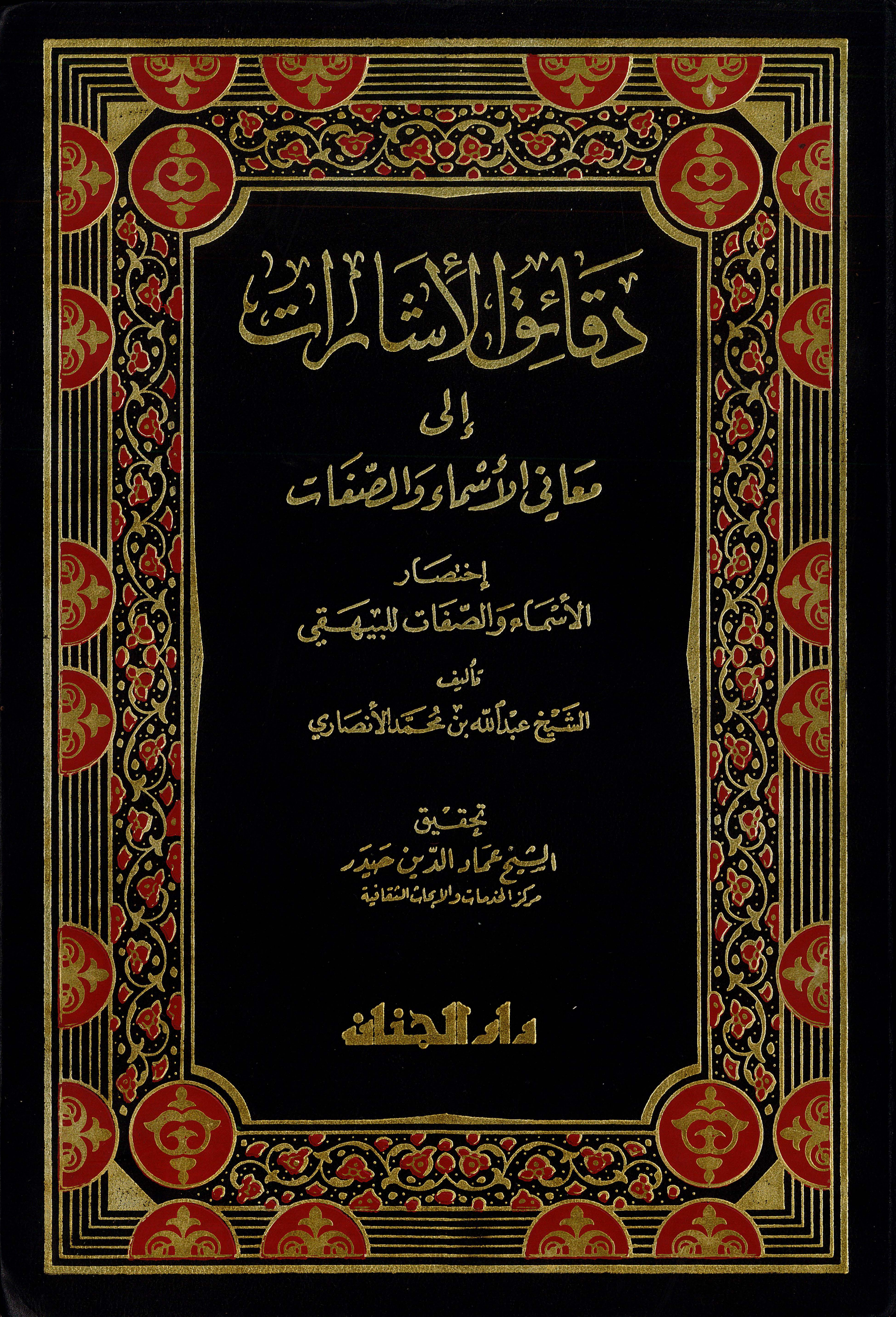

دقائق الإشارات
إلى
معاني الأسماء والصفات
إختصار
الأسماء والصفات للبيهقي
تأليف
الشيخ عبد الله بن محمد الأنصاري
تحقيق
الشيخ عماد الدين حيدر
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية
دار الجنان

دقائق الإشارات
إلى
معاني الأسماء والصفات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دقائق الإشارات إلى معاني الأسماء والصفات

اختصار

الأسماء والصفات للبيهقي

تأليف
الشيخ عبد الله بن محمد الأنصاري

تحقيق الشيخ عماد الدين حيدر
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

دار الجنان
للطباعة والنشر والتوزيع

مؤسسة
الكتب الثقافية

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع

دار الجنـــان ومؤسسة الكتب الثقافية

الطبعـة الأولى

١٤٠٨هـ-١٩٨٨م

دار الجنـــان

للطباعة والنشر والتوزيع

الصنائع ـ شارع اميل اده

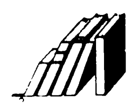
سنتر لطيف ـ الطابق الثالث ـ شقة ٣٠٥

هاتف : ٣٤٨٢٥٢

TLX.: 43516 MOBACO LE. ATTN. CSRC

ص.ب. ١٤/٥٢٧٩

بيروت ـ لبنان



مؤسسة

الكتب الثقافية

الصنائع ـ بناية الإتحاد الوطني ـ الطابق السابع/ شقة ٧٨

هاتف المكتب: ٢٤٨٢٦٣ ـ ٢٤٤٣٦١

المنزل: ٣١٥٧٥٩

ص.ب. : ١١٤/٥١١٥

برقياً: الكتبكو ـ تلكس: ٤٠٤٥٩

بيروت ـ لبنان



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله أحمده وأستعينه، وأؤمن به وأتوكل عليه ، فكل شيء خاضع له ، بيده الفضل والرحمة ، سبحانه هو وليهما لا يليهما أحد غيره، لا يقدر أحد قدره لا تهتدي إليه العقول ولا تبلغ حده الأوهام ، أدركَ الأبصار ، وكتم الآجال، وأحصى الأعمال، وأخذ بالنواصي والاقدام، لم يخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة وأشهد أن لا إله إلا هو حقت الربوبية له وأشهد أن محمداً عبد له ورسوله المبعوث فينا رسولاً من أنْفُسِنَا أَنْفَسَنا[1] عرباً وعجماً ، وأزكانا[2] محتداً[3] ومنمى ، وأرجحنا عقلاً وحلماً[4] ، وأوفرنا علماً وفهماً ، وأقوانا يقيناً[5] وعزماً ، وأشدنا به رأفة ورحمة ، وزكاه روحاً وجسماً ، وحاشاه[6] عيباً ووصماً[7] ، وآتاه حكمة[8] وحكماً[9] ،

---

(١) أنفسنا : أشرفنا وأعظمنا . من النفيس .

(٢) أزكانا : أظهرنا وأنمانا حساً ومعنى .

(٣) محتداً : الأصل والطبع بكسر التاء .

(٤) حلماً : بكسر الحاء هو ضبط النفس عن هيجان الغضب .

(٥) اليقين : هو العلم الذي زال منه الريب تحقيقاً .

(٦) حاشاه : فعل ماض بمعنى نزهه الله وبرأه .

(٧) عيباً ووصماً : العيب والوصم شيء واحد إلا أن الوصم أخص من العيب .

(٨) الحكمة : المنع والحكيم من منع نفسه من شهواتها .

(٩) حكماً : القضاء في الأحكام .

وفتح به أعينا عمياً [١] ، وقلوباً غلفاً [٢] ، وآذاناً صماً ، فآمن به وعزّره [٣] ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسماً ، وكذب به وصدف [٤] عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتماً ، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ، صلى الله عليه صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

ورضي الله عن أبي بكر الصديق ، السابق إلى التصديق ، الملقب بالعتيق ، المؤيد من الله بالتوفيق ، صاحب النبي ﷺ في الحضر والأسفار ، ورفيه الشفيق في جميع الأطوار [٥] ، وضجيعه بعد الموت في الروضة المحفوفة بالأنوار ، المخصوص في الذكر الحكيم بمفخر فاق به الأولياء الأخيار ، وبقي له شرفه على كرور الأعصار ، ولم يسم إلى ذروته همم أولي الأيد والأبصار ، حيث يقول عالم الأسرار (ثاني اثنين إذ هما في الغار) إلى غير ذلك من الآيات والآثار ، ومشهور النصوص الواردة فيه الأخبار ، التي غدت كالشمس في الانتشار ، وفضل كل من فاضل ، وفاق كل من جادل وناضل ، ونزل فيه (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) توحد الصديق في الأحوال بالتحقيق ، واختار الاختيار من الله دعاه إلى الطريق ، فتجرد من الأموال والأعراض ، وانتصب في قيام التوحيد للتهدف والأغراض ، صار للمحن هدفاً ، وللبلاء غرضاً ، وزهد فيما عزله جواهراً أو عرضاً ، تفرد بالحق ، عن الإلتفات إلى الخلق .

ورضي الله عن ثاني القوم عمر الفاروق ، ذو المقام الثابت

---

(١) عمياً : حساً ومعنى .
(٢) غلفاً : جمع أغلف وهو ما وضع في غلاف .
(٣) عزّره : عظمه ووقره .
(٤) أعرض .
(٥) الأطوار : الأحوال .

المأنوق[1] ، أعلن الله تعالى به دعوة الصادق المصدوق وفرق به بين الفصل والهزل ، وأيد بما قواه به من لوامع الطول ، ومهد له من منائح الفضل شواهد التوحيد ، وبدد به مواد التنديد ، فظهرت الدعوة ، ورسخت الكلمة ، فجمع الله تعالى بما منحه من الصولة[2] ، ما نشأت لهم من الدولة ، فعلت بالتوحيد أصواتهم بعد تخافت ، وتثبتوا في أحوالهم بعد تهافت ، غلب كيد المشركين بما ألزم قلبه من حق اليقين ، لا يلتفت إلى كثرتهم وتواطيهم ، ولا يكترث لممانعتهم وتعاطيهم ، اتكالاً على من هو منشئهم وكافيهم ، واستنصاراً بمن هو قاصمهم[3] وشافيهم ، محتملاً لما احتمل الرسول ، ومصطبراً على المكاره لما يؤمل من الوصول ، ومفارقاً لمن اختار التنعم والترفيه ، ومعانقاً لما كلف من التشمر والتوجيه ، المخصوص من بين الصحابة بالمعارضة للمبطلين ، والموافقة في الأحكام لرب العالمين ، السكينة تنطق على لسانه ، والحق يجري الحكمة عن بيانه ، كان للحق مائلاً ، وبالحق صائلاً ، وللأثقال حاملاً ، ولم يخف دون الله طائلاً .

ورضي الله عن ثالث القوم القانت[4] ذو النورين ، والخائف ذو الهجرتين ، والمصلي إلى القبلتين ، هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه . كان من ﴿ **الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا** ﴾ فكان ممن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه . غالب أحواله الكرم والحياء ، والحذر والرجاء ، حظه من النهار الجود والصيام ، ومن الليل السجود والقيام مبشر بالبلوى ،

(١) المأنوق : الحسن المعجب.
(٢) الصولة : التطاول والقهر والوثبة.
(٣) قاصمهم : من القَصْم وهو الكسر .
(٤) القانت : الطائع .

ومنعم بالنجوى[١] ، فكان بالمال إلى رضاء الله متوصلاً ، وببذله لعباد الله متنفلاً ، ولحظ نفسه منه متقللاً ، وفي لباسه وتطاعمه متعللاً [٢] .

ورضي الله عن سيد القوم ، محب المشهود ، ومحبوب المعبود ، باب مدينة العلم والعلوم ، ورأس المخاطبات ، ومستنبط الإشارات ، راية المهتدين ، ونور المطيعين ، وولي المتقين ، وإمام العادلين ، أقدمهم إجابة وإيماناً ، وأقومهم قضية وإيقاناً وأعظمهم حلماً ، وأوفرهم علماً ، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، قدوة المتقين ، وزينة العارفين ، المُنَبِيء عن حقائق التوحيد ، المشير إلى لوامع علم التفريد ، صاحب القلب العقول ، واللسان السؤول ، والاذن الواعي ، والعهد الوافي ، فقّاء عيون الفتن ، ووقيٌّ من فنون المحن ، فدفع الناكثين ، ووضع القاسطين ، ودمغ المارقين .

ورضي الله عن جميع الصحابة الطيبين والتابعين واتباع التابعين السادة المحققين ؛ الذين جعلهم الله خلفاء الأنبياء ، وعرفاء الأصفياء ، المقربين إلى الرتبة الرفيعة ، والمنزهين عن النسب الوضيعة ، والمؤيدين بالمعرفة والتحقيق ، والمقومين بالمتابعة والتصديق ، معرفة تعقب لمعرفتهم موافقة ، وتوجب لحكم نفوسهم مفارقة ، وتلزم لخدمة مشهودهم معانقة ، وتحقق لشريعة رسولهم مرافقة ، فعرفوا الأدلة والحقائق ، وباشروا الأحوال والطرائق ، وساكنوا الرياض والحدائق ، وفارقوا العوارض والعلائق ، وتبرأوا من المتنطعين والمتقنطين[٣] ، ومن أهل الدعاوى من المتسوفين[٤] ، ومن الكسالى والمتثبطين [٥]، المتشبهين بهم في اللباس

---

(١) بالنجوى : بالسر .
(٢) متعللاً : منشغل عنه .
(٣) المتقنطين : من القنوط وهو اليأس .
(٤) المتسوفين : من التسوف وهو المطل والتأخير .
(٥) المتثبطين : من قولك ثبطَه عن الأمر شغله عنه ومعناه في هذا المقام المنشغلون بالباطل عن الحق .

والمقال ، والمخالفين لهم في العقيدة والفعال .

أما بعد : اعلم أن ما في هذا الكتاب أنوار آيات بهيةأقتبسها الإمام البيهقيَ من مشكاة مصابيح المحمدية ووضعها في رأس علم الحق الذي صار مشتبه الطرائق لتكون دليلاً هادياً إلى النور الخالق . ولقد وفقني الله سلوك طريق خرجت منه آياته وأحاديثه ، وما وفقني الله إليه من أقوال علمائه راجياً المولى أن ينفعني وينفعك من مضمون هذا الكتاب الذي صاحبه وفق فجمع منه هذا الدر منضداً[1] .
والذي دعاني إلى طبعه والاهتمام بنشره هو ما رأيته من ولوع الخاص والعام بالفلسفيات والطبيعيات ، مع عدم تنبه كثير منهم لما فيها من الآفات ، حتي خدعوا بتلك الترهات ، وخمدت همتهم عن التفكر في خلق الأرض والسموات ، فصموا عن سماع تلك الآيات ، وهي له تعالى بالوحدانية شاهدات ، وكأين من قرية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ، وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ، لأنهم لهجوا بالطبيعة واغتروا بالأباطيل ، واتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ، فزعموا أن الأسباب تؤثر في المسببات بقوتها الطبيعية ، كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، وأوهن قواهم العقلية ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب ، إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب. وقد تطرف بعضهم إلى اعتقاد تأثير الطبيعة في إيجاد الكائنات ، فسلب العقل والتحق بالعجماوات والجمادات، أفرأيت من اتخذ إلٰهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ، ولما زعموا أن الكون يستغني في وجوده عن الإرادةوالتقدير ، وأن مادته لها القوة

---

(١) منضداً : من نضد الشيء وضعه متراصفاً .

الطبيعية ، فركبوا متن العمياء ، وطاروا بأجنحة الوهم في جو السماء ، لعلهم يبلغون الأسباب أسباب السموات ، فيطلعوا على أسرار الطبيعة في الكائنات ، فوجدوا لهم شهاباً رصداً فهبطوا عن أوج الكبرياء مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ، قد طردوا عن طريق الهدى والتحقيق ، ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء متخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ، وضلوا عن طريق الصواب ، كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ، الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم متمسكين بالتوهم والاغترار ، كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار، وكذلك زين لفرعون سوء عمله ، فجحد ألوهية الله تعالى بجهله ، ورجا أن يبلغ تلك الأسباب ، فصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب[1] ، ولد جاء آل فرعون النذر ، كذبوا بآيات الله كلها فأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، أكفاركم خير من أولئك أم لكم براءة في الزُّبُر[2] ، أم يقولون نحن جميع منتصر ، أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب ، جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض ، فما أغنى عنه ما كانوا يكسبون ، فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد أراهم الله تعالى من الآيات ما يشهد بأنه المنفرد بالإبداع والخلق ، كما قال تعالى ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق** ﴾ وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ولكنهم صُمٌّ فلا يسمعون آياته بُكْمٌ فلا ينطقون بالصدق ، وقد عموا فلم يبصروا دليلاً ، **قال تعالى :** ﴿ **سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ؛ وإن يروا**

(١) التَّباب : الخسران والهلاك .
(٢) الزِّبْر : بالكسر الكتاب .

كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ ، ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾ . ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ ﴿ ولو أننا أنزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ ، ﴿ ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون ، لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ ، ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، لسلوكهم في اعتقادهم مسلك الفلاسفة والطبيعيين ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ، وقل أنّ يفلح من أولع بصحبة أهل التشبيه أو يشرق في قلبه نور الإيمان والمعرفة ، وكيف يفلح من والى من حادّ الله ورسوله ولم يأتمر بأمره ، وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره . فما ذكرته هو الذي دعاني للسعي في نشر هذا الكتاب ، ليعلموا انما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب وقد بذل المؤلف رحمه الله الوسع في إيداعه آيات الإبداع ، وكان قوي الهمة طويل الباع ، وأسعفته العناية بالآلاء[1] ، فانتخب فيه منتخبات أفكار العلماء ، وضمنه آيات من أحسن الحديث ، للرد على المشبهة والمجسمة والمعطلة في القديم والحديث ، ثم أضاف إلى ذلك ما هداه الله إليه من الفوائد ، وشواهد الآيات والشوارد . أسماه الأسماء والصفات .

وأسأل الله تعالى أن يمن علينا بحسن الختام ، وأن يديم بهذا الكتاب النفع العام وأن يرفع عن قلب المسترشد به الحجاب ، ويوفقه لاتباع سبيل الصواب ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وسبباً للفوز منه

بجنـــات النعيم ، وأن يهـدي إخـــواننـا المؤمنين لمـــا اختلف فيـه من الحق المبين . إنـه على ما يشـاء قديـر ، وبعباده لـطيف خبيـر ، وآخـر قـولي أنـه الحمد لله العلي الكبير.

كتبه الشيخ عماد الدين أحمد حيدر

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية.

صُهَيْب حَسَن الشَّافِعِيّ الأَشْعَرِيّ

ترجمة المختصر

اسمه :

هـو عبـد الله بن محمـد عبد القـادر بن نـاصـر بن الحسين بن علي الأنصاري الخليلي قاضي القضاة بحلب زين الدين المعـروف بابن القـاضي الخليل الشافعي .

مولده :

ولد القاضي سنة خمس وأربعين وستمائة للهجرة .

آثاره :

نشـأ القاضي في الاشتغـال بالعلم ومهـر وكان مليـح الهيئـة تـام المروءة وافـر العقل حسن البـزة ولي قضاء حمص وشكـرت سيرتـه ، ثم ولي قضـاء بعلبـك ثم ولي قضاء حلب وكـان يتكلم معربـاً ويشارك في العلوم ولـه نـظم ونثـر وكانت ولايتـه قضاء حلب في أول القـرن فـأقـام بهـا أكثـر من عشـرين سنة . وأثنى عليه الذهبي ، وابن الزملكاني .

مشايخه :

قال الشيخ ابن حجر في الدر الكـامنة : اشتغـل ومهر وسمـع من الفخر وابن أبي عمر وأحمد بن شيبان وغيرهم ، أما تصانيفـه فلم نقف على مصادر ذكرت شيئاً عنها .

شعره :

له نظم وسط فمنه قصيدة قالها لما قدم المدينة النبوية أولها :

قد بدت طيبـة وراحت رباهـا ... فـابتـدرت قـربـة بلثم ثـراهـا

حـبــذا ليـلة أتيـنـاه فـيـهـا ... وصبـاحـاً وسـاعـة سـرنـاهـا

ومن نظمه في وقعة حال :

ولمـا أتى سبيـل عـظيم عـرمـرم ... بوادي القرى يعلو على السهل والوعر

ركبنـا ظهـور اليعمـلات تحصنـا ... فكـانت لنا في البـر سفناً إلى البحـر

وفاته :

تيمم القاضي الحجاز حاجاً مرات ، وقل سمعه ، وتوفي سنةأربع وعشرين وسبعمائة عن أربع وسبعين سنة .

مصادر الترجمة :

الدرر الكامنة ٢/٢٩٥ ، ٢٩٦ ، الوافي بالوفيات ١٧/٥٩٣ ، شذرات الذهب ٦/٦٤ العبر : ٤/١٢٦ .

ترجمة الإمام البيهقي

ولد أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة[١] بقرية ـ خسرو جرد[٢] ـ وعاش أربعاً وسبعين سنة وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة في نيسابور[٣] وحمل[٤] منها إلى « بيهق »[٥] فدفن بها .

---

(١) أنظر طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣ .

(٢) « خسروجرد» بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة قرية من ناحية « بيهق » ذكره السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣ .

(٣) « نيسابور » بفتح النون وسكون الياء وفتح السين المهملة وسكون الألف وضم الباء الموحدة .
قال ابن الأثير : هي أحسن مدن خراسان وأجمعها للخيرات .
وقال ياقوت : « نيسابور » والعامة يسمونها « نشاور » وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء . . . وكان المسلمون فتحوها في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه . . . وقيل إنها فتحت في أيام عمر رضي الله عنه على يد الأحنف بن قيس .
أنظر اللباب ٣/٣٤١ ومعجم البلدان ٥/٣٣١ .

(٤) أنظر تذكرة الحفاظ ٣/١٣٤

(٥) قال ياقوت « بيهق » ناحية كبيرة وكورة واسعة ، كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور ، تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية ، وكانت قصبتها أولاً « خسرو جرد » وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء . معجم البلدان ٢/٣٤٦ .

وقد عاش في زمن عاصف بالفتن التي ضربت أمواجها بلاد الإسلام فابتلي المسلمون بلاءاً عظيماً وصاروا طوائف وأحزاباً يطعن بعضهم في بعض حتى طمع فيهم أعداؤهم وهاجم[1] ملك الروم بلاد الشام بجيوشه الجرارة على حين غفلة من المسلمين .

وقد تلقى البيهقي العلم عن أئمة برزوا في مناحي الاجتهاد فكان كل واحد منهم جبلاً شامخاً .

وقد انعكس ذلك على مؤلفاته فجاءت صورة صادقة للتعبير عما تنطوي عليه نفسه من حب للسنة وميول نحو الحق وصنف التصانيف لنصرة[2] مذهب الإمام الشافعي حتى اشتهر عن إمام الحرمين قولته المشهورة « ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منة ، إلا أحمد البيهقي فإنَّ له على الشافعي منة »[3] وقال الذهبي : ان البيهقي أول من جمع نصوص الشافعي[4] ، وردّ عليه السبكي[5] ورجح أنه آخر من جمع نصوصه ، وأيده السيد أحمد صقر[6] بما نقله عن البيهقي نفسه وأنه ذكر ثلاثة كتب[7] سبقه مؤلفوها إلى جمع نصوص الشافعي فيها .

---

(١) أنظر (الكامل في التاريخ ٧/٣٤٩) .

(٢)

(٣) أنظر (وفيات الأعيان ١ /٥٨) وغيره ممن ترجموا عن البيهقي .

(٤) أنظر تذكرة الحفاظ (٣/١١٣٣) وكذلك قال ابن خلكان مثل قول الذهبي أنظر (وفيات الأعيان ١/٧٦) .

(٥) أنظر (طبقات الشافعية للسبكي ٣/٤) .

(٦) في مقدمته على كتاب (معرفة السنن والآثار ١/٢٥) .

(٧) الكتب الثلاثة هي : كتاب « التقريب » للقاسم بن محمد بن علي الشاشي (ت في حدود الأربعمائة هـ) وكتاب « جمع الجوامع » لأبي سهل بن العفريس الزوزني تلميذ الأصم .

وكتاب « عيون المسائل » لأبي بكر أحمد بن الحسن بن سهل الفارسي ابن سريج . (المرجع السابق ١/٢٥ ، ٢٦) .

* **صفاته :**

قال السبكي : [1] « كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين وهداة المؤمنين والدعاة إلى حبل الله المتين ، فقيه جليل ، حافظ كبير ، أصولي نحرير زاهد ورع ، قانت لله ، قائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً جبلاً من جبال العلم ، أخذ الفقه عن ناصر العمري وقرأ علم الكلام على مذهب الأشعري ثم اشتغل بالتصنيف بعد أن صار أوحد زمانه وفارس ميدانه ، وأحذق المحدثين وأحدهم ذهناً ، وأسرعهم فهماً ، وأجودهم قريحة » .

وقال ابن ناصر الدين : « كان واحد زمانه ، وفرد أقرانه حفظاً وإتقاناً ، وثقة ، وعمدة »[2] . هـ .

وقال[3] ابن خلكان : « كان قانعاً من الدنيا بالقليل »[4] ـ إ هـ .

* **علمه :**

لم تذكر كتب التراجم كيف بدأ البيهقي حياته العلمية كما لم تعطنا فكرة واضحة المعالم عن أسرته وطفولته وكيف نشأ ، لكنها لم تغفل اهتمامه وشغفه بالبحث والاطلاع الذي جاز به حدود قريته إلى العراق والجبال [5]والحجاز فتلقى من علمائها الكثير وقد ربى عددهم على المائة .

---

(١) في (طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣) بتصرف .

(٢) ابن العماد (شذرات الذهب ٣٠٤/٣) .

(٣) (وفيات الأعيان ٥٨/١) .

(٤) نقل الذهبي عن عبد الغافر بن إسماعيل قوله « كان البيهقي على سيرة العلماء قانعاً باليسير متجملاً في زهده وورعه أنظر سير أعلام ١٨٤/١١ .

(٥) قال ياقوت : الجبال جمع جبل ، اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق وتسمية العجم له بالعراق غلط لا أعرف سببه وهو اصطلاح محدث لا يعرف في القديم ، وقد حددنا العراق في موضعه (معجم البلدان ٩٩/٢) .

وظاهر كلامه رحمه الله أن الجبال تطلق على البلاد التي في شرق العراق وغرب إيران . فلم نرد الإطالة بنقل كلامه .

فأخذ عن شيخه أبي عبد الله الحاكم علم الحديث ، وأخذ الفقه[1] عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي[2] . (ت ٤٤٤ هـ) .

وقال عبد الغافر :[3] جمع بين علم الحديث والفقه ، وبيان علل الحديث .

وقال السمعاني :[4] جمع بين معرفة الحديث والفقه . إ هـ .

على رغم ما لمسناه من كتبه من الاطلاع الواسع والمعرفة التامة بالأحاديث وما يتعلق بها .

ورغم ما تقدم من أقوال العلماء وشهادتهم له وتقديمه في معرفة الحديث ورغم ما أثر عنه من أقوال[5] تفيد مدى اهتمامه واشتغاله بهذا العلم منذ حداثته ونعومة أظافره .

---

(١) صرح بذلك البيهقي في كتابه (معرفة السنن والاثار ١/١٤٣) طبع وأنظر (طبقات الشافعية الكبرى ٣/٤) و (وفيات الأعيان ١ /٧٦) .

(٢) أنظر ترجمته في (شذرات الذهب لابن العماد ٣/٢٧٣) .

(٣) عبد الغافر صاحب كتاب « السياق » وهو ذيل على تاريخ نيسابور ، ونقل الحافظ الذهبي كلامه في كتاب (تذكرة الحفاظ ٣ /١١٣٣) ، (سير أعلام النبلاء ١١/١٨٥) وفيه قوله « كتب الحديث وحفظه من صباه » .

(٤) الأنساب ٢/٣٨١ .

(٥) من ذلك قوله « وهو أني منذ نشأت وابتدأت في طلب العلم أكتب أخبار سيدنا المصطفى ﷺ وعلى آله أجمعين وأجمع آثار الصحابة الذين كانوا أعلام الدين ، وأسمعها ممن حملها ، وأتعرف أحوال رواتها من حفاظها ، وأجتهد في تمييز صحيحها من سقيمها ومرفوعها وموصولها من مرسلها » . (معرفة السنن ١/١٤٠ ط) .

وجاء في رسالته لأبي محمد الجويني « وقد علم الشيخ اشتغالي بالحديث واجتهادي في طلبه ومعظم مقصودي منه في الابتداء التمييز بين ما يصح الاحتجاج به من الأخبار وبين ما لا يصح » . (المرجع السابق ١/٢٠ مقدمة) . وانظر (طبقات الشافعية الكبرى ٣/٢١٠ ـ ٢١٧) .

شيوخ البيهقي :

١ ـ الحاكم[١] الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري (٣٢١ ـ ٤٠٥) إمام أهل الحديث في عصره ، وصاحب كتاب « المستدرك على الصحيحين » « وعلوم الحديث » ، و « التاريخ » ، و « المدخل إلى معرفة الأكليل » ، « ومناقب الشافعي » وغيرها .

قال ابن قاضي شهبة في ترجمته للحاكم في طبقات الشافعية (١ / ١٩٠) : « أخذ عنه أبو بكر البيهقي ، فأكثر عنه ، وبكتبه تفقه وتخرج ، ومن بحره استمد وعلى منواله مشى » .

٢ ـ أبو الحسن : محمد بن الحسين العلوي الحسني النيسابوري[٢] ، شيخ الأشراف ، كان سيداً نبيلاً ، صالحاً ، وقد امتدحه الحاكم ، وقال : « شيخ شيوخ الأشراف ، ذو الهمة العالية ، والعبادة الظاهرة ، والسجايا الطاهرة ، وكان يعد في مجلسه ألف محبرة ، وقد انتقيت عليه ألف حديث » .

وقد حدث عنه الحاكم ، وأبو بكر البيهقي . وهو أكبر شيخ للبيهقي ومات فجأة في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربع مائة .

٣ ـ أبو عبد الرحمٰن السلمي[٣]: الحافظ العالم الزاهد ، شيخ

---

(١) ترجمته في تاريخ بغداد (٥ /٥٧٣) ، وفيات الأعيان (٣ /٤٠٨) ، تذكرة الحفاظ (١٠٣٩/٣) ، طبقات الشافعية (١٥٥/٤) ، البداية والنهاية (٣٥٥/١١) ، المنتظم (٢٧٤/٧) ، النجوم الزاهرة (٢٣٨/٤) ،ميزان الإعتدال (٦٠٨/٣) ، لسان الميزان (٢٣٢/٥) .

(٢) ترجمته في شذرات الذهب (١٦٢/٣) .

(٣) ترجمته في تاريخ بغداد (٢٤٨/٢) ، المنتظم (٦/٨) ، الكامل في التاريخ (٣٢٦/٩) ،

الصـوفيـة المشهـور محمـدبن الحسين بن مـوسى الأزدي النيسـابـوري (٣٠٣ ـ ٤١٢) ، وهـو مؤلف كتاب « طبقـات الصوفيـة » وشيخ خـراسان ، وكبيـر الصـوفيـة ، وصـاحب التصـانيف ، ورث التصـوف عن أبيـه وجـده ، وجمع من الكتب ما لم يُسْبَق إلى ترتيبه حتى بلغ فهرس كتبه المائة .

ذكـره الخـطيب البغـدادي ، فقـال : « محلّه كبيـر ، وكـان مـع ذلـك صـاحب تصانيف، مجـوَّداً، جمع شيـوخاً ، وتـراجم وأبوابـاً ، وعمـل دويـرةً للصوفية ، وصنَّف سنناً وتفسيراً » .

٤ ـ أبـو سعد ، عبـد الملك ابن أبي عثمان الخـركوشي النيسـابـوري[1] الـواعظ ؛ وخركـوش : سكة بنيسـابور ، حـدّث عنه الحـاكم وهو أكبـر منـه والحسن بن محمد الخلال ، والبيهقي ، وغيرهم .

قال الخطيب : « كان ثقة ورعاً صالحاً » .

وقـال الحاكم : « إني لم أر أجمـع منـه علماً وزهـداً وتـواضعـاً وإرشـاداً إلى الله والى الـزهـد ، زاده الله تـوفيقـاً ، وأسعـدنـا بـأيـامـه ، وقـد سـارت مصنفاته » .

له تفسير كبير ، وكتاب « دلائل النبوة » وكتاب « الزهد » .

وتوفي في جمادى الأولى سنة سبع وأربعمائة .

٥ ـ أبـو إسحـاق الـطوسي : إبـراهيم بن محمـد بن إبـراهيم[2] ، أحـد

البـداية والنهـايـة (١٢ك١٢) ، تـذكـرة الحفـاظ (٣/١٠٤٦) ، طبقـات الشـافعيـة للسبكي (١٤٣/٤) .

(١) لـه تـرجمة في تـاريـخ بغـداد (٤٣٢/١٠) ، تبيـين كـذب المفتري (ص/٢٣٣) ، المنتـظم (٢٧٩/٧) ، تـذكـرة الحفـاظ (٣/١٠٦٦) ، شـذرات الـذهـب (١٨٤/٣) ، طبقـات السبكي (٢٢٢/٥) .

(٢) لـه ترجمة في طبقـات ابن هـدايـة الله ص/٤٤ ، والعقـد المـذهب لابن الملقن ص (١٨٠) ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/١٦٠) .

الأكابر المناظرين ، كانت له ثروة زائدة وجاه وافر ، تفقه على أبي الوليد النيسابوري ، وعلى أبي سهل الصعلوكي ، نقل عنه الرافعي ، وفاته في رجب سنة إحدى عشرة وأربعمائة .

٦ ـ **أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد الأصبهاني**[١] : كان من كبار الصوفية ، وثقات المحدثين ٣١٥ ـ ٤٠٩) أكثر عنه البيهقي .

٧ ـ **عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن بالويه النيسابوري**[٢] : الرئيس الأوحد ، الثقة المسند ، أبو محمد المزكّي ، حدث عن الأصم ، عن أبي بكر محمد بن الحسين القطان ، وهو آخر أصحاب القطان موتاً ، وحدث عنه البيهقي ، وأبو صالح المؤذن ، ومحمدبن يحيى المزكي ، وآخرون ، وكان ثقة ، وجيهاً ، نبيلاً توفي فجأة في شعبان سنة عشر وأربعمائة وكان يملي في داره .

٨ ـ **عبد الله بن يوسف ، أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين**[٣] : شيخ الشافعية ، الفقيه المدقق المحقق ، النحوي المفسر ، تصدّر للفتوى سنة سبع وأربعمائة وكان مجتهداً في العبادة ، مهيباً بين التلامذة ، صاحب جد ووقار وسكينة ، وكان يلقب بركن الإسلام .

وله من التآليف : « التبصرة » في الفقه ، وكتاب « التذكرة » ، وكتاب

---

(١) ويقال له ابن باموية ، وله ترجمة في تذكرة الحفاظ (١٠٤٩/٣) ، وشذرات الذهب (١٨٨/٣) .

(٢) له ترجمة تذكرة الحفاظ (١٠٥١/٣) ، شذرات الذهب (١٩٠/٣) .

(٣) ترجمته في الأنساب للسمعاني (٣٨٥/٣) ط . عالم الكتب ، تبيين كذب المفتري ص/٢٥٧ ، المنتظم (١٣٠/٨) ، الكامل في التاريخ (٥٣٥/٩) ، العبر (١٨٨/٣) ، مرآة الجنان لليافعي (٥٨/٣) ، طبقات الشافعية للسبكي (٧٣/٥) ، البداية والنهاية (٥٥/١٢) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢١١/١) ، طبقات ابن هداية الله ص/١٤٤ شذرات الذهب (٢٦١/٣) .

« التفسير الكبير » ، وغيرها .

وفاته في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة .

٩ ـ الامام المحدث ، مقرىء العراق ، أبو الحسن = علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن الحمامي البغدادي[١] (٣٢٨ ـ ٤١٧) .

سمع من أبي سهل القطان ، وابن قانع ، ومحمدبن جعفر الأدمي ، وتلا على النقاش ، وهبة الله بن جعفر ، وابن أبي هاشم وغيرهم حدث عنه الخطيب ، والبيهقي ، وعبد الواحدبن فهد ، وغيرهم ، قال الخطيب : « كان صدوقاً ديناً فاضلاً ، تفرد بأسانيد القراءات وعلوّها في وقته » .

١٠ ـ الحافظ أبو حازم عمر بن أحمد المسعودي الهذلي النيسابوري الأعرج[٢] العَبْدوي ابن المحدث أبي الحسن .

سمع إسماعيل بن نُجَيْد وأبا بكر الإسماعيلي ، وأبا الفضل بن خميرويه الهروي ، وأبا أحمد الحاكم ،وطبقتهم .

وقال الخطيب : « لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين : أبو نعيم ، وأبو حازم العبدوي » .

وقال أيضاً : « كان أبو حازم ثقة صادقاً حافظاً عارفاً » وفاته يوم عيد الفطر سنة سبع عشرة وأربعمائة .

---

(١) له ترجمة في تاريخ بغداد (١١/٣٢٩) ، الأنساب (٤/٢٠٧ ، الإكمال (٣/٢٨٩) . المنتظم (٨/٢٨) ، الكامل (٩/٣٥٦) ، البداية (١٢ /٢١) ، شذرات الذهب (٣/٢٠٨) .

(٢) ترجمته في تاريخ بغداد (١١/٢٧٢) ، الأنساب (٨/٣٤٥) ؛ تبيين كذب المفتري ص/٢٤١ ، المنتظم (٨/٢٧) ، تذكرة الحفاظ (٣/١٠٧٢) ، طبقات الشافعية للسبكي (٥/٣٠٠) ، البداية (١٢/١٢) ، النجوم الزاهرة (٤/٢٦٥) شذرات الذهب (٣/٢٠٨) .

١١ ـ أبـو طـاهـر الـزيّـادي : محمـد بـن محـمد بن مَحْمِش[١] **(٣١٧ ـ ٤١٠) النيسابوري : الفقيه العلاّمة القدوة شيخ خراسان ، كان والده من العابدين .**

سمع من محمد بن الحسين القطان ، وعبد الله بن يعقوب الكرماني ، وأبي العباس الأصم ، وأبي علي الميداني ، وعليّ بن حمشاذ ، ومحمد بن عبد الله الصفّار ، وغيرهم .

وكـان إمامـاً في المـذهب ، متبحـراً في علم الشـروط ، وفي علم العربية ، كبير الشأن ، وكان إمام أصحاب الحديث ومسندهم ومفتيهم .

روى عنـه أبـو بكـر البيهقي ، وعبـد الجبـار بن عبـد الله بن بُـرْزة ، والقاسم بن الفضل الثقفي ، وقد روى عنه من أقرانه الحاكم .

١٢ ـ الإمـام الشـريف أبـو الفتح نـاصر بن الحسين العمـري :[٢] الفقيه ، شيخ الشافعية ، ينتهي نسبه إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب .

سمع أبا العباس السرخسي ، وأبا محمد المخلدي ، وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي ، وتفقّه على أبي بكر القفَّال ، وابن محمش الزيّادي .

وبرع في المذهب ، ودرَّس في أيام مشايخه ، وتفقَّه بـه أهل نيسابور ، وكان مدار الفتوى والمناظرة عليه .

أخذ عنه أبـو بكر البيهقي ، ومسعـود بن ناصر السِّجْزي ، وأبـو صالـح

---

(١) الأنساب (٦/٣٣٦) ، اللباب (٢/٨٤) ، تذكرة الحفاظ (٣/١٠٥) ، طبقات الشافعية للسبكي (٤/١٩٨) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/١٩١) ؛ شذرات الذهب (٣/١٩٢) .

(٢) أنظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي (٥/٣٥٠) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/٢٤٩) ، شذرات الذهب (٣/٢٧٢) .

المؤذن ، وآخرون .

وكان خيّراً متواضعاً فقيراً ، متعففاً قانعاً باليسير ، كبير القدْر ومات بنيسابور في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

١٣ ـ العلامة أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري[١] . المفسر الواعظ صاحب كتاب « عقلاء المجانين » ، وصنّف في التفسير والأدب .

سمع أبا العباس الأصم ، ومحمد بن صالح بن هانىء ، وابن حبان ، وغيرهم وتوفي في ذي الحجة سنة ستٍّ وأربعمائة .

١٤ ـ أبو عمرو ، محمد بن عبد الله بن أحمد البسطامي :[٢] الفقيه ، الأديب ، المحدث ، كان يقرىء العربية ، وتفقه على أبي سعيد الصعلوكي ، وأكثر عن ابن عدي وطبقته ، وفاته في ربيع الأول وله خمس وثمانون سنة .

١٥ ـ هلال بن محمد بن جعفر الحفّار[٣] : أبو الفتح ، الشيخ الصدوق (٣٢٢ ـ ٤١٤) سمع من إسماعيل الصفّار ، وعثمان بن أحمد الدقاق ، وإسماعيل بن علي الخزاعي ، وغيرهم وحدث عنه الخطيب ، والبيهقي ، وأبو نصر السِّجزي ، وخلق سواهم قال الخطيب : « كان صدوقاً ، مات في صفر سنة أربع عشرة وأربعمائة » .

١٦ ـ أبو الحسن ، علي بن الحسن المصري :[٤] القاضي ، الفقيه ،

---

(١) ترجمته في العبر (٩٣/٣) ، بغية الوعاة (٥١٩/١) ، طبقات المفسرين للداودي (١٤٠/١) ، شذرات الذهب (١٨١/٣) .

(٢) نظر ترجمته في شذرات الذهب (٢٣٠/٣) .

(٣) ترجمته في تاريخ بغداد (٧٥/١٤) ، الأنساب (٤٢٨/١٠) ، المنتظم (١٥/٨) ، تذكرة الحفاظ (١٠٥٧/٣) ، شذرات الذهب (٢٠١/٣) .

(٤) له ترجمة في العبر (٣٣٤/٣) .

الشافعي : سمع عبد الرحمٰن بن عمر النحاس ، وأبا سعد الماليني ، وانتهى إليه علو الإسناد بمصر ، وله تصانيف ، ولي القضاء ، وحكم يوماً ، واستعفى ، وانزوى .

١٧ ـ أبو محمد ، عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار البغدادي السكري[١] : الشيخ المعمر الثقة ، سمع من إسماعيل الصفّار عدة أجزاء انفرد بعلو إسنادها ، وسمع من جعفر الخلدي ، وأبي بكر النجاد ، وجماعة .

روى عنه الخطيب ، والبيهقي ، والحسين بن علي البُسري قال الخطيب : « كتبنا عنه ، وكان صدوقاً » . وفاته في صفر سنة سبع عشرة وأربعمائة .

١٨ ـ أحمد ابن أبي علي الحسن بن الحافظ أبي عمرو ، أحمد بن محمد بن حفص بن مسلم الحرشي الحيري النيسابوري الشافعي[٢] : الإمام المحدث العالم ، مسند خراسان ، قاضي القضاة (٣٢٥ ـ ٤١٧) .

حدَّث عن أبي العباس الأصم ، وأبي أحمد بن عدي ، وحاجب بن أحمد الطوسي ، وأبي محمد الفاكهي ، وغيرهم .

وتفقه على أبي الوليد حسان بن محمد ، ودرس الكلام والأصول على أصحاب أبي الحسن الأشعري ، وكان فقيهاً ، بصيراً بالمذهب .

حدث عنه الحاكم وهو أكبر منه ، وأبو محمد الجويني ، وأبو بكر البيهقي ، وأبو القاسم القشيري ، وأبو بكر الخطيب ، والحسن بن محمد

---

(١) أنظر ترجمته في تاريخ بغداد (١٠/ ١٩٩) ، شذرات الذهب (٣/ ٢٠٨) .
(٢) له ترجمة في الأنساب (٤/ ١٠٨) ، طبقات الشافعية للسبكي (٤/ ٦) ، شذرات الذهب (٣/ ٢١٧) .

الصفَّار ، وغيرهم .

أثنى عليه الحاكم ، وفخَّم أمره ، وصنَّف في الأصول والحديث .

١٩ ـ أبو الحسن : علي بن محمد الواعظ المصري[1] : هو بغدادي ، أقام بمصر مدة ، روى عن أحمد بن عبيد بن ناصح ، وأبي يزيد القراطيسي ، وطبقتهما ، وكان صاحب حديث ، وله مصنفات كثيرة في علم الحديث والزهد ، وكان مقدم زمانه في المواعظ. وفاته في ذي القعدة سنة (٣٣٨) .

٢٠ ـ أبو علي ، الحسين بن محمد بن محمدبن علي بن حاتم الروذباري الطُّوسيُّ[2] : راوي سنن أبي داود ، عن ابن داسة ، حدث بها بنيسابور ، وسمع إسماعيل الصَّفار ، وعبد الله بن عمر بن شوْذب ، والحسين بن الحسن الطوسي وحدث عنه الحاكم وهو في أقرانه ، وأبو بكر البيهقي ، وأبو الفتح : نصر بن علي الطوسي ، وفاطمة بنت أبي علي الدقاق ، وعدد كثير نيِّف على الثمانين .

وفاته في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمائة .

٢١ ـ أبو إسحاق الإسفراييني :[3] الإمام العلامة الأوحد ، الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني الأصولي

---

(١) له ترجمة في شذرات الذهب (٣/٣٤٧) .

(٢) قال السمعاني (٦/١٨٠) : لفظ (الروذباري) نسبة لمواضع عند الأنهار الكبيرة ، يقال لها : « الروذبار » وهي في بلاد متفرقة ، منها موضع على باب الطابران بطوس يقال له : الروذبار ، وكنت قد نزلت مرة من المرار ببلاد الروذبار .
وله ترجمة أيضاً في شذرات الذهب (٣/١٦٨) .

(٣) أنظر ترجمته في : الأنساب (١/٢٣٧) ، تبيين كذب المفتري (٢٤٣) ، تهذيب الأسماء واللغات (٢/١٦٩) ، طبقات الشافعية للسبكي (٤/٢٥٦) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/١٥٨) ، البداية (١٢/٢٤) ، شذرات الذهب (٣/٢٠٩) .

الشافعي ، ركن الدين ، أحد المجتهدين في عصره ، وصاحب المصنفات الباهرة .

ارتحل في الحديث ، وسمع من دعلج السِّجْزي ، وعبد الخالق بن رُوْبا ، ومحمد بن عبد الله الشافعي ، ومحمد بن يزداد ، وغيرهم .

حدث عنه أبو بكر البيهقي ، وأبو القاسم القشيري ، وأبو الطيب الطبري ، وغيرهم .

قال الحكم : « أبو إسحاق الأصولي الفقيه المتكلمْ المتقدم في هذه العلوم ، انصرف من العراق ، وقد أقرَّ له العلماء بالتقدم ، وبني له بنيسابور المدرسة التي لم يبن بنيسابور مثلها قبلها ، فدرَّس فيها .

وفاته في سنة ثماني عشرة وأربعمائة .

٢٢ ـ **أبو ذر الهروي** : [١] الحافظ الامام المجوِّد العلامة ، شيخ الحرم ، أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري المالكي ، صاحب التصانيف ، وراوي الصحيح عن الثلاثة : « السنملي والحموي ، والكشميهني » .

ولد سنة خمس أو ست وخمسين وثلاثمائة .

وسمع أبا الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه ، وبشر بن محمد المزني ، وأبا الحسن الدارقطني ، والدينوري ، وغيرهم وألف معجماً لشيوخه ، وحدَّث بخراسان ، وبغداد ، والحرم .

كان ثقة ، ضابطاً ، ديِّناً ، توفي في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

---

(١) ترجمته في تاريخ بغداد (١٤١/١١) ، المنتظم (١١٥/٨) الكامل (٥١٤/٩) ، تذكرة الحفاظ (١١٠٣/٣) ، البداية (٥٠/١٢) ، الديباج المذهب (١٣٢/٢) ، شذرات الذهب (٢٥٤/٣) .

٢٣ - ابن فوْرك شيخ المتكلمين : أبـو بكر محمـد بن الحسن بن فورك الأصبهاني[١] .

هـو الإمام الجليـل . والحبـر المهيب ، العـالم التقي الـورع ، الـواعظ اللغوي النحوي ، رافض الدنيا وزخـرفها ، المقبـل على الله سراً وعـلانية ، صـاحب التصانيف المشحـونة علمـاً ، والمؤلفات الضـافية حكمـة ، الأستاذ الـذي لا يبـارى : محمــد بن الحسن ابن فــورك أبــو بكــر ، الأنصــاري الأصبهاني ، ولد حوالي سنة ٣٣٢ هـ .

درس بــالعــراق ـ أول الأمــر ـ مــذهب الأشعــريــة على أبي الحسن البـاهلي ، ثم رحل إلى نيسـابور ، فحقق مجـداً وشهرة ، وبنى لـه بهـا داراً ومدرسة فحدث بها ، وأحيا به الله تعـالى أنواعـاً من العلوم ، وظهرت بـركته على أهل الفقه .

سمـع ابن فـورك من : عبــد الله بن جعفـر الأصبهــاني جميـع مسنــد الـطيالسي ، وسمـع من ابن خرزاذ الأهـوازي ، وروى عنه الحـافظ أبو بكـر البيهقي ، وأبو القاسم القشيري ، وأبو بكر بن علي بن خلف .

ثم دعي إلى مدينة غـزنة بـالهند ، فشمـر عن ساعـد الجد والاجتهـاد ، وذهب إليها ، وناصر الحق ، واستفاد الناس منه .

وكان ـ رحمه الله ـ فقيهاً ، مفسراً ، أصـولياً ، واعـظاً ، أديباً نحـوياً ، لغوياً ، عارفاً بالرجال .

تـوفي عام : ٤٠٦ ، وقـد ذكر أنـه مات مسمـومـاً على يـد ابن سبكتكين ، ذلـك أنه كـان قائمـاً في نصـرة الـدين ، وقـد رد على المشبهـة الكـرامية ،

---

(١) تـرجمتـه في طبقـات الشـافعيـة للسبكي (٤/١٢٧) ، طبقـات الشـافعيـة لابن قـاضي شهبـة (١/١٨٥) ، النجـوم الـزاهـرة (٤/٢٤٠) ، شـذرات الـذهب (٣/١٨١) ، إنبـاه الـرواة (٣/١١٠) ، مرآة الجنان (٣/١٧) .

بسهام لا قِبَلَ لهم بها ، فتحزبوا عليه .

٢٤ ـ أبو بكر الطوسي : محمد ابن أبي بكر الطوسل النوقاني :[١] تفقه بنيسابور على الماسرجي ، وببغداد على أبي محمد البافي الخوارزمي وكان إمام أصحاب الشافعي بنيسابور له الدرس والأصحاب ومجلس النظر وكان ورعاً زاهداً ، ترك طلب الجاه والدخول عل السلاطين ، وقبول الولايات ، وكان حسن الخلق ، تفقه به خلق كثير وظهرت بركته عليهم منهم أبو القاسم القشيري ، وتوفي بنوقان سنة عشرين وأربعمائة .

٢٥ ـ أبو الحسين بن بشران علي بن محمد بن عبيد الله بن بشران المعدّل[٢] : (٣٢٨ ـ ٤١٥) سمع من أبي جعفر البختري ، وإسماعيل الصفّار ، وعثمان بن السمّاك ، وغيرهم .

حدثه عنه البيهقي ، والخطيب ، والرئيس أبو عبد الله الثقفي ، وغيرهم قال الخطيب : « كان تام المروءة ، ظاهر الديانة ، صدوقاً ثبتاً » .

٢٦ ـ أحمد بن عبيد بن إسماعيل الحافظ[٣] : هو الذي يكثر البيهقي من التخريج منه في سننه ، وقال الخطيب : « روى عنه الدارقطني ، وكان ثقة ، ثبتاً ، صنّف المسند وجوَّده » .

٢٧ ـ أبو الحسن علي بن أحمدبن عبدان الأهوازي :[٤] الشيخ المحدث الصدوق ، الثقة ، المشهور ، توفي بخراسان (٤١٥) .

٢٨ ـ أبو عبد الله الحليمي :[٥] الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم

---

(١) أنظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي (٤/١٢١) ، طبقات الشافعية ابن قاضي شهبة (١/١٨٤) ، العقد المذهب لابن الملقن (٤٦) .

(٢) أنظر تاريخ بغداد (١٢/٩٨) ، المنتظم (٨/١٨) ، شذرات الذهب (٣/٢٠٣) .

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/٨٧٦) .

(٤) أنظر ترجمته في تاريخ بغداد (١١/٢٢٩) ، وتاريخ جرجان ص/٥٠٣ .

(٥) ترجمته في : الأنساب (٣/١٩٨) ، المنتظم (٧/٢٦٤) .

البخاري الشافعي القاضي العلاّمة ، رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر ، أحد الأذكياء الموصوفين ، ومن أصحاب الوجوه في المذهب .

أخذ عن القفَّال ، والإمام أبي بكر الأودني ، وأبي بكر محمد بن أحمد بن خَنْب ، والدَّخميسي ، وغيرهم .

وله مصنفات نفيسة .

حدث عنه الحاكم وهو أكبر منه ، وعبد الرحيم البخاري ، وللحافظ البيهقي اعتناء بكلام الحليمي لا سيما في « شعب الإيمان » .

وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة .

٢٩ ـ أبو سعد الماليني[1] : الإمام المحدث الصادق ، الزاهد ، الجوّال أبو سعد : أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الهروي الماليني ، الصوفي ، الملقب بطاووس الفقراء .

جال في طلب العلم ولقاء المشايخ إلى نيسابور ، وأصبهان ، وبغداد ، والشام ، والحرمين ، وجمع ، وصنّف .

وحدث عنه الخطيب ، والبيهقي ، وأبو نصر السجزي ، وغيرهم .

كان ذا صدق وورع ، وإتقان ، حصَّل المسانيد الكبار .

وتوفي سنة تسع وأربعمائة .

٣٠ ـ أبو سعيد الصيرفي : محمد بن موسى بن الفضل[2] المتوفي

تذكرة الحفاظ (٣/١٠٣٠ ، طبقات الشافعية للسبكي (٤/٣٣٣) ، البداية (١١/٣٤٩ ، شذرات الذهب (٣/١٦٧) .

(١) أنظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٤/٣٧١) ، المنتظم (٨/٣) ، تذكرة الحفاظ (٣/١٠٧٠) ؛ طبقات السبكي (٤/٥٩) ، البداية (١٢/١١) ، شذرات الذهب (٣/١٩٥) .

(٢) ترجمته في شذرات الذهب (٣/٢٢٠) .

(٤٢١) شيخ ، ثقة ، مأمون ، وهو من كبار تلاميذ الأصم ، وقد روي عنه البيهقي كتب الشافعي .

٣١ ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البيهقي[١] **صاحب المدرسة** : كان إماماً محدثاً قانتاً ، وأنشأ مدرسة في نيسابور .

٣٢ ـ أبو عبد الله محمد بن فضل بن نظيف الفراء المصري[٢] المتوفي (٤٣١) وهو مسند الديار المصرية ، سمع منه بمكة .

٣٣ ـ أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري[٣] : سمع من الأصم ، وأبي علي الرفاء ، وطائفة ، وقال الحاكم : هو من أنْظر من رأينا ، وحدث عنه الحاكم ، وهو أكبر منه ، والبيهقي ، وكان بعض العلماء يعده المجدد لهذه الأمة دينها على رأس الأربعمائة ، وبعضهم عدَّ ابن الباقلاني .

٣٤ ـ أبو بكر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي البَرْقاني[٤] : الإمام العلامة الفقيه ، الحافظ الثبت ، شيخ الفقهاء والمحدثين ، قال الخطيب : كان ثقة ورعاً ثبتاً فهماً لم نر في شيوخنا أثبت منه ، عارفاً بالفقه ، له حظ من علم العربية ، كثير الحديث ، صنف مسنداً ضمَّنه ما اشتمل عليه « صحيح » البخاري ومسلم ، وجمع حديث سفيان الثوري وأيوب ، وشعبة ، وعبيد الله بن عمر . . وغيرهم ، ولم يقطع التصنيف حتى مات ، وكان حريصاً على العلم ، منصرف الهمة إليه » .

---

(١) تاريخ بيهق (٢٩٧) .

(٢) شذرات الذهب (٣/٢٤٩) .

(٣) الأنساب (٨/٦٣٤) ، تبيين كذب المفتري ص/٢١١ ، طبقات السبكي (٤/٤٩٣) ، البداية (١١/٣٢٤) ، شذرات الذهب (٣/١٧٢) .

(٤) ترجمته في تاريخ بغداد (ذ/٣٧٣) ، الأنساب (٢/١٥٦) ، المنتظم (٨/٧٩)، تذكرة الحفاظ (٣/١٠٧٤) ، طبقات السبكي (٤/٤٧) .

وقال الخطيب : « أنا ما رأيت شيخاً أثبت منه » .

ولادته سنة (٣٣٦) ، وفاته (٤٢٥) .

٣٥ ـ أبو منصور البغدادي : عبد القاهر بن طاهر بن محمد التيمي[١] : العلامة البارع ، المتفنن الأستاذ ، صاحب التصانيف البديعة ، وأحد أعلام الشافعية .

حدث عنه أبو بكر البيهقي ، وأبو القاسم القشيري ، وخلق وكان من أئمة الأصول .

٣٦ ـ أبو عبد الله الغضائري : الحسين بن الحسن بن محمد المخزومي البغدادي[٢] : الإمام الصالح ، الثقة ، أبو عبد الله ، سمع محمد بن يحيى الصولي ، وإسماعيل بن محمد الصفّار ، وأبا جعفر البختري ، وغيرهم .

وحدث عنه أبو بكر البيهقي ، وأبو بكر الخطيب ، وأبو الحسين بن المهتدي بالله ، وآخرون .

قال الخطيب : « كان ثقة فاضلاً ، مات في المحرم سنة أربع عشرة وأربعمائة » .

٣٧ ـ أبو عبد الله : الحسين بن محمدبن فَنْجويه[٣] : الدينوري ، المحدث المفيد ، بقية المشايخ ، حدث عن هارون العطار ، وأبي بكر بن السني وأبي بكر القطيعي .

---

(١) أنظر ترجمته في : إنباه الرواة (٢/١٨٥) ، طبقات السبكي (٥/١٣٦) ، البداية والنهاية (١٢/٤٤) .

(٢) تاريخ بغداد (٨/٣٤) ، الأنساب (٩/١٥٥) ، المنتظم (٨/١٤) ، شذرات الذهب (٣/٢٠٠) .

(٣) أنظر ترجمته في شذرات الذهب (٣/٢٠٠) .

قال شيرويه في تاريخه : كان ثقة صدوقاً ، كثير الرواية للمناكير ، حسن الخط ، كثير التصانيف . مات بنيسابور في ربيع الآخر سنة أربع عشرة وأربعمائة .

٣٨ ـ ابن البقال : عبد الله بن عمر بن علي المقريء[١] المتوفي ببغداد سنة (٤١٥) ، كان من الفقهاء الثقات ، روى عنه الخطيب البغدادي .

٣٩ ـ محمد بن عبد الله بن أحمد البسطامي الزرهاجي (٣٤١ ـ ٤٢٦)[٢] : العلامة المحدث ، الأديب ، الفقيه ، الشافعي ، تلميذ أبي سهل الصعلوكي ، وسمع أبا بكر الإسماعيلي ، وأبا أحمد بن عدي ، وأبا أحمد الحاكم .

حدَّث عنه أبو بكر البيهقي ، والرئيس الثقفي ، وعلي بن محمد الفقاعي وغيرهم .

٤٠ ـ القاضي أبو عمر : محمد بن الحسين البسطامي[٣] : شيخ الشافعية ، قاضي نيسابور ، له رحلة واسعة ، وفضائل ، وولي القضاء ، وروى عنه : الحاكم ، والبيهقي ، وأبو صالح المؤذن ، وغيرهم .

٤١ ـ أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن منجويه اليزدي الأصبهاني[٤] : من الحفاظ الأثبات ، ارتحل إلى بخارى ، وسمرقند ، وهراة ، وجرجان ، وحدث عنه أبو بكر البيهقي ، والخطيب ، وسعيد البقال ، وغيرهم .

---

(١) تاريخ بغداد (٣٨٢/٥) ، طبقات السبكي (٢٣٣/٥) .

(٢) طبقات السبكي (١٥١/٤) ، شذرات الذهب (٢٣٠/٣) ، الأنساب (١١٠/٦) .

(٣) تاريخ بغداد (٢٤٧/٢) ، الأنساب (٢١٥/٢) ، شذرات الذهب (١٨٧/٣) ، طبقات السبكي (١٤٠/٤) ، المنتظم (٢٨٥/٧) .

(٤) تذكرة الحفاظ (١٠٨٥/٣) ، شذرات الذهب (٢٣٣/٣) .

صنف على الصحيحين مستخرجاً ، وعلى جامع أبي عيسى ، وسنن أبي داود ، وفاته (٤٢٨) .

٤٢ ـ أبو الحسين : محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان البغدادي[١] : (٣٣٤ ـ ٤١٥) الشيخ العالم الثقة ، مجمع على ثقته ، حدَّث عنه البيهقي والخطيب ، واللالكائي ، وأبو عبد الله الثقفي . . . وغيرهم .

* * *

*** تلاميذ البيهقي :**

روى عنه خلق كثير وقرأ كتبه على تلاميذه الكثيرين الذين نشروها في الأمصار ، أما أشهر تلاميذه الذين نقلوا عنه العلم ، وكثرت ملازمتهم له ، وكان لهم به صلة وثيقة ، منهم :

١ ـ أبو عبد الله الفراوي : محمد بن الفضل[٢] : (٤٤١ ـ ٥٣٠) تفرد برواية صحيح مسلم ، وكان يعرف بفقيه الحرم ، لأنه أقام بالحرمين مدة طويلة ينشر العلم ويسمع الحديث وكان بارعاً في الفقه والأصول ، حافظاً لقواعده ، كما تفرد برواية « دلائل النبوة » و « الأسماء والصفات » . وهو راوي كتاب البعث والنشور ، وكتاب الآداب .

قال ابن السمعاني : هو إمام ثبت ، مناظر ، واعظ ، حسن الأخلاق والمعاشرة ، جواد ، مكرم للغرباء ، ما رأيت في شيوخنا مثله .

٢ ـ أبو محمد : عبد الجبار بن محمدبن أحمد البيهقي الخواري[٣] :

---

(١) ترجمته في تاريخ بغداد (٢/٢٤٩) ، الأنساب (١٠/١٨٦) ، المنتظم (٨/٢٠) ، شذرات الذهب (٣/٢٠٣) .

(٢) له ترجمة في طبقات السبكي (٤/٩٢) ، وطبقات ابن قاضي شهبة (١/٣٥٢) ، وشذرات الذهب (٤/٩٦) ، والبداية والنهاية (١٢/٢١١) .

(٣) طبقات السبكي (٤/٢٤٣) ، شذرات الذهب (٣/١١٣) .

وكان إماماً فاضلاً مفتياً متواضعاً ، كتب عنه السمعاني الكثير بنيسابور ، وقرأ عليه الكتب وفاته (٥٣٣) .

٣ ـ **أبو نصر علي بن مسعود بن محمد الشجاعي** ؛ وقد روى عن البيهقي رسالته إلى أبي محمد الجويني[١] .

٤ ـ **زاهر بن طاهر بن محمد**[٢] : أبو القاسم المستملي الشحامي المعدل ، روى عنه كتاب الزهد ، ورواه ابن عساكر عن المستملي .

٥ ـ **أبو عبد الله بن أبي مسعود الصاعدي**[٣] : روى عنه ابن عساكر كما في تبيين كذب المفتري .

٦ ـ **أبو المعالي : محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسي النيسابوري**[٤] : راوي السنن الكبير عن البيهقي ، وفاته (٥٣٩) .

٧ ـ **القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن فطيمة البيهقي قاضي خسر وجرد**[٥] : المتوفى بها .

٨ ـ **إسماعيل بن أحمد البيهقي**[٦] **ابن المصنف (٤٢٨ ـ ٥٠٧)** سمع من أبيه ، ورحل في طلب العلم ، وتوفي « ببيهق » وكان فاضلاً مرضي الطريقة .

٩ ـ **حفيد البيهقي : أبو الحسن ، عبد الله بن محمد بن أحمد**[٧] :

---

(١) طبقات الشافعية (٣/٢١٠) .

(٢) البداية (١٢/٩٤) ، وشذرات الذهب (٤/١٠٢) .

(٣) تبيين كذب المفتري ص/٤٥ .

(٤) شذرات الذهب (٤/١٢٥) .

(٥) الأنساب (٢/٤١٣) ، طبقات السبكي (٧/٧٣) .

(٦) طبقات السبكي (٧/٤٤) ، المنتظم (٩/١٧٥) .

(٧) ترجمته في الميزان (٣/١٥) ، شذرات الذهب (٤/٦٧) .

وهو راوي كتاب « دلائل النبوة ، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة » ، كما روى عن جده عدة كتب ، وكانت وفاته سنة (٥٢٣) وله أربع وسبعون سنة .

١٠ ـ **الحافظ أبو زكريا : يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده العبدي الأصبهاني** : المتوفى (٥١١) ، وهو صاحب التاريخ ، سمع من البيهقي في نيسابور ، وقال السمعاني : « كان جليل القدر ، وافر الفضل ، واسع الرواية ، حافظ ، ثقة مكثر ، صدوق ، كثير التصانيف » .

وقال ابنه شيخ القضاة « أبو علي » : « حدثني والدي ، قال : حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب ، يعني ـ معرفة السنن والآثار ـ وفرغت من تهذيب أجزاء منه . سمعت الفقيه أبا محمد أحمد بن علي ، يقول : وهو من صالحي أصحابي ، وأكثرهم تلاوة ، وأصدقهم لهجة ، يقول : « رأيت الشافعي في المنام وفي يده أجزاء من هذا الكتاب ، وهو يقول : قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء ، أو قال : قرأتها » .

قال : « وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخواني يعرف بعمرو بن محمد في منامه الشافعي قاعداً على سرير في مسجد الجامع بخسرَوْجِرْد ، وهو يقول : « استفدتُ اليوم من كتاب الفقيه أحمد كذا وكذا » .

قال شيخ القضاة : « وحدثنا والدي ، قال : سمعت الفقيه أبا محمد الحسين بن أحمد السمرقندي الحافظ ، يقول : « سمعت الفقيه أبا بكر محمد بن عبد العزيز المَروزي الجنوجردي ، يقول : رأيت كأنَّ تابوتاً علا في السماء يعلوه نور ، فقلت : ما هذا ؟ ، فقيل : تصانيف البيهقي » .

شهادة العلماء بفضله وعلمه :

قال ياقوت الحموي : « هو الإمام الحافظ الفقيه في أصول الدين

الـورع ، أوحـد الـدهـر في الحفظ والإتقـان مـع الــدين المتين ، من أجـلّ أصحـاب أبي عبـد الله الحـاكم ، والمكثـرين عنـه ، ثم فـاقـه في فنـون من العلم وتفرد بها » .

وقال ابن ناصر : « كان واحد زمانـه ، وفرد أقـرانه حفـظاً وإتقانـاً وثقة ، وهو شيخ خراسان »[1] .

وقال ابن الجوزي : « كـان واحد زمـانه في الحفظ والإتقـان ، وحسن التصنيف ، وجمع علوم الحديث والأصول ، وهو من كبـار أصحاب الحـاكم أبي عبد الله ، ومنه تخرج ، وسافـر ، وجمع الكثيـر ، وله التصـانيف الكثيرة الحسنة »[2] .

وقـال ابن خلكان : « الفقيـه الشـافعي الحـافظ الكبيـر المشهـور واحـد زمانه ، وفرد أقرانـه في الفنون من كبـار أصحاب الحـاكم أبي عبد الله البيع ، في الحديث ، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم »[3] .

وقـال السمعـاني : « كـان إمـامـاً فقيهـاً ، حـافـظاً ، جمـع بين معـرفـة الحديث وفقهه »[4] .

قــال ابن الأثيـر : « كـــان إمـامـــاً في الحـديث ، وتفقــه على مـذهب الشافعي »[5] .

قال عبد الفاخر في « ذيـل تاريـخ نيسابـور »[6] « أبو بكـر البيهقي الفقيه

---

(١) شذرات الذهب (٣/٣٠٤) .

(٢) المنتظم (٨/٢٤٢) .

(٣) وفيات الأعيان (١/٥٧) .

(٤) الأنساب (٢/٤١٢) .

(٥) الكامل (٨/١٠٤) .

(٦) ونقله الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/١١٣٣) .

الحـافظ الأصولي الـدّين الورع ، واحـد زمانـه في الحفظ ، وفرد أقـرانه في الاتقـان والضبط من كبار أصحـاب الحاكم ويـزيد عليـه بأنـواع من العلوم ، كتب الحـديث وحفـظه من صبـاه ، وتفقـه وبـرع ، وأخـذ في الأصـول ، وارتحـل إلى العـراق ، والجبـال ، والحجـاز ، ثم صنف ، وتـآليفـه تقـارب ألف جزء مما لم يسبقـه إليه أحـد ، جمع بين علم الحـديث والفقه ، وبيـان علل الحديث ، ووجه الجمع بين الأحاديث . طلب منـه الأئمة الانتقـال من الناحية إلى نيسابور لسماع الكتب ، فأتى في سنـة إحدى وأربعين ، وعقـدوا لـه المجلس لسمـاع كتـاب المعـرفـة ، وحضـره الأئمـة ، وكـان على سيـرة العلماء قانعاً باليسير » .

وقال السبكي في ترجمتـه : كان الإمـام البيهقي أحد أئمـة المسلمين ، وهداة المؤمنين ، والدُّعاة إلى حبل الله المتين ، فقيـه جليل ، حـافظ كبير ، أصـولي نحـريـر ، زاهـد ورع ، قـانت لله ، قـائم بنصـرة المـذهب أصـولاً وفروعاً ، جبل من جبال العلم »[1] .

وقـال المـلا علي القـاري : « هـو الإمـام الجليـل ، الحـافظ الفقيـه ، الأصولي الزاهد ، الورع ، وهو أكبر أصحاب الحاكم أبي عبد الله » .

* * *

ورعه وزهده :

كـان الإمـام من العلمـاء العـاملين الـذين يقتـدون بـالمصـطفى ﷺ ، ويسيـرون على نهجه ، وعلى سيـرة الصحابـة ، وقـد تـأسى البيهقي بـزهـد النبي ﷺ والصحابة ، فسـار على منوالهم ، فكـان زاهداً متقللاً من الـدنيا ، كثير العبادة والورع ، ومراقبة الله في كل صغيرة وكبيرة .

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٤/ ٨) .

وقال عبد الغافر : « كان على سيرة العلماء ، قانعاً من الدنيا باليسير ، متجملاً في زهده وورعه »[1] .

وقال ابن خلكان : « كان زاهداً متقللاً من الدنيا بالقليل ، كثير العبادة والورع ، على طريقة السلف »[2] .

وقال ابن عساكر : « كان رحمه الله على سيرة العلماء ، قانعاً من الدنيا باليسير ، متجملاً في زهده وورعه ، وبقي كذلك إلى أن توفي رحمه الله بنيسابور »[3] .

وقال ابن الأثير : « كان عفيفاً زاهداً »[4] .

وقال القاري : « كان له غاية الانصاف في المناظرة والمباحثة ، وكان على سيرة العلماء قانعاً من الدنيا باليسير ، مجتملاً في زهده وورعه ، صائم الدهر ، قيل : ثلاثين سنة » .

*** مصنفاته .**

بعد أن جاب البيهقي أقطار الأرض طلباً للعلم والتقى بالكثير من العلماء ونهل من مواردهم المختلفة حتى فاق الكثير منهم عاد إلى بلده[5] وأخذ يكتب الرسائل ويؤلف الكتب حتى بلغت ـ فيما قيل ـ ألف جزء ، منها ما هو في الحديث ، ومنها ما جمع بين الفقه والحديث ومنها ما انفرد بالعقائد ، ولقد بورك له في مؤلفاته حتى لا يكاد يستغني عنها مسلم فنشر منها الكثير وما لم ينشر لم تزغ عنه أعين الباحثين يترقبون له الفرص لنشره

---

(١) تذكرة الحفاظ (١١٣٣/٣) .
(٢) وفيات الأعيان (٥٨/١) .
(٣) شذرات الذهب (٣٠٥/٣) .
(٤) الكامل في التاريخ (١٠٤/٨) .
(٥) أنظر طبقات الشافعية لابن هداية ص/١٥٩ ـ ١٦٠ .

وبثه ليستقى من نهله العذب .

ولقد عدّد المترجمون عنه الكثير من كتبه وسنذكر أهم تلك المؤلفات مع التعريف بها :

١ ـ السنن الكبرى :

وهو أهم مؤلفاته وشهد له السبكي بقوله « ما صنفَ في علم الحديث مثله تهذيباً وترتيباً وجودة » فأقر قول شيخه الذهبي « ليس لأحد مثله »[١] وذكره[٢] السخاوي ضمن كتب السنن وقال : « فلا تعد عنه لاستيعابه لأكثر أحاديث الأحكام ، بل لا تعلم ـ كما قال ابن الصلاح ـ في بابه مثله ولذا كان حقه التقديم على سائر كتب السنن ولكن قدمت تلك لتقدم مصنفيها الوفاة ومزيد جلالتهم » .

وقد جمع فيه مؤلفه السنن من أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته وموقوفات الصحابة وما أرسله التابعون فكان موسوعة كبرى في الحديث وقد رتبه على أبواب الفقه[٣] ، واشتغل به بعض العلماء فاختصره كل من إبراهيم بن علي المعروف بابن عبد الخالق الدمشقي (ت ٧٤٤ هـ) في خمس مجلدات[٤] والذهبي (ت ٧٤٨ هـ) والشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت ٩٧٤ هـ) . وصنف الشيخ علاء الدين علي بن عثمان المعروف بابن التركماني (ت ٧٥٠ هـ) كتاباً سماه « الجوهر النقي في الرد على البيهقي » وهو مطبوع في حاشية كتاب « السنن الكبرى » وأكثره اعتراضات عليه ومناقشات له ومباحثات معه .

---

(١) أنظر (طبقات الشافعية الكبرى ٣/٤) ، (سير أعلام النبلاء ١/١٨٤) .

(٢) (فتح المغيث ٢/٣٣) .

(٣) وافق ان كتاب السنن الكبرى غني عن التعريف فهو مطبوع بين أيدي الناس يتداولونه في عشر مجلدات ، وقد طبع في مطبعة تجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند سنة ١٣٤٤ هـ .

(٤) أنظر (كشف الظنون ٢/١٠٠٧) .

ولخص كتاب « الجوهر النقي »[1]. زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي (ت ٨٧٩ هـ) في كتاب سماه « ترجيح الجوهر النقي » وقد رتبه على حروف المعجم وبلغ فيه إلى حرف الميم .

٢ - « معرفة السنن والآثار » :

قال السبكي :[2] وأما المعرفة - معرفة السنن والآثار - فلا يستغني عنه فقيه شافعي ، وسمعت الشيخ الإمام رحمه الله يقول : مراده معرفة الشافعي بالسنن والآثار ا . هـ .

والحق أنه لا غنى لفقيه شافعي وغيره عنه لما جمع فيه من أحكام يستدل عليها بما في الكتاب والسنن ، ويوازن فيه بين أقوال الفقهاء ويذكر أدلتهم ويبين الصحيح منها والضعيف .

فهو بدون ريب من موسوعات كتب الفقه المقارن قل أن تجد مثله وقد ضمنه الرد على أبي جعفر أحمد بن سلامة الطحاوي الحنفي الذي شن[3] الغارة على الشافعي وأصحابه .

وقد خرج فيه مؤلفه ما احتج به الشافعي من الأحاديث في الأصول والفروع بأسانيدها التي رواها بها مع ما رواه مستأنساً به غير معتمد عليه أو حكاه لغيره مجيباً عنه .

وقد تكلم البيهقي على تلك الأحاديث والأخبار بالجرح والتعديل والتصحيح والتعليل وأضاف إلى بعض ما أجمله الشافعي ما يفسره من كلام غيره وإلى بعض ما رواه ما يقويه من رواية غيره .

وبين فيه أن الشافعي لم يصدر باباً برواية مجهولة ولم يبن حُكماً على

---

(١) أنظر (كشف الظنون ٢ /١٠٠٧) .

(٢) (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٤) .

(٣) هاجم أبو جعفر الطحاوي الشافعي وأتباعه هجوماً عنيفاً في كتابه « شرح معاني الآثار » .

حديث معلول وأنه قد يورده في الباب على رسم أهل الحديث بإيراد ما عندهم من الأسانيد واعتماده على الحديث الثابت أو غيره من الحجج .

وأنه قد يثق ببعض من هو مختلف في عدالته على ما يؤدي إليه اجتهاده كما يفعل غيره .

وأنه لم يدع سنة لرسول الله ﷺ بلغته وثبتت عنده حتى قلدها ، وهكذا نرى مقصده من تأليف « معرفة السنن » يتجلى في مقدمته الطويلة التي صدرها كتابه .

٣ ـ كتاب « المبسوط » :

قال السبكي[١] : وأما المبسوط في نصوص الشافعي فما صنف في نوعه مثله . وألفه البيهقي ليجمع كلام الشافعي ونصوصه مضبوطة بعدما ضاق صدره مما وجده في الكتب[٢] من الاختلاف في نصوص الشافعي وإيراد الحكايات عنه دون تثبت ، فحمله ذلك على نقل مبسوط ما اختصره المزني من كلام الشافعي وأدلته على ترتيب المختصر[٣] .

٤ ـ كتاب « الأسماء والصفات »[٤] :

قال السبكي : وأما كتاب الأسماء والصفات فلا أعرف له نظيراً . إ هـ وألفه البيهقي لبيان أسماء الله تعالى وأدلتها من الكتاب والسنة والإجماع .

وبدأه بالثناء على الله ثم ذكر أسماء الله تعالى التي من أحصاها دخل

---

(١) (طبقات الشافعية الكبرى ٣/٤) .

(٢) سبق البيهقي جماعة إلى جمع نصوص الشافعي في كتب مستقلة .

(٣) أنظر : (طبقات الشافعية الكبرى ٣/٢١٥) .

(٤) طبع الكتاب في دار إحياء التراث العربي بلبنان باعتناء وتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري . وطبع أيضاً بالهند بتحقيق محمد محيي الدين سنة ١٣١٣ هـ ، وقد طبع حديثاً في دار الكتاب العربي ببيروت ، بتحقيقنا في مركز الخدمات والأبحاث الثقافية .

الجنة وربط معاني تلك الأسماء بخمسة أبـواب ، وذكر أن هنـاك أسماء غيـر هذه لله تعالى .

٥ ـ كتاب « الاعتقاد » :

قال السبكي[١] : « وأما ـ كتاب الاعتقاد ـ وكتـاب دلائل النبـوة ـ وكتاب شعب الإيمـان ـ وكتاب منـاقب الشافعي ـ وكتـاب الدعـوات الكبير ـ فـأقسم ما لواحد منها نظير .

وكتـــاب الاعتقـــاد[٢] كتبـــه البيهقي ليبين فيـــه مـــا يجب على المكلف إعتقاده والاعتراف به مع الإشارة إلى أطراف أدلته .

وقـال مؤلفه نفسـه : هذا الـذي أودعناه هـذا الكتاب إعتقـاد أهل السنـة والجماعة وأقوالهم .

وهو لا شك كتـاب نفيس في موضـوعه وقـد جمعه من تـواليفه ممـا كتبه فيما يجب على المكلف إعتقاده والاعتراف به ملتزماً فيه الاختصار .

٦ ـ كتاب[٣] « دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة » :

تكلم فيـه عن مولـد الرسـول ﷺ ونشأتـه وشرف أصله ووفـاة أبيـه وأمـه وجدّه .

وذكر فيه صفـاته الخلقيـة والخُلُقِية وزهـده في الدنيـا وسيرة حيـاته منـذ

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٤) .

(٢) وقـد نشر الكتاب بتحقيق أحمـد محمد مـرسي عام ١٣٨٠ هـ ولم يـذكر اسم المطبعـة ولا مكـان الـطبع ، وقـد طبع في عـالم الكتب/بيروت ١٤٠٣ هـ . بتحقيق الأستـاذ كمال يـوسف الحوت رئيس قسم المخطوطات في مركز الخدمات والأبحاث الثقافية .

(٣) الكتـاب طبع الجـزء الأول والثـاني منـه بتحقيق عبـد الـرحمن محمـد عثمـان منشـورات محمـد عبد المحسن الكتبي ـ صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ـ عـام ١٣٨٩ هـ وقد طبـع حديثـاً بكـامله في دار الكتب العـلميـة/بيـروت ١٤٠٥ هـ في سبعـة مجلدات بتحقيـق الـدكتـور عبد المعطي قلعجي .

ولادته حتى وفاته ، وتباشير بعثته والمعجزات التي ظهرت على يديه .

وركز في مباحثه على المعجزات وخوارق العادات فذكر فيها أحاديث جلها صحيحة وبعضها فيه مقال(٢) .

وهو كتاب من أجمع تصانيف مؤلفه لما أورده فيه وعني به وقد اعتمد فيه على كتب السابقين له .

٧ ـ كتاب « شعب الإيمان »(٣) .

وهو كتاب كبير في ست مجلدات ، كتبه البيهقي على نمط « كتاب(١) أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي » (ت ٤٠٣ هـ) في بيان شعب

---

(١) قال البيهقي : فاستخرت الله تعالى في الإبتداء بما أردته واستعنت به في إتمام ما قصدته . . . على نحو ما شرطته في مصنفاتي من الإكتفاء بالصحيح من السقيم ، والاجتزاء من المعروف بالغريب إلا فيما لا يتضح المراد من الصحيح أو المعروف دونه فأورده والاعتماد على جملة ما نقدمه من الصحيح أو المعروف عند أهل المغازي والتواريخ وبالله التوفيق . (دلائل النبوة ١/ ٦٣) .

(٢) مصور في أربع عشرة مجلدة في مكتبة السيد حبيب أحمد بالمدينة المنورة وصورة أخرى للنسخة الأصفية في مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق بمكة المكرمة واختصر الكتاب المذكور الشيخ الإمام أبو جعفر عمر القزويني (ت ٦٩٩ هـ) في كتاب « مختصر شعب الإيمان » إجابة على سؤال محمد بن القاسم المزي له عن عدد شعب الإيمان وكان قد تكرر منه هذا السؤال وذلك بسبب الخلاف في عدد شعب الإيمان ، إذ جاء في بعض الروايات « الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة » وفي بعضها « ست وسبعون أو سبع وسبعون » وفي بعضها « أربع وستون » وقد ذكر المصنف في الكتاب سبعة وسبعين شعبة جمعها من متفرق ما كتبه البيهقي في كتابه الذي نحن بصدده فاختصرها على شكل رؤوس المسائل واكتفى باستدلال آية من كتاب الله تعالى أو بحديث من أصح ما روي فيه عن رسول الله ﷺ وقال مؤلفه رحمه الله : « وربما زدت في بعض الشعب آية أو آيات أو حديثاً أو كلمات ، أو حكاية أو حكايات أو بيتاً أو أبيات لم يذكرها البيهقي » ، وكتاب « مختصر الشعب » مطبوع بتحقيق محمد منير الدمشقي في إدارة الطباعة المنيرية عام ١٣٥٥ هـ .

(٣) وهو كتاب « منهاج الدين في شعب الإيمان » قال عمر رضا كحالة : وهو في نحو ثلاث

الإيمـان المشـار إليهـا في حـديث رسـول الله ﷺ « الإيمـان بضـع وسبعـون شعبـة أفضلها لا إلـه إلا الله وأوضعهـا إمـاطـة الأذى عن الـطريق ، والحيـاء شعبـة من الإيمـان »[1] ولم يجمـع تلك الشعب ثم يتكلم عليهـا واحـدة تلوالأخـرى وإنما أورد كـلامه مفصـلاً عن كـل واحـدة منهـا مستـوفيـاً أدلتهـا وشارحاً لها في جميع الكتاب وقد زاد على « كتـاب » الحليمي ذكر الأسـانيد التي عليها مدار الروايات .

٨ ـ **كتاب « مناقب الشافعي »**[2] .

وهـو أجمع مـا رأيت من كتب مناقب الإمـام الشـافعي ، وقـد نقـل فيـه مؤلفـه عمن كتب قبله في ترجمـة الإمام ـ كـابن أبي حـاتم (ت ٣٢٧ هـ) ، وأبي الحسين محمد بن عبد الله الرازي (ت ٤٥٤ هـ .) .

وبـدأ كتابـه بذكـر ما لقـريش من الخصـائص لا سيمـا بني هـاشم وبني المطلب ليدلك على مكانة الشافعي ونسبه .

وقد ذكر فيـه مولـده ونسبه وتعلمـه وتعليمه وتصـرفه في العلم وتصـانيفه واعتـراف علمـاء دهـره بفضله ، وممـا يستـدل على كمـال عقله وزهـده في الدنيا وورعه واشتهاره بخصال الخير ، ومكارم الأخلاق .

وقد نقل كثيـر من المؤلفين عن كتاب « منـاقب الشافعي » بـل كان جـلّ كتاباتهم مستقاة منه لأن البيهقي لـم يتـرك شيئاً ممـا له أدنى عـلاقة بـالشافعي إلا وذكره إلى جانب التثبت من الروايات .

مجلدات (معجم المؤلفـين ٣/٤) ، ونشر الكتـاب أخيـرا بتحقيق حلمي محمـد فـوده وهـو من منشورات دار الفكر .

(١) الحـديث أخـرجـه جمع من الأئمـة منهم البخـاري ومسلم والتـرمـذي والنسـائي واللفظ لـه . أنظر : (سنن النسائي ١١٠/٨) .

(٢) طبع الكتاب في جزئين نشـرا بتحقيق السيد أحمـد صقر عـام ١٣٩١ هـ ، في مكتبة دار التـراث وقد ذكر السيد صقر أن الكتاب طبع منه الجزء الأول عام ١٣٩٠ هـ بدار التراث .

٩ ـ كتاب « الدعوات الكبير »[١] :

ألفه البيهقي إجابة لسؤال أحد إخوانه في أن يجمع له ما ورد من الأخبار في الأدعية المرجوة التي دعا بها رسول الله ﷺ أو علمها أحداً من أصحابه ، وقد ذكرها بأسانيدها وقد رتبه على ترتيب كتاب المختصر المأثور لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وأضاف إليه زيادات لم يعرض لها ابن خزيمة .

وبدأ كتابه بذكر ما للدعاء والذكر من الأجر والثواب .

١٠ ـ كتاب « الدعوات الصغير » :

لم أقف عليه .

١١ ـ كتاب « الزهد الكبير »[٢] :

ذكر فيه أقوال السلف والخلف رضي الله عنهم في فضيلة الزهد وكيفيته وأنه في قصر الأمل والمبادرة بالعمل الصالح .

١٢ ـ كتاب « إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين »[٣] :

أورد فيه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنّة وأقاويل السلف لإثبات عذاب القبر وسؤال الملكين ، وقد بين أن ذلك جائز عقلاً كما جاز شرعاً .

١٣ ـ كتاب « أحكام القرآن »[٤] :

جمع البيهقي فيه من نصوص الشافعي ما يدل على مبلغ ـ علمه ـ

---

(١) يوجد منه صورة مخطوطة في خزانتنا .

(٢) لا يزال الكتاب مخطوطاً يوجد صورة في خزانتنا . وتبلغ أوراقه تسع عشرة ومائة ورقة من الحجم المتوسط ونقوم بتحقيقه .

(٣) وقد حققه السيد مصطفى سعيد خالد قطاش ، وطبع في مصر حديثاً .

(٤) طبع الكتاب بدار الكتب العلمية في بيروت عام ١٣٩٥ هـ بتحقيق الشيخ عبد الغني عبد الخالق .

بالمعاني الدقيقة في القرآن .

ومقصد الكتاب ظاهر من عنوانه وهومثل كتاب « أحكام القرآن » **لأبي** بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، وكتاب « أحكام القرآن » **لأبي** بكر بن العربي .

١٤ ـ كتاب « المدخل إلى كتاب السنن »[١] :

وهو من سماع عبيد الله بن عمر بن يحيى بن عمر الكجي وخط **تقي** الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمٰن بن عثمان بن موسى **أبي نصر** النصري الشهرزوري .

وعلى الكتاب بعض السماعات وفي آخره ذكر السند إلى **البيهقي** . وخط النسخة دقيق متداخل بعضه في بعض ، وعليها سماعات ابن الصلاح والحافظ المزي وسماعات أخرى .

والكتاب يعتبر مقدمة لكتاب السنن الكبرى تحدث فيه مؤلفه عن العلم والعلماء .

١٥ ـ كتاب « البعث والنشور » :

اعتنى مركزنا بتحقيقه ونشره .

١٦ ـ كتاب « تخريج أحاديث الأم »[٢] :

وقد خرج فيه أحاديث كتاب « الأم » حديثاً مع سنده وعلق عليه .

---

(١) يوجد منه نسخة في مكتبة الجمعية الآسيوية بكلكتا .

(٢) ويرجع تاريخ نسخ هذا الكتاب إلى حوالي القرن الثامن ، وهو موجود في مكتبة **شستربتي** بإيرلندا الجزء الأول منه ويوجد في مكتبة دار الكتب المصرية ناقصة ويبدأ الجزء **الموجود من** كتاب الاستسقاء وينتهي إلى حكم الطفل مع أبويه في الدين . وقد أشار كاتبه **إلى أنه يتلوه** الجزء الثالث وأوله كتاب الفرائض ، وهناك أيضاً كتاب آخر أكبر من هذا الكتاب **وهو** (تخريج أحاديث مؤلفات الشافعي) .

١٧ ـ كتاب « الخلافيات بين الشافعي وأبي حنيفة »[١] :

ذكر فيه ما اختلف فيه أبو حنيفة والشافعي في الأحكام ، وقد رتبه على أبواب الفقه .

١٨ ـ جزء القراءة خلف الإمام[٢] .

جمع فيه الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ ، والآثار الموقوفة إلى الصحابة والتابعين في القراءة خلف الإمام .

١٩ ـ كتاب « الآداب »[٣] :

وقد ذكر فيه البيهقي مُثل الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها كل مؤمن .

٢٠ ـ كتاب « الأربعين الكبرى »[٤] :

قال حاجي خليفة : وهو مشتمل على مائة حديث رتبه على أربعين باباً ، أوله الحمد لله كفاء حقه .

٢١ ـ كتاب الأربعين الصغرى ـ المخرجة في أحوال عباد الله تعالى وأخلاقهم[٥] .

٢٢ ـ كتاب الأسرى :

مخطوط ذكره الذهبي .

---

(١) الكتاب موجود في مكتبة السلطان أحمد الثالث .

(٢) وقد طبع هذا الكتاب في الهند ثم أعيد طبعه حديثاً في دار الكتب العلمية/بيروت ١٤٠٥ هـ بتحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول .

(٣) وقد طبع حديثاً في دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٤) ذكره خليفة في كشف الظنون بعنوان « الأربعين لأبي بكر البيهقي في الأخلاق » كشف الظنون ١/٥٣ .

(٥) وقد طبع حديثاً في دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٢٣ ـ جزء في الرؤية .

مخطوط ذكره الذهبي .

وفاته :

قال ابن خلكان : « طُلب إلى نيسابور لنشر العلم ، فأجاب وانتقل إليها »[١] .

وقال ياقوت الحموي : استدعي إلى نيسابور لسماع « كتاب المعرفة » فذهب إليها في سنة (٤٤١) ، ثم عاد إلى ناحيته ، فأقام بها إلى أن مات في جمادى الأولى من سنة (٤٥٨)[٢] .

وقال الذهبي : « توفي في عاشر جمادى الأولى في نيسابور ، ونقل تابوته إلى بيهق ، وعاش أربعاً وسبعين سنة »[٣] .

وقال الذهبي أيضاً : « حضر في أواخر عمره من بيهق إلى نيسابور ، وحدث بكتبه ، ثم حضره الأجل في عاشر جمادى الأولى من سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، فنقل في تابوت ، فدفن ببيهق »[٤] .

رثاؤه :

قال أبو القاسم الزهري البيهقي في الإمام أحمد من قصيدة مطلعها :

يا أحمد بن الحسين البيهقي
لقد دوخت أرض المساعي أي تدويخ

والعقب منه شيخ القضاة إسماعيل ، وتقدمت ترجمته في تلاميذ

---

(١) وفيات الأعيان (٣/٣٠٥) .

(٢) معجم البلدان مادة بيهق .

(٣) العبر (٣/٢٤٢) .

(٤) تذكرة الحفاظ (٣/١١٣٤ ، ١١٣٥) .

البيهقي ، وكان قاضي خوارزم[1] .

---

(١) أنظر ترجمة المصنف أحمد بن الحسين البيهقي في :
١ ـ الأنساب للسمعاني (٢/٣٨١) .
٢ ـ تبيين كذب المفتري ص/٢٦٥ .
٣ ـ تذكرة الحفاظ (٣/١١٣٢) .
٤ ـ العبر (٣/٣٤٢) .
٥ ـ مختصر دول الإسلام (١/٢٠٧) .
٦ ـ اللباب (١/١٦٥) .
٧ ـ معجم البلدان : مادة بيهق .
٨ ـ وفيات الأعيان (١/٥٧) .
٩ ـ طبقات الشافعية للسبكي (٤/٨) .
١٠ ـ طبقات ابن هداية الله ص / ٥٥ .
١١ ـ المنتظم (٨/٢٤٢) .
١٢ ـ المختصر في أخبار البشر (٢/١٩٤) .
١٣ ـ البداية والنهاية (١٢/٩٤) .
١٤ ـ شذرات الذهب (٣/٣٠٤) .
١٥ ـ النجوم الزاهرة (٥/٧٧) .
١٦ ـ مرآة الجنان (٣/٨١) .
١٧ ـ الكامل في التاريخ (١٠/١٨) .
١٨ ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/٢٢٦) .
١٩ ـ أبجد العلوم (٢/٨٣٣) .
٢٠ ـ إتحاف النبلاء (١٩٥) .

وصف النسخة الخطية

هذه النسخة محفوظة في مكتبة دار الكتب المصرية/القاهرة تحت رقم/٢٣٢٢٢ ب .

أوراقها : (١ ـ ٩٤) ق .

مسطرتها : ٢٥ × ١٧ سم .

نسخة ضمن مجموعة ، كتبت بخط المختَصِر نفسه سنة ٧١٥ هـ ، بقلم معتاد ، ومسطرتها مختلفة .

التعريف بالكتاب ومنهج العمل

إن هذا الكتاب هو اختصار لكتاب الإمام البيهقي المسمى بـ « الأسماء والصفات » ، لخص فيه مقاصد الأصل بحذف الأسانيد ، وإيجاز العبارة بالمراد ، مع تنقيحات لعبارة النقاد . ثم اتبعنا في تحقيقنا المنهج التالي :

١ ـ تخريج الآيات القرآنية .

٢ ـ تخريج الأحاديث على المراجع التي أحال عليها في الأصل ، وإلا فعلى بقية الكتب الستة وغيرها من المصادر .

٣ ـ إحالة أقوال العلماء على مصادرها .

٤ ـ تعليق على بعض المواضع التي لا بد منها .

كتاب الدقائق

الاشارات الى معاني الاسماء واللغات

وهو ملخص من كتاب الامام الحافظ المحقق علامة

ابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي رحمة الله عليه

جمعه العبد الفقير الى رحمة ربه عبد الله بن محمد بن علي [illegible]

الانصاري [illegible] عامله الله تعالى بالطافه [illegible]

الامام البيهقي شافعي المذهب واحد زمانه وفرد اقرانه من كبار
اصحاب الحاكم ابي عبد الله في الحديث ثم الزائد عليه في انواع العلوم اخذ
الفقه عن ابي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي [illegible] في علم الحديث والسماع
وله رحلة طويلة وصنف مصنفات كثيرة منها السنن الكبير والصغير
ودلائل النبوة والسنن والآثار وكان زاهدا راضيا بالقليل وقال امام الحرمين
ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فان له على الشافعي
منة وكان عظيم الانتصار لمذهب الشافعي مولده سنة اربع وثمانين
وثلاثمائة توفي سنة ثمان وخمسين واربعمائة رحمه الله ورضي عنه

صُهَيْب حَسَن الشَّافِعِيّ الأَشْعَرِيّ

... الرحيم ... نعتصم

الحمد لله الكريم وصلواته على محمد اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين

أما بعد فهذا كتاب لطيف الحجم كشفت فيه مقاصد كتاب الاسماء والصفات

للامام الحافظ ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي رحمه الله تعالى

بحذف للاسانيد وايجاز العبارة بالمراد ومن الله سبحانه وتعالى استمد

باب اسماء الله تعالى وصفاته التي دل عليها كتاب الله

او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجماع سلف هذه الامة قبل ظهور الاختلاف قال الله تعالى

ولله الاسماء الحسنى وقال تعالى قل ادعوا الله الى قوله تعالى فله الاسماء الحسنى

حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه قال اللهم باسمك احيا

وباسمك اموت اخرجاه في الصحيحين وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث

مرات فيضره شيء

باب الاسماء التي من احصاها دخل الجنة

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة

الا واحدة من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر اخرجاه في الصحيحين

وهي هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس

السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور

حسنه من الله عز وجل اذ العقله الا انه جهل يحسب ان هذه تكمله

نتجنبه مما نخاف ومنه ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ان سيلكم عبد آتاه الله مالاً وولداً فذكر الحديث وقال فيه ثم

ذرونى يا قوم في ريح عاصف لعلى اضل الله قال ففعلوا ورب محمد

حين قال لعى بك احسن ما كان يعوم من على الله عز وجل فقال ما حملك

على ما فعلت قال خشيتك اى رب قال اسمعك لها ابا سبب علمك

هذا اخر ما يحصى من الكتاب وهو تمام الكتاب

والحمد لله سبحانه وتعالى اولا واخرا وصلواته على

سيدنا محمد وآله واصحابه وازواجه وذريته

وسلامه نسخه لنفسه العبد الفقير الى مولاه

واقل الداعين بفضل مولاه الى رحمة

عبد الله بن محمد ... عساكر ... غفر لهم

الانصارى ... في يوم ... سابع

عشر ... سنة اربع عشر ...

وكان ذلك ... سنة ...

لله تعالى والله تعالى يجعله

لوجهه الكريم وينفعنا به

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

دقائق الإشارات
اختصار الأسماء والصفات

مقدمة المختصر
بسم الله الرحمٰن الرحيم

لله حمد الشاكر ، وصلواته على محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ، فهذا كتاب لطيف الحجم ، رشيق النظم ، لخصت فيه مقاصد كتاب « الأسماء والصفات » للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي رحمه الله تعالى ورضي عنه ، بحذف للإسناد ، وإيجاز العبارة بالمراد ، مع تنقيحات لعبارة النقاد ، ومن الله سبحانه وتعالى الإستمرار ، وعليه الاعتماد .

« كتاب أسماء الله تعالى وصفاته »
التي دلّ عليها كتاب الله تعالى أو سنّة نبيه
أو إجماع سلف الأمة قبل ظهور الاختلاف

قال تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وقل ادعوا الله ﴾[2] إلى قوله تعالى : ﴿ فله الأسماء الحسنى ﴾[3] .

عن حذيفة أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : « اللّهم باسمك أحيا وباسمك أموت » أخرجاه في الصحيحين[4] .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم » . ثلاث مرات فيضره شيء[5] .

---

(١) الأعراف : ١٨٠ .

(٢) الإسراء : ١١٠ .

(٣) الإسراء : ١١٠ .

(٤) أخرجه البخاري في « صحيحه » كتاب الدعوات : باب ما يقول إذا نام . وباب ما يقول إذا أصبح ، وفي التوحيد : باب السؤال بأسماء الله تعالى .
وأخرجه مسلم في « صحيحه » كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب ما يقول عند أخذ المضجع : عن البراء .
وأخرجه الترمذي في « سننه » : كتاب الدعوات : باب ما يدعو به عند النوم وأخرجه أبو داود في « سننه » كتاب الأدب : باب ما يقول عند النوم .

(٥) أخرجه الترمذي في « سننه » كتاب الدعوات : باب ما جاء إذا أصبح وإذا أمسى بزيادة « لم تصبه في يومه فجاءة بلاء . . . إلخ . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود في « سننه » كتاب الأدب : باب ما يقول إذا أصبح . . . وأخرجه ابن ماجه في « سننه » كتاب الدعاء : باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى .

باب « الأسماء التي من أحصاها دخل الجنة »

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن لله تسعةوتسعين إسماً مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر . أخرجاه في الصحيحين[١] .

﴿ وهي : هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمٰن الرحيم الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار
الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط
الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير
الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم الغفور
الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب
الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم
الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل
القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدىء
المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد
الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم
المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي
المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف
مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع
الغني المغني المانع الضار النافع النور
الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور الحفيظ ﴾[٢] .

---

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » كتاب الدعوات : باب لله مائة إسم غير واحد وأخرجه مسلم في « صحيحه » كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها .

(٢) أخرجه الترمذي في « سننه » كتاب الدعوات : باب أن لله تسعة وتسعين إسماً عن أبي هريرة ، رضي الله عنه .

وفي رواية الرافع بدل المانع[1] وفي رواية المغيث بدل المقيت[2] .

باب بيان أن لله تعالى أسماء أخر

فنقول ليس في الحديث المتقدم نفي غيرها وإنما خص ذكرها لأنها أشهر وأبين وفيها ورد الخبر من أحصاها دخل الجنة وفي رواية من حفظها .

وقيل المراد من إطاقها بحسن مراعاتها في معاملة الرب لها وقيل من عقل معانيها وآمن بها .

ومن دعائه ﷺ : أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك[3] .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها حتى قالت لرسول الله ﷺ علمني اسم الله الذي إذا دعى به أجاب قال لها : قومي فصلي ركعتين ثم ادعي حتى أسمع ففعلت فلما جلست للدعاء قال النبي ﷺ : « اللّهم وفقها » فقالت : اللهم إني أسألك بجميع أسمائك الحسنى كلها ما علمنا منها وما لم نعلم وأسألك باسمك العظيم الأعظم الكبير الأكبر الذي من دعاك به أجبته ومن سألك به أعطيته قال : يقول ﷺ : « أصبتيه أصبتيه »[4] .

وفي رواية خالد بن مخلد عن أبي هريرة يرفعه : ان لله تسعة وتسعين إسماً من أحصاها دخل الجنة وعد منها الإلّه الرب الحنان المنان الباريء

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه كتاب الدعاء : باب اسم الله الأعظم .

(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرك » : كتاب الإيمان : عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في « مسنده » ١/٤٥٢ هـ ، مسند عبد الله بن مسعود .

(٤) أخرجه ابن ماجه في « سننه » كتاب الدعاء : باب في إسم الله الأعظم عن عائشة رضي الله عنها .

الأحد الكافي الدائم المولى النصير المبين الجميل الصادق المحيط القريب القديم الوتر الفاطر العلام الملك الأكرم المدبر القدوس، الشاكر ذو الطول والمعارج ذو الفضل الكفيل[1] تفرد به عبد المعز بن صحصحة وفي المطبوع عبد العزيز بن محصن وهو ضعيف الحديث فإن صح هذا . فالمعنى أن من أحصاها من أسماء الله تعالى تسعة وتسعين إسماً دخل الجنة .

وتحصل الإشارة إلى مزيد كلام فيها في أبوابها إن شاء الله تفرد مما يجب اعتقاده والإقرار به في الباري سبحانه وتعالى عدة أشياء أحدها : الباريء جل جلاله لمفارقة التعطيل .

الثاني : إثبات وحدانيته للبراءة من الشريك .

والثالث : إثبات أنه ليس بجوهر ولا عرض للبراءة من التشبيه .

والرابع : إثبات أن وجود كل شيء سواه كان من قبل إبداعه واختراعه إياه للبراءة عمن يقول بالعلة والمعلول .

والخامس : إثبات أنه مدبر ما أبدع ويصرفه كيف يشاء للبراءة عن قول القائلين بالطبائع أو بتدبير الكواكب أو تدبير الملائكة .

ثم إن الأسماء التي ورد بها الكتاب والسنّة وأجمع العلماء على تسميته سبحانه بها منقسمة بين العقائد الخمس يلحق كل اسم بكل واحدة وقد يكون بها ما يلتحق بمعنيين منها وهذا شرح هذا وتفصيله إن شاء الله .

(منها القديم)[2] .

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » كتاب الإيمان : عن أبي هريرة رضي الله عنه من دون ذكر المحيط .

(٢) نقل الإمام عبد القاهر الإجماع على أن الصانع للعالم قديم في كتابة أصول الدين ثم ذكر المخالفين في ذلك منهم المجوس فإنهم قالوا للعالم صانعان أحدهما قديم والثاني شيطان

عن عمران ابن حصين قال : دخلت على رسول الله ﷺ فذكر الحديث وفيه قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر قال : كان الله ولم يكن شيء غيره رواه البخاري[1] .

ومعناه أنه الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء واصل القديم السابق ومنه **قوله تعالى فيما أخبر به عن فرعون : ﴿ يقدم قومه ﴾[2] فقيل لله جلّ ثناؤه** قديم بمعنى أنه سابق الموجودات كلها فلا يكون لوجوده ابتداء لأنه لو كان لوجوده ابتداء لاقتضى أن غيره أوجده وأوجب أن تكون ذلك الغير موجوداً قبله فلا يصح أن يكون سابقاً للموجودات فبانْ أن وصفه بأنه سابق الموجودات يوجب أن لا يكون لوجوده ابتداء[3] .

(الأول والآخر)*

قال سبحانه : **﴿ هو الأول والآخر ﴾**[4] .

حادث من فكرة الإله القديم وزعموا أنه صانع الشرور حادث .

والفرقة الثانية حلولية الرافضة فإنهم قالوا بأن الإله قديم فقد زعموا أن روح الإله انتقلت إلى الأئمة وزعموا أن الإمام بعد حلول روح الإله فيه يصير صانعاً إلهاً وهو حادث نفسه .

والفرقة الثالثة حائطية من المعتزلة من أصحاب أحمد بن حائط زعموا أن للعالم صانعين أحدهما الإله القديم والآخر المسيح وهو محدث خلقه الله أولاً ثم فوّض إليه تدبير العالم وهو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وإنما سمي مسيحاً لأنه يزرع جسد الإنسان .

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » : كتاب بدء الخلق : باب ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده** ﴾ عن عمران بن حصين .

(٢) هود : ٩٨ .

(٣) هو من كلام الحليمي في تعريف معنى القديم كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان : ١/ ٢٨٨ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري جل ثناؤه والاعتراف بوجوده .

(٤) الحديد : ٣ .

(*) اعلم أنه الأول هو القديم الأزلي الذي لا يسبقه عدم البتة ، وهذا فيه سؤال وهو أن وجود الباري ، سابقاً على وجود العالم وإلا لزم إما قدم العالم وإما حدوث الباري ، وهما محالان ، والباري تعالى ليس متقدماً على العالم . بمدة متناهية وإلا لزم حدوث الباري

في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه كـان يقول إذا أوى إلى فراشه: « اللهم رب السموات والأرض » . فذكر الحديث .

وفيـه أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخـر فليس بعـدك شيء رواه مسلم (١) .

وعن أم سلمـة عن رسـول الله ﷺ أنـه كـان يـدعـوا بهؤلاء الكلمـات : اللهم أنت الأول فليس شيء قبلك وأنت الآخـر فـلا شيء بعـدك أعـوذ بـك من كل دابة ناصيتها بيدك (٢) . الحديث .

وعن أبي هـريرة قـال : سمعت رسـول الله ﷺ يقـول أن رجـلاً ستـروخ بهم المسئلة حتى يقولوا الله خـالق الخلق فمن خلقه فقـال رسول الله رسـول الله ﷺ يقولوا : الله كان قبل كـل شيء وهو خـالق كل شيء وهـو كائن بعـد كل شيء (٣) وعلم ﷺ علياً رضي الله عنه دعوة يدعوا بها عند مـا أهمه فكـان

ولـو كان بمـدة متناهيـة لم يكن لتلك المـدة أول ، فحينئـذٍ يكـون الـزمـان قـديمـاً ، وذلـك محال .

وأما الآخر فمعناه يصح أن يكون تعالى آخراً لكل الأشياء ، وما سـواه لا يصح هـذا المعنى فيه ، فكان المراد بكونه آخراً ذلك .

وقيـل في هذه الأسمـاء عبارات منهـا أنه الأول بـلا ابتداء ، والآخـر بلا انتهـاء وقيـل الأول بعـرفان القلوب والآخـر بستر العيـوب وقيل الأول بكـل شيء والآخر بعـد كـل شيء ، وقيـل الأول قبل كل شيء بالقدم والأزلية ، والآخر بعـد كل شيء بـالأبديـة والسرمـدية وقيـل الأول بالإيجاد والتخلق ، والآخر بالهداية والتوفيق .

وقـال مجاهـد الأول بلا تـدبير والآخـر بـلا تـأخيـر أحـد ، وقيـل الأول بـلا مـطلع والآخـر بلا مقطع .

قال محمد بن علي الترمذي الأول بـالتأليف والآخـر بالتكليف وقيـل غير ذلـك أنظر شـرح الأسماء والصفات للرازي ص/٣٢٦ ، ٣٢٧ .

(١) أخرجه مسلم في « صحيحه » كتاب الـذكر والـدعاء والتـوبة والاستغفـار : باب مـا يقول عنـد النوم وأخذ المضجع عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخـرجه الـطبراني في « الأوسط ورجـاله رجـال الصحيح غـير محمد بن زنبـور وعاصم بن عبيـد وهما ثقتان كما في مجمع الزوائد ١٠/١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده : ٢/٥٣٩ في مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

علي يعلمها ولده : يا كائن قبل كل شيء ويـا مكوّن كـل شيء ويا كـائن بعد كل شيء إفعل بي كذا[1] هذا منقطع .

وعن ابن عمـر قال : كـان من دعاء رسـول الله ﷺ : « يا كـائن قبـل أن يكون شيء والمكون كـل شيّ والكائن بعـدما لا يكـون شيء أسألـك بلحظة من لحـظاتك الحـافـظات الغـافـرات الـواجبـات المنجيات .

اللحظة النظرة بالرحمة[2] .

فالأول هو الذي لا قبل لـه والآخر الـذي لا بعد لـه وهذا لأن قبـل وبعد نهايتان فقبل نهاية الموجود من قبل ابتـدائه وبعـد غايتـه من قبل انتهـائه فـإذا لم يكن للموجود قبل ولا بعد فكان هو الأول والآخر[3] .

(الباقي*)

---

(١) أنظر كنز العمال ٢/٦٥٦ كتاب الدعاء : بـاب أدعية الهم والخـوف : عن محمد بن عـلي رضي الله عنهما .

(٢) أنظر الدر المنثور للسيوطي ٦/١٧١ سورة الحديد : ٣ .

(٣) هـو من كـلام الحليمي في تعـريف معنى (الأول والآخـر) كـما هـو في كتـاب المنهـاج في شعب الايمان ١/١٨٨ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري جل ثناؤه والاعتراف بوجوده .

(*) قال الإمام عبد القاهر في أصول الدين أجمع قدماء أصحـابنا أن بقـاءه صفة لـه أزلية قـائمة بـه ولأجلها صح وصفه بأنه باق وأحال أصحابنا كلهم بقاء الاعـراض لاستحالـة قيام البقـاء بها ، ومنع القاضي أبو بكر بن الطيب الباقـلاني من كون البقـاء معنى أكثر من وجود الشيء . وزعم أن الله باق لنفسه وكل باق يجوز فناؤه إلا الله وصفاته القـائمة . وزعم البصـريون من القـدرية أن البقـاء ليس بمعنى لا في الشـاهـد ولا في الغـائب ، وزعم الكعبي أن البـاقي في الشـاهـد يكـون باقيـاً ببقاء والله تعـالى باق لـلإبقاء ، وزعمت البيـانية من الـروافض أن الله تعـالى يفنى كله إلا وجهه . أنظر ص/١٠٨ ، ١٠٩ .

اعلم أنـه تعالى واجب الـوجود لـذاته أي غـير قابـل للعدم بـوجه من الـوجوه، فكـل مـا كـان كـذلك كـان ذاتي الوجـود في الأزل والأبد ، فـدوامه في الأزل هـو القدم ودوامـه في الأبـد هـو البقاء .

قيل : الباقي الذي لا ابتداء لوجوده ، ولا نهاية لوجوده .

وقيل الباقي الذي يكون في أمده على الوصف الذي كان في أبده .

قال تعالى : ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾[1] .

وهـذا أيضاً من لـواحق قولـه : قديم لأنـه إذا كـان مـوجـوداً لا عن أول ولا لسبب لم يجـز عليه الانقضـاء والعـدم لأن كـل منقض بعـد وجـوده إنمـا انقضاؤه لانقطاع سبب وجـوده فلما لم يكن لـوجوده القـديم سبب فيتوهم أن ذلك السبب إن ارتفع عدم علمنا أنه لا انقضاء له[2] .

وفي معنى البـاقي : الدائم . قـال الخطابي : الـدائم الموجـود لم يزل الموصوف بالبقاء لا يستولي عليه الفناء وليست صفة بقائه كبقـاء الجنة والنـار ودوامهمـا لأن بقاءه سبحـانـه أبـدي أزلي وبقـاء الجنـة والنـار أبـدي لا أزلي وصفة الأزل ما لم يزل وصفة الأبد ما لا يزال والجنة والنار مخلوقتان .

(الحق المبين*)

قال سبحانه : ﴿ ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾[3] .

وقال النصر أبادي : الحق باق ببقائه والخلق باق بإبقائه . أنـظر شرح أسمـاء الله للرازي ص/ ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(١) الرحمٰن : ٢٧ .

(٢) هـو من كلام الإمـام الحليمي في تعريف معنى (البـاقي) كـما هـو في كتـابـه المنهـاج في شعب الايمان ١ /١٨٨ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري جل ثناؤه والاعتراف بوجوده .

إذا عرفت هذا فنقول : الشيء إما أن يكون واجباً لـذاته ، ، أو ممتنعـاً لذاتـه أو ممكناً لـذاته ، أما الواجب لذاته فإنه حق محض لذاته ، وأما الممتنع لذاته فهـو باطـل محض لذاتـه ، والممكن لذاته فمثل هذا لا يترجح وجوده على عدمه إلا بإيجاد موجود ، فلو لم يـوجد ذلـك لموجـد لبقي على العدم ، فإذا كان ممكن فهـو من حيث هو بـاطل وهـالك ، فلهـذا قال (كـل شيء هالـك إلا وجهه) . وأيضاًفكل ممكن فهو إنما يكون مـوجوداً بتكـوين واجب الوجـود فواجب الـوجود هو الذي يجعل كل ما سواه حقاً ، وهذا هـو المراد من قـوله ﴿ ويحق الله الحق بكلمـاته ﴾ فهـو سبحـانه حق لـذاته ويحق الحق بكلمـاته فـما أحسن مطابقـة هذه الـدلائل البـرهانيـة على هـذه الرموز القرآنية .

(٢) ولماثبت أنه سبحانه حق لذاته ، فإن اعتقاد وجوده ، واعتقاد كونه موصوفاًبصفات التعالي والعظمة حق

وفي الصحيح من دعائه ﷺ عند استيقاظه أنت الحق[1] .

والحق ما لا يسع إنكاره ويلزم إثباته والاعتراف به ووجود الباريء عز ذكره أولى ما يجب الاعتراف به يعني عن ورود أمره بالاعتراف ولا يسع جحوده إذ الدلائل لم تتظاهر على مثبت ما تظاهرت على وجود ربنا تعالى[2] .

والمبين* : هو الذي لا يخفى ولا ينكتم لأن أفعاله سبحانه يستحيل معها أن يخفي[3] .

(الظاهر*)

قال الله تعالى : ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾[4] وهو في

الاعتقادات ، لأن المعتقد لما كان ممتنع التغير امتنع تغير ذلك الاعتقاد من كونه حقاً أو كونه باطلاً ؛ وكذا الإقرار به والإخبار عن وجوده فهو سبحانه أحق الحقايق أن يكون حقاً ، ومعرفته أحق المعارف بالحقيقة ، والإقرار به أحق الأقوال بالحقية .

(*) المبين إسم فاعل من أبان يبين فهو مبين إذا أظهر وبين إما قولاً وإما فعلاً ، فالله تبارك وتعالى المبين لعباده سبيل الرشاد والموضح لهم الأعمال الموجبة لثوابه والأعمال الموجبة لعقابه، والمبين لهم ما يأتون ويذرون . يقال أبان الرجل من كلامه ومنطقه فهو مبين . أنظر اشتقاقه أسماء الله للزجاجي ص/ ١٨٠ ، ١٨١ .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات : باب الدعاء إذا انتبه في اليل : عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٢) هو من قول الإمام الحليمي في تعريف معنى (الحق) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/ ١٨٨ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري جل ثناؤه والاعتراف بوجوده .

(٣) هو من قول الإمام الحليمي في تعريف معنى (المبين) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/ ١٨٩ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع الباري جل ثناؤه والاعتراف بوجوده .

(٤) الحديد : ٣ .

(*) الظاهر يحتمل في حقه تعالى وجوهاً .

الأول : أن يكون بمعنى الغالب لخلقه ، يقال ظهرت على فلان إذا غلبته وقهرته . ومنه قولنا

خبر الأسامي .

الظاهر هو البادي بأفعاله وهو سبحانه بهذه الصفة فلا يمكن معها أن يجحد وجود وينكر ثبوته وهو الظاهر بحججه الباهرة وشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته ويكون الظاهر فوق كل شيء بقدرته وقد يكون بمعنى العلو وبمعنى الغلبة[1] .

(الوارث*)

معناه الباقي بعد ذهاب غيره وربنا سبحانه بهذه الصفة لبقائه بعد ذهاب الملاك الذي أمتعهم بالدنيا لأن وجودهم ووجود الملاك كان به

ظهرنا على الدار إذا غلبنا .

الثاني : أنه العالم بما ظهر ، ومنه يقال : ظهرت على سر فلان إذا اطلعت عليه .

الثالث : أنه تعالى ظاهر لكثرة البراهين الباهرة، والدلائل النيرة على وجود الهيبة .

فإن قيل الظاهر هو الذي لا يقع في وجوده الشكوك والشبهات ، وقد وقع الريب الكثير لأكثر الخلق في وجوده ، فكيف يكون ظاهراً .

فالجواب : قال الغزالي إنما خفي لشدة ظهوره ونوره ، وهو حجاب نوره ، وهذا الكلام لا يفهم إلا بمثال ، فنقول لو نظرت إلى كلمة كتبها كاتب لاستدللت بها على كون ذلك الكاتب عالماً ، ولا تشك ألبتة في ذلك ، ثم كما تشهد هذه الكلمة المكتوبة شهادة قاطعة على كون الكاتب حياً عالماً قادراً فكذلك ما من موجود في السموات والأرض كبير أو صغير ، من ملك ، وكوكب ، وشمس ، وقمر ، وحيوان ، ونبات إلا وهو شاهد بكونه محتاجاً إلى مدبر يدبره ، ومقدر يقدره ومخصص يخصصه بصفاته المعينة وأحيازه المعينة ، فلما كانت كتابة الكلمة الواحدة دالة على ذات الكاتب وصفاته . فهذه الدلالة التي يعسر حصرها عداً أولى بالدلالة .

(*) اعلم أن مالك جميع الممكنات هو الله سبحانه وتعالى ، ولكنه بفضله جعل بعض الأشياء ملكاً لبعض عباده ، فالعباد إنما ماتوا وبقي الحق سبحانه وتعالى ، فالمراد بكونه وارثاً هو هذا ، وإليه الإشارة بقوله ﴿ **لمن الملك اليوم . لله الواحد القهار** ﴾ .

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف إسم الله (الظاهر) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١ /١٨٨ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري جل ثناؤه ـ والاعتراف بوجوده .

ووجوده سبحانه ليس لغيره[1] قال تعالى : ﴿ **ونحن الوارثون** ﴾[2] .

« جماع الأسماء التي تتبع إثبات وحدانيته »

(**الواحد***)

---

(١) هو من كلام الامام الحليمي في تعريف اسم الله (الوارث) في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/١٨٨ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري جل ثناؤه والاعتراف بوجوده .

(٢) الحجر : ٢٣ .

(*) اعلم أن الواحد قد يراد به نفي الكثرة في الذات ، وقد يراد به نفي الضد والند ، أما الواحد بالتفسير الأول فقد ذكروا في تفسيره وجوهاً .

الأول : أنه شيء لا ينقسم ، وإنما قلنا شيء احترازاً عن المعدوم لأن المعدوم لا ينقسم وإنما قلنا لا ينقسم احترازاً عن قولنا رجل واحد وذات واحدة ، فإنه يقبل القسمة أما الواحد الحقيقي فإنه لا يقبل القسمة بوجه البتة .

وقال الأستاذ أبو إسحاق : الواحد هو الشيء ، وحذف عنه قوله لا ينقسم قال لأن الذي هو ينقسم شيئان لا شيء .

الثاني : قال بعضهم : الواحد هو الذي لا يصح فيه الوضع والرفع بخلاف قولك إنسان واحد ، فإنك تقول إنسان بلا يد ولا رجل ، فيصح رفع شيء منه .

والثالث : قال بعضهم : الواحد ما لا يكون عدداً ، والعدد ما كان نصف مجموع حاشيته وأقل العدد اثنان ، وله حاشيتان الواحد والثلاثة ومجموعها أربعة ، ونصفها اثنان فعلمنا أن الاثنين عدد ، وأما الواحد فليس له حاشية واحدة ، فلم يكن عدداً .

واعلم أن الجوهر الفرد واحد حقيقي فإن قيل : الواحد بهذا التفسير مشعر بأنه أقل القليل كما في الجوهر الفرد ، وذلك يوهم كونه حيراً وهو في حق الله محال .

قفلنا : كونه الفرد موصوفاً بالصغر والقلة إنما كان من حيث إنه يصح فيه أن يماس ويجاور ، فيعظم ويكثر ، فإذا انفرد عنها قيل إنه صغير حقير ، وإذا ماسَّه غيره واتصل به قيل للمجموع أنه كثير ، فثبت أن وصف الجوهر الفرد بالحقارة إنما كان لهذا المعنى ، وهذا المعنى ممتنع الثبوت في حق الله تعالى ، فلا جرم امتنع وصفه بالصغر والقلة .

واعلم أن نفاة الصفات زعموا أن من أثبت الصفات لله تعالى فإنه لا يمكنه أن يقول بوحدانيته ، لأنا إذا حكمنا بقيام الصفات الكثيرة بذات الله ، كان الإله هو المجموع من الذات والصفات ، فكان مركباً من الأشياء الكثيرة ، ويصح فيه أيضاً معنى الوضع والرفع ، مثل أن يقال : قادر وليس بعالم ، وزعموا أن القول بإثبات الصفات الثمانية قول بتاسع تسعة ، وقد قال (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) فلما كان القائل بالثالث كافراً كان القائل بالثلاثة ثلاث مرات أولى بالكفر .

قال تعالى : ﴿ وما من إله إلا الله الواحد القهار ﴾[1] .

ومعلوم أن من أثبت ذاتاً واحدة وثمانياً من الصفات فقد قال بالتسعة وهي ثلاثة ثلاث مرات ، وقد تقدم هذا الأشكال مع جوابه .

أما الواحد بالتفسير الثاني : فهو إنه ليس في الوجود موجود يساويه في الوجوب الذاتي ، وفي العلم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها وزعم نفاة الصفات أنه تعالى واحد بمعنى أنه ليس في الوجود موجود يساويه في القدم والأزلية .

وأما مثبتوا الصفات فإنهم أثبتوا صفات قديمة أزلية فهذا ما يتعلق بتفسير الواحد. أما الأحد : فقال الزجاج ، أصله في اللغة الواحد ، قال الأزهري : كأنه ذهب إلى أن يقال وحد يوحد فهو وحد ، كما يقال حسن يحسن فهو حسن ، ثم انقلب الواو همزة ، فقال : أحد ، والواو المفتوحة قد تقلب همزة كما تقلب المكسورة والمضمومة ، ومنه امرأة أسماء بمعنى وسماء ، من الوسامة .

واعلم أن الفرق بين الواحد والأحد من وجوه .

الأول : أن الواحد اسم لمفتتح العدد، فيقال : واحد ، واثنان ، وثلاثة ، ولا يقال أحد ، اثنان ، ثلاثة .

والثاني : أن أحداً في النفي أعم من واحد ، يقال ما في الدار واحد بل فيها اثنان ، أما لو قال ما في الدار أحد بل فيها اثنان ، كان خطأ .

الثالث : أن لفظ الواحد يمكن جعله وصفاً لأي شيء أريد ، فيصح أن يقال : رجل واحد ، وثوب واحد ، ولا يصح وصف شيء في جانب الإثبات بالأحد إلا الله الأحد ، فلا يقال رجل أحد ، ولا ثوب أحد ، فكأنه تعالى استأثر بهذا النعت .

أما في جان بالنفي ، فقد يذكر هذا في غير الله فيقال ، ما رأيت أحداً ، الأحد والواحد كالرحمن والرحيم ، قد يحصل فيه المشاركة ، وكذلك الأحد قد اختص به الباري سبحانه ، أما الواحد فحصل فيه المشاركة ، ولهذا السبب لم يذكر الله سبحانه لام التعريف في أحد ، فقال ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ وذلك لأنه صار نعتاً لله عز وجل على الخصوص ، فصار معرفة فاستغنى عن التعريف .

وفيه وجه آخر وهو أن يكون قوله (هو) مبتدأ وأحد خبره ، فله خبران أحدهما قول الله ، والآخر قوله أحد ، والغرض من ذكرك أحد على سبيل التنكير ، التذكير والتنبيه على كمال الوحدانية ، كقوله : ﴿ **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة** ﴾ أي على حياة كاملة .

قال الأزهري : سئل أحمد بن يحيى عن الآحاد : هل هو جمع الأحد ؟ فقال : معاذ الله ، ليس للأحد جمع ، ولا يبعد أن يقال الأحد امع واحد ، كما أن الإشهاد جمع شاهد . أنظر شرح أسماء الله للرازي ص/٣١٠ . . . ٣١٤ .

(١) ص : ٦٥ .

وعن عـائشة رضي الله عنهـا قالت : كـان رسـول الله ﷺ إذا تصـور من الليل قال : « لا إله إلا الله الواحـد القهار رب السمـوات والأرض وما بينهمـا العزيز الغفار »[١] .

والمعنى يحمـل أن لا قديم سـواه ، ولا إله سـواه وهـو واحـد من حيث إنـه لا شريـك له فتجـري عليه حكم العـدد وتبطل وحـدانيته ولأن ذاتـه ذات لا يجوز عليه التكثر بغيره . والإشارة فيه إلى أنـه ليس بجوهـر ولا عرض لأن الجوهر يتكثر بالانضمام إلى مثله فيتركب منهما جسم ويتكثر بـالعرض الـذي يحله والعرض لا قوام له إلا بغير يحله ولو قيل الواحد هو القائم بنفسه لكان صحيحاً وأما ذاته ليس بجوهر ولا عرض لأن قيام الجوهر بفاعله ومبقية وقيام العرض بجوهر يحله .

وقيـل الواحـد : هو القـديم لأن الـواحـد لا يمـكن أن يكـون أكثـر من واحـد وذلـك هـو القديم لأن القـديم متصف في الأصل بـالإطلاق السـابق للموجودات ومهما كان قديماً كان كل واحد منهما غيـر سابق بـالاطلاق لأنـه إن سبق غير صاحبه فليس بسابق صـاحبه ، وهـو موجـود كوجـوده فيكون إذاً قـديماً من وجـه ، وغير قـديم من وجه ، ويكـون القديم وصفـاً لهمـا معـاً ، ولا يكون وصفاً لكـل واحد منهمـا ، فثبت أن القديم بـالإطلاق لا يكـون إلا واحداً ، فالواحد إذاً هو القديم الذي لا يمكن أن يكون إلا واحداً[٢] .

(الوتر)

لأنـــه إذا لم يكن قـديم ســواه لا إلـه ولا غيـــر إلـه لم ينبغي لشيء من المـوجودات أن يضم إليـه فيعبد معـه ، فيكـون المعبـود معـه شفعـاً ، لكنـه

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/٥٤ كتاب الدعاء : عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الـواحد) كـما هو في كتـابه المنهـاج في شعب الايمان ١/١٨٩ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع واحدانيته عن اسمه .

واحد وتر [1] .

(الكافي*)

لأنه إذا لم يكن له في الإلهية شريك كانت الكفايات واقعة به وحده فلا نعبد ولا نرجى سواه [2] .

وقد قال سبحانه : ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾ [3] .

(العلي*)

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الواحد) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١ / ١٩٠ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إنبات واحدانيته عن اسمه .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الكافي) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١ /١٨٨ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الوحدانية عن اسمه.

(٣) الزمر : ٣٦ .

(*) الكافي : إسم الفاعل من كفى يكفي فهو كاف ، فالله عز وجل كافر عباده لأنه رازقهم وحافظهم ومصلح شؤونهم فقد كفاهم كما قال الله عز وجل : ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾ . وكفاية الإنسان من المعاش قدر بلغته وقوام أمرِه ، وتقول كفيت الرجل الأمر أكفيه كفياً وكفاية إذا قمت به دونه ، وأزلت عنه الاهتمام به .

قال سبحانه لا ؛ ﴿ **وهو العلي العظيم** ﴾ وقال : ﴿ **ما بحكم لله العلي الكبير** ﴾ وقال : ﴿ **الكبير المتعال** ﴾ فقدم في الآية الثانية لفظ العلي على لفظ الكبير ، وفي الآية الثالثة **عكس الترتيب** ، وفيه سر عجيب .

أما في المحسوسة فكما يقال للعرش : أعلى من الكرسي . والسماء أعلى من الأرض ، والعلوية والفوقية بهذا المعنى لا تتأتى إلا في الأجسام .

ولما تقدس الحق عن الجسمية ، تقدس علوه عن أن يكون بهذا المعنى .

وأما في الأمور المعقولة ، فكقوله تعالى : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ ومعلوم أن هذه الرفعة ليست إلا في كمال الدرجة ويقال لفلان درجة عالية في العلم والزهد ، ولا يراد به العلو في الجهة ، بل في الشرف والمنقبة ، ويقال : إن الخليفة أعلى درجة من السلطان ، أي بالحشمة والعظمة ، ويقال : فلان من عليه الناس أي من اشرافهم .

قال سبحانه : ﴿ وهو العلي العظيم ﴾[1] .

« وسمع ﷺ ليلة أسرى به تسبيحاً في السموات العلى سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى[2] » .

والمعنى أنه الذي ليس فوقه شيء فيما يجب له من معاني الجلال أحد ولا معه من شريك لكنه العلي بالإطلاق[3] .

إذا عرفت هذا فنقول : لا نفرض مرتبة شريفة إلا والحق تعالى في أعلى الدرجات منها ، وذلك لأن الموجود إما مؤثر وإما اثر ، والمؤثر أشرف من الأثر ، والحق سبحانه مؤثر في الكل ، والكل أثره ، فكان أعلى من الكل في هذا المعنى .

وأيضاً الموجود إما واجب وإما ممكن ، والواجب أعلى وأشرف من الممكن ، والحق سبحانه هو الواجب لذاته ، فكان أعلى من الكل .

وأيضاً الموجود إما كامل مطلقاً ، وإما أن لا يكون كذلك ، والكامل على الإطلاق أعلى درجة ممن ليس كذلك ، والله سبحانه هو الكامل بالإطلاق فكان أعلى من الكل ، وكذا القول في كمال العالم ، وكمال الحياة ، والدوام ، والجود ، والرحمة ، وقس عليها نظائرها ، فثبت أنه سبحانه أعلى من جميع الموجودات في المراتب العقلية ، وجل وتقدس عن أن يكون علوه عليها في المكان والجهة .

وإذا عرفت العلو بهذا المعنى عرفت الفوقية في قوله سبحانه : ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ وفي قوله : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ ثم نقول : يرجع حاصل هذا العلو إلى أحد أمور ثلاثة إلى أنه لا يساويه شيء في الشرف والمجد والعزة ، فحينئذٍ يكون هذا الاسم من أسماء التنزيه ، أو إلى أنه قادر على الكل والكل تحت قدرته وقهره ، فيكون هذا الاسم من أسماء الصفات المعنوية ، أو أنه متصرف في الكل فيكون من أسماء الأفعال .

أما حظ العبد منه : فاعلم أن الكمالات الحقيقية إما العلم أو القدرة أو الطهارة عن مقابليها وكل من كان أريد من غيره في ذلك كان أعلى منه .

وقول المشايخ في هذا الاسم فقد قالوا العلي الذي على عن الدرك ذاته ، وكبرت عن التصور صفاته .

وقيل : هو الذي تاهت الألباب في جلاله ، وعجزت العقول عن وصف كماله . أنظر اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص/٨٢ ، ٨٣ .

(١) البقرة : ٢٥٥ ، الشورى .

(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع « الزوائد » : ١/٧٨ في الاسراء عن عبد الرحمٰن بن قراط .

(٣) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف إسم الله (العلي) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/١٩٠ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الوحدانية عن اسمه .

بهذا المعنى .

قال سبحانه : ﴿ رفيع الدرجات ﴾[1] .

ومعناه هو الذي لا أرفع قدراً منه وهو المستحق لدرجات المرح والثناء لا مستحق لها غيره[2] .

« جماع ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابداع والاختراع له »

أولها أنه تعالى قال : ﴿ الله خالق كل شيء ﴾[3] .

وفي الصحيح في جواب السائل فمن خلق السماء فقال ﷺ الله ، قال : من خلق الأرض ، قال : الله ، قال : فمن نصب هذه الجبال ، قال : الله ، قال : من جعل فيها هذه المنافع ، قال : الله[4] .

ومعنى الله* : أنه الإله وهذا أكبر الأسماء وأجمعها للمعاني والأشبه

---

(١) غافر : ١٥ .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الرفيع) كما هو في كتاب المنهاج في شعب الايمان : ١/١٩٠ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الوحدانية عن اسمه .

(٣) الزمر : ٦٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم : باب ما جاء في العلم : عن انس بن مالك رضي الله عنه أخرجه مسلم في « صحيحه » كتاب الايمان : باب في بيان الإيمان بالله وشرائع الدين : عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(*) الله عز وجل في اشتقاق اسمه أربعة أقوال :

قال يونس بن حبيب ، والكسائي ، والفراء ، وقطرب . والأخفش أصله الاله ثم حذفت الهمزة تخفيفاً فاجتمعت لامان ، فأدغمت الأولى في الثانية فقيل « الله » فإله « فِعال » بمعنى « مفعول » كأنه مألوه أي معبود مستحق للعبادة يعبده الخلق ويؤلهونه . والتأله التعبد . قال رؤبة .

أنه كأسماء الأعلام موضوع غير مشتق ومعناه القديم : التام القدرة فإنه إذا كان سابقاً لجميع الموجودات كان وجودها به وإذا كان تام القدرة أوجد

لله در الغانيات المدة سبحن واسترجعن من تألهي

أي من تعبدي ، والمصدر من ألهت : الألوهة .

ونظير قولهم : إله والله في الحذف قولهم « أناس » . ثم قالوا : « الناس » وأصله « الأناس » فحذفت الهمزة فقيل « الناس » فكأن الألف واللام في الله عوض عن الهمزة المحذوفة ، فلزمتا ولم تفارقا الاسم كأنهما بعض حروفه ، فلذلك دخل عليه حرف النداء فقيل « يا الرجل أقبل » ولا يقال «يا الغلام هلم » ، لأن النداء يعرف الاسم بالإشارة والخطاب والألف واللام يعرفان الاسم ، فلا يجتمع على اسم تعريفان مختلفان .

فلما كانت الألف واللام في « الله » كأنهما من نفس الكلمة دخل عليه حرف النداء .

وليست الألف واللام في « الله » كالألف واللام في « الذي » وإن كانت الألف واللام لا تفارقان « الذي » لأن « الذي » لم يحذف منه شيء فتكون الألف واللام عوضاً منه فلذلك لم يدخل حرف النداء على « الذي » ولا من « الذي » نعت واقع على كل منعوت تقول « رأيت الرجل الذي في الدار ، والثوب الذي عندك والمال الذي عندك ، ورأيت الحائط الذي بنيته .

وأما قول الشاعر :

من أجلك يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالودِّ عني .

فذكر أبو العباس المبرد رحمه الله أنه غلط من قائله ، ولا يقبله لفتة الجماعة والقياس ، وكذلك كان يقول في قوله :

فيا الغلامان اللذان فرا إياكما أن تكسبانا غرا

وكان يقول : لو روى « فيا غلامان » لاستقام وزن البيت ، وليست الألف واللام في « الله » كالألف واللام في النجم إذا أردت الثريا لأن الألف واللام تخرجان منه فيصير نجماً من النجوم نكرة وهذا اسم ليس كمثله اسم ، ولا معرفة أعرف منه لا يشارك فيه ، وليست الألف واللام في « الله » بمنزلتها في « الناس » لأنه قد يقال « الأناس » على الأصل .

وأنشدني أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري قال : أنشدني أبو عثمان المازني :

إن المنايا يطَّلِعْنَ على الإناسِ الآمِنينا

وقد يجوز أن يكون « الناس » تعريف ناس لا تعريف أناس فيقال في التنكير « الناس » من هذا التقدير « ناس » كما قال :

أنظر اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص/٢٣ .

وناسٍ مِن سَراة بني سُلَيمٍ وناسٍ من بني سَعْدِ بنَ بَكرِ

المعدوم وصرف ما يوجده على ما يريده فاختص لذلك باسم الإلـه المستحق للعبـادة إذا كان هـو القديم : التـام القدرة كـان كل مـوجود سـواه صنيعاً لـه والمصنوع إذا علم صانعه كان حقـاً عليه أن يستخـذي له بـالطاعـة ويذل لـه بالعبودية لأن هذا المعنى تفسير هذا الاسم[١] .

وتفسير الاستحقاق لا يوجب على تاركه إثماً ولا عقاباً مـا لم يؤمر بـه قال الله تعـالى : ﴿ **ومـا كنـا معـذبين حتى نبعث رسـولاً** ﴾[٢] والمعنى الأول الأصـح واختلف في اشتقاقـه روي عن الخليل[٣] روايتـان أحدهمـا أنه اسم علم ليس بـمشـتق ولا يـجـوز حـذف الألف والـلام كـمـا في الـرحـمٰن الرحيم[٤] .

وروى عن سيبويه[٥] أنـه مشتق وكان في الأصـل إلاه مثل فعـال فأدخـل

---

(١) هـو من كلام الحليمي في تعـريف اسم الله (الإلـه) كـما هـو في كتاب المنهاج في شعب الايمان ١ /١٩١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع والاختراع له .

(٢) الاسراء : ١٥ .

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمٰن أبو عبـد الرحمٰن الفـرهيدي الأزدي من الفراهيد بن ملك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث .
نحوي لغوي عروضي استنبط من العروض وعلله مـا لم يستخرجـه أحد ولم يسبقـه إلى علمه سـابق من العلماء كلهم واستنبط أيضـاً من علم النحـو مـا لم يسبق إليـه وحضر علم اللغـة بحـروف المعجم وسمـاه كتاب « العـين » وله علم بـالإيقاع ولـه كتاب فيـه ومعـرفتـه (بالنغم ومـواقعهـا أحدث له علم العروض . وكان من الـزهاد عفيف النفس لا يختـار صحبة الملوك والأمـراء ولد رحمه الله سنة مائة وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة . أنظر أنباه الرواة ١ /٣٧٦ ـ ٣٨٢ .

(٤) قال الخليل بن أحمد : أصل إلٰه ولاه من الوله والتحير وقد أبدلت الـواو همزة لانكسـارها فقيـل « إلـه » كما قيـل في وعـاء إعـاء ، وفي وشـاح إشـاح ثم أدخلت عليـه الألف والـلام وحـذفت الهمزة فقيل « الله » على الشرح الذي مضى ، وكأن معناه على هـذا المذهب أن يكـون الولـه في العبادة إليه كما كان في المذهب الأول أيضاً مألوه كـذلك يكـون في هذا المـذهب أيضاً : الـوله التحير من العباد إليه . أنظر اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص/٢٦ ، ٢٧ .

(٥) هو عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه ، مـولى بن الحارث بن كعب بن عمـرو بن علة بن جلد بن مالك بن أود ، ويكنى أبا بشر وأبا الحسن ، ومعنى سيبويه بالفارسية رائحة التفاح .
أخـذ النحو عن الخليـل بن أحمد الفـرهودي الأزدي ولازقة ، وتتملذ له . وقـد كان أخـذ من

الألف واللام بدلاً من الهمزة[1] .

وقيل : أصله إلٰه وهو مشتق من إلٰه الرجل إلى الرجل فأله إليه إذا فزع إليه من أمر نزل به فآلهه أي أجاره وآمنه كما يسمى الرجل إماماً إذا أم الناس فأتموا به .

النحو عن عيسى بن عمر الثقفي وعن يونس ، وأخذ عن غيرهما . وأخذ اللغة عن أبي الخطاب الأخفش الكبير وغيره ، وعمل كتابه المنسوب إليه في النحو ، وهو مما لم يسبقه إليه أحد .

وكانت وفاة سيبويه على ما ذكر محمد بن عمرو الجماز في سنة ثمانين ومائة بفارس في أيام الرشيد وقبره بشيراز قصبة فارس ، وكان قدم بغداد وجمع له النحويون فناظروه فاستزل فعاد إلى فارس ومات هناك . أنظر الرواة ١/٣٤٦ ـ ٣٦٠ .

(١) قال سيبويه بعد أن وافق الجماعة الأولين : وجائز أن يكون أصله « لاه » على وزن « فَعَل » ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف فقيل « الله » . واستدل على ذلك على ما رواه ابن رستم عن المازني ـ بقول بعض العرب « لَهْيَ أبوك » يريد : « لاه أبوك » قال فتقديره على هذا القول « فَعَل » والوزن وزن باب ودار ، وأنشد الأعشى .

كحلفَةٍ من أبي رياحٍ يسمعُها لاهُهُ الكُبار

وأنشد لذي الاصبع العدواني .

لاهِ ابن عمِّكَ لا أفضلت في حَسَبٍ دوني ولا أنت دياني فتخزوني

تخزوني : تسوسني وتقهرني يريد : لله ابن عمك ، فقال المخالفون له : إنما هذا محذوف من الأول ألا ترى أن تأويل : لاه ابن عمك : لله ابن عمك ؟ وقد اختلفوا في اللام المحذوفة من « لاه ابن عمك » فقال قوم : المحذوفة اللام الأصلية ، والباقية لام الخفض لأن الاسم مخفوض بها وحروف الخفض لا تضمر . وقال الآخرون : الباقية الأصلية لئلا يحذف حرف من أصل الكلمة ، فقال الأولون : الحذف غير مستنكر في الكلام فقد قالوا : « لم يك » و « لا ادر » « ولم أَبَلْ » يريدون : لم يكن ولم أبال . ولا أدري ، فقال الآخرون : وحرف الجر أيضاً فقد أضمر في قوله رواية حين قيل له : كيف أصبحت : فقال : خير عافاك الله . يريد : بخير .

وكما قالوا : بكم درهم اشتريت ثوبك ؟ فأضمروا « من » . وإذا عرف الشيء وكثر استعماله في موضع فربما أضمر . وكلا المذهبين محتمل . أنظر اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص/٢٧ ، ٢٨ .

ثم لما كان إسماً لعظيم . ﴿ليس كمثله شيء﴾ أرادوا تفخيمه بالتعريف بالألف واللام لأنهم أفردوه بهذا الاسم دون غيره فقالوا : الإلٓه واستثقلوا الهمزة في كلمة يكثر استعمالهم إياها وللهمزة في وسط الكلام ضغطة شديدة فحذفوها فصار الاسم كما نزل به القرآن .

وقال بعضهم : أصله ولاه فأبدلت الواو همزة فقيل : إلٓه كما قالوا وسادة وإسادة ووشاح وإشاح واشتق من الوله لأن قلوب العباد توله نحوه .

وقال بعضهم أصله من أله الرجل يأله إذا تحير لأن قلوب تأله عند التفكير في عظمته سبحانه أي تتحير .

وحكي عن بعضهم أنه إلٰه يأله الاهة بمعنى عبد يعبد عبادة .

وعن ابن عباس ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾[1] أي عبادتك والتأله التعبد فمعنى الإلٓه المعبود[2] .

---

(١) الاعراف : ١٢٧ .

(٢) ذكر قطرب وغيره من أصحاب العربية :أن هذا الإسم لكثرة وروده في الكلام واستعماله قد كثرت فيه اللغات . فمن العرب من يقول : « والله لا أفعل » ومنهم من يقول : « لاهِ لا أفعل » ومنهم من يقول : « واللّهْ » بإسكان الهاء وترك تفخيم اللام .

وأنشد :

أقبل سيلٌ جاءَ من أمرِ اللّهْ ... يحردُ حَرْدَ الجنةِ المغلّهْ .

فإن قال قائل : فإذا كان معنى إلٰه معنى معبود أفيجوز على هذا أن يسمى كل معبود إلٰه كما يسمى معبوداً .

قيل : ذلك على الحقيقة غير جائز لأن معنى الإلٰه في الحقيقة : هو ذو الألوهية أي المستحق للألوهية والعبادة ، والمعبود إنما هو إسم مفعول من عبد فهو معبود ألا ترى أن أحداً من العرب لم يقل الهنا الله فهو مألوه كما قالوا : عَبَدْناه فهو معبود ، وإنما قيل : تألهنا أي : تعبدنا ، فآله ليس بمنزلة معبود فقط ، فمن عبد شيئاً فقد لزم من طريق اللغة أن يقال : عبده فهو عابد له . وذكر معبوده ولم يقل إلٰهه فيقال : مألوهه كما قيل : عبده فهو معبوده لوضعه العبادة في غير موضعها ولا استحقاقها .

وأصل العبادة : الخضوع والتذلل من قولهم : « طريق مُعبد » إذا كان موطوءاً مذللاً لكثرة

وقولنا : لا إلـه إلا الله معناه لا معبود بحق غير الله وإلَّا بمعنى غير لا بمعنى الاستثناء وللاله للناس الكلام في هذا الإسم .

قال الإمام : وأحب هذه الأقاويل إليّ . أنه إسم علم ليس بمشتق(١) .

والدليل على أن الألف واللام في بنية هذا الإسم ولم تدخلا للتعريف ، دخول حرف النداء عليه كقولك يا ألله وحرف النداء لا يجتمع مع الألف واللام للتعريف فلا تقول يا الرحمٰن ولا يا الرحيم كما تقول يا الله .

السير فيه ، ومنه اشتقاق العبد لخضوعه وذلته لمولاه ، والعَبَدَة : الصلابة التي يسحق عليها الطيب ، وليس كل من خضع لآخر قيل له : قد عبده إلا أن يخضع له ويذل موجباً له ذلك على نفسه ، ومقراً له بأن مخالفة ذلك لا تسعه ديانته . فأما إن خضع له وذل على غير هذه الطريقة فجائز أن يقال : « فلان يتعبد فلان » أي ينزل نفسه له منزلة العبد يقال : عبدت الرجل واعبدته : إذا استعبدته وأنزلته منزلة العبيد قال الشاعر :

علام يعبدني قومي وقَدْ كَثرت   فيهم أباعِرُ ما شاءوا وعبدان

وقال موسى لفرعون : (إن عَبَّدْت بني إسرائيل) .أنظر اشتقاق أسماء الله للزجاجي ق/ ٢٩ ، ٣٠ .

(١) قال أبو عثمان المازني كان يقول : إن قولنا « الله » إنما هو اسم هكذا وموضوع لله عز وجل وليس أصله « إلـه » ولا « ولاه » ولا « لاه » كما قال : والدليل على ذلك إني أرى لقولي : « الله » فضل مزية على دواله » وإني أعقل به ما لا أعقل بقوله « إلـه » قال أبو إسحاق الزجاج : حدثني المبرد عن أبي عثمان المازني قال : ساءلني الرياشي فقال لي : ما أنكرت أن يكون أصل قولنا الله « الإلـه » فحذفت الهمزة وأدغمت اللام الأولى في الثانية كما أجزت في الناس أن يكون تخفيف الإناس ثم أدغم .
قال : فقلت له : من قِبَل أن الناس على معنى الإناس ، وكذلك كل شيء خفف من الهمزة فهو على معناه محققاً . وأنت إذا قلت الإلـه فلم تعلم الله جل جلاله على معنى الإلـه . فلو كان الله مخففاً من إله لبقي على معناه .

(ومنها الحي[1])

قال الله تعالى : ﴿ هو الحي لا إله إلا هو ﴾[2] .

وعنه ﷺ أنه قال اسم الله الأعظم لفي سورٍ من القرآن ثلاث : البقرة وآل عمران وطه[3] .

قال أبو حفص عمر بن أبي سلمة : « نظرت في ذلك فإذا هو الحي . ففي البقرة (الحي القيوم)[4] وفي آل عمران (الحي القيوم)[5] وفي طه (وعنت الوجوه للحي القيوم)[6] .

وقال ﷺ للداعي بقوله : « اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، إلى

---

(١) قال الإمام عبد القاهر أجمع أهل الحق على أن حياة الله صفة أزلية قائمة من غير روح ولا غذاء ولا تنفس خلاف قول الزرارية من الروافض في دعواها أن حياته حادثة وأنه لم يكن حيّاً حتى أحدث لنفسه حياة وكل فاعل من شرطه أن يكون حياً . وقد أجاز الصالحي من المعتزلة كونه ما ليس بحي عالماً قادراً مريداً فلا يكون له على هذا الأصل دلالة على أن الصانع حي . وإذا صح لنا أن الصانع عالم قادر مريد . والحياة شرط في هذه الصفات عندنا . صح لنا الاستدلال بذلك على كونه حياً . والحياة عند أكثر أصحابنا غير الروح ، لأن الحياة صفة والأرواح أجسام . ولله عز وجل حياة هي صفة له أزلية وليس له روح . فأما الأرواح المنسوبة إليه في القرآن فهي من خلقه كعيسى وجبرائيل والملك الذي يقوم في القيامة صفاً واحداً ، وأرواح الحيوانات أجسام ولو أحيى الله تعالى جسماً بلا روح جاز . والحياة المحدثة جنس واحد . وكل قائم بنفسه قيام الحياة به عندنا وزعمت القدرية : أنه لا يصح وجود الحياة إلا في بنية مخصوصية . وإذا أثبتنا أن الله حي وأن له حياة أزلية قلنا لهم أنها حياة كافية لا يعقبها موت ولا ضد من أضداد الحياة كما أن القدرة الأزلية لا يعقبها عجز وكذلك في سائر الصفات الأزلية : أصول الدين ص/١٠٥ .

(٢) غافر : ٦٥ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في « سننه » كتاب الدعاء : باب اسم الله الأعظم : عن القاسم أبا عبد الرحمٰن رضي الله عنه .

(٤) البقرة : ٢٥٥ .

(٥) آل عمران : ٢ .

(٦) طه : ١١١ .

قوله ، يا حيّ يا قيوم فقال ﷺ لقد دعا باسم الله الأعظم[١] .

وإنما يقال ذلك لأن الفعل على سبيل الاختيار لا يوجد إلا من حيّ وأفعال الله تعالى كلها صادرة عنه باختياره فإذا أثبتناها له فقد أثبتنا أنه حيّ[٢] .

قال الخطابي : الحي في صفات الله فهو الذي لم يزل موجوداً وبالحياة موصوفاً فلم تحدث له الحياة بعد موت ولا يعترضه الموت بعد الحياة بخلاف غيره ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾[٣] .

(ومنها العالم)[٤] :

قال تعالى : ﴿ **عالم الغيب والشهادة** ﴾[٥] . وقال ﷺ لأبي بكرٍ حين

---

(١) أخرجه الترمذي في « سننه » كتاب الدعاء : باب خلق الله مائة رحمه عن أنس بن مالك رضي الله عنه .
وأخرجه أبو داود في « سننه » كتاب الصلاة : باب الدعاء : عن حفص بن أخي أنس عن إنس رضي الله عنه .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الحي) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١٩١/١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع والاختراع له .

(٣) القصص : ٨٨ .

(٤) قال الإمام البغدادي في أصوله الإجماع على أن علم الله واحد ليس بضروري ولا مكتسب ولا عن استدلال ونظر وقال وأجمعوا على أنه محيط بجميع المعلومات يعلم به ما كان منها وما يكون وما لا يكون أنه لو كان كيف كان يكون ، وقد علم به أيضاً استحالة المحالات وعلم علمه بنفسه وخالفهم في هذا الأصل فرق منهم الزرارية والجهمية في دعواهما حدوث علم الله تعالى وأنه لا يعلم الشيء قبل حدوث علمه به . والخلاف الثاني مع معمر القدري فإنه لا يجوّز أن يقال إن الله عالم بنفسه ، ونفسه معلومة له لا بد من شرط المعلوم عنده كونه غير عالم . ومن العجائب عالم بغيره وهو غير عالم بنفسه .
والخلاف الثالث مع فرقة من الكرامية زعمت أن لله علمين يعلم بأحدهما معلوماته ويعلم هذا العلم بالعلم الآخر ولا ينفصل هؤلاء ممن أثبت له علوماً كثيرة بعدد المعلومات وذلك فاسد مما يؤدي إليه مثله . أصول الدين ص/٩٥ .

(٥) الإنعام : ٧٣ .

سـأله أن يـأمره بشيء يقـوله عنـد الصبـاح والمسـاء قـال : قـل اللهم عـالم الغيب والشهـادة فـاطـر السمـوات والأرض رب كـل شيء ومليكـه أشهـد أن لا إلٰه إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشرّ الشيطان وشركه[1] .

ومعنى العـالـم أنه مـدرك الأشياء على مـا هي به وإنمـا وجب أن يوصف القديم سبحانه بالعالم لأن الموجـودات فعل لـه ولا يمكن [أن يكون] فعـل إلا باختيارٍ وإرادة والفعل على هذا الوجه لا يـظهر إلا من عـالم كما لا يـظهر إلّا من حيّ[2] .

(ومنها القادر)[3]

(١) أخـرجه بـأو داود في « سننـه » كتـاب الأدب : بـاب مـا يقـول إذا حـج : عن أبي هـريـرة عن أبي بكر رضي الله عنهما .

(٢) هـو من كلام الإمـام الحليمي في تعريف اسم الله (العـالم) كما هـو في المنهاج في شعب الايمـان ١٩١/١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الإبداع والاختراع له .

(٣) قـال الإمام عبـد القاهـر أجمع أهـل الحق على أن لله تعـالى قـدرة واحـدة يقـدر بهـا عـلى جميـع المقدورات . وخالفهم فيها ثلاث فرق :

أحدها الزرارية من أصحاب زرارة بن أعين الـرافضي زعموا أن لله تعـالى في كل مقـدور قدره حادثة لم يكن قبل حدوثها قادراً على مقدورها .

فقلنـا لهم أنـه كـان قـد خلق قـدرة لا بقـدرة عليهـا فهـلا جـاز أن يخلق سـائـر مـا قـد خلق بلا قدرة .

والفرقة الثانية كرامية زعموا أن الله تعالى عز وجل إنما يقدر بقدرته على الحوادث الحادثة وهي ملاقاته للعرش وأقواله وإرادته وإدراكه للمسموعات وإدراكـه للمرئيـات فزعمـوا أن مقدوراتـه خمسة أجسام من الأعراض فأمـا أجسام العـالم وأغراضـه فزعمـوا أنه غـير قادر عليهـا وأنه إنمـا خلقها بقوله وإرادته .

فخـالفونـا من وجهين أحـدهما بقـولهم ان الله تعالى لا يقدر على كـل معدوم بقـدرته . والـوجه الثاني بحلول تلك الحوادث المقدورة لله تعالى في ذاته .

والفرقة الثالثة قدرية زعمت أن الله قادر بلا قدرة

وزعم البصريون منهم أنه لا يقدر على مقدورات غيـره وإن كان هـو الذي أقـدرهم عليها وهم في هذا كمن زعم أن الله يخلق عموم العباد بمعلوماتهم ولا يعلم معلوماتهم .

قال تعالى : ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾[1] . وقال سبحانه : ﴿ إنه على كل شيء قدير ﴾[2] .

وعنه ﷺ أنه كان إذا قرأ ﴿ أليس ذلك بقادرٍ على أن يحيي الموتى ﴾[3] قال : بلى ، وإذا قرأ ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾[4] قال : بلى[5] .

ومعناه أنه لا يعجزه شيء بل يستتب له ما يريد على ما يريد ، لأن أفعاله قد ظهرت ولا يظهر الفعل اختياراً إلّا من قادر غير عاجز ، كما لا يظهر إلا من حي عالم[6] .

(ومنها الحكيم)

قال الله تعالى : ﴿ والله عليم حكيم ﴾[7] .

وزعم المعروف منهم بمعمر أن الله إنما قدر على خلق الأجسام ولم يخلق شيئاً من الاعراض ولا قدرة عليها ويلزمه على هذا الأصل أن يكون كل حيوان أقدر من ربه لأن الواحد منا عنده يقدر على أنواع لا نهاية لها من الاعراض والله تعالى لا يقدر إلا على الأجسام فحسب فالقادر على أجناس مختلفة ينبغي أن يكون أقدر ممن لا يقدر إلا على جنس واحد .

وزعم المعروف بأبي الهذيل أن مقدورات الله تعالى تفنى ويبقى أهل الجنة وأهل النار حينئذٍ خموداً في سكون دائم ولا يقدر الله بعد ذلك على ضر ولا على نفع .

وزعم الاسواري منهم أن الله إنما يقدر على إحداث ما قد علم أنه يحدثه ، ولا يقدر على إحداث ما علم أنه لا يحدثه وإن كان من جنس ما قد أحدث فجعل مقدوراته متناهية من هذا الوجه تعالى الله عن أقوال هؤلاء الكفرة علواً كبيراً . أصول الدين ص/٩٤ .

(١) القيامة : ٤٠ .

(٢) الاحقاق : ٣٣ .

(٣) القيامة : ٤٠ .

(٤) التين : ٨

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب التفسير : باب أدنى أهل الجنة وأفضلها منزلة .

(٦) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (القادر) كما هو في المنهاج في شعب الايمان ١٩١/١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع والاختراع .

(٧) النساء : ٢٦ .

وفي الصحيح في تعليمه ﷺ للإعرابي الكلمات : . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

ومعنى الحكيم أنه الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب إنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة وصنعه متقن ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حكيم عالم قدير[1] .

قال الخطابي : الحكيم : المحكم لخلق الأشياء بمعنى إتقان التدبير بلغ فيها وحسن التدبير لها، إذ ليس كل الخليقة موصوفاً بوثاقة البنية كما في البقة والنملة. إلّا أن التدبير فيهما والدلالة فيهما على وجود الصانع وإثباته ليس بدون الدلالة عليه بخلق السموات والأرض ومعاظم الخليقة وكذا قوله تعالى : ﴿ **الذي أحسن كل شيء خلقه** ﴾[1] . لم تقع الإشارة إلى الحسن في المنظر فإنه معدوم في القرد وأشكال ذلك إنما المعنى منصرف إلى حسن التدبير في إنشاء كل شيء من خلقه على ما أحب أن ينشئه عليه ويهيئه على الهيئة المرادة لقوله تعالى : ﴿ **فقدره تقديراً** ﴾[2] .

(ومنها السيد)

ولم يأت في الكتاب العزيز لكنه جاء عنه ﷺ حين قال له وفد بني عامر أنت سيدنا فقال : « إن السيد هو الله »[3] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الدعاء والذكر والتوبة والاستغفار عن مصعب بن سعد عن أبيه .

(٢) هو من كلام الامام الحليمي في تعريف اسم الله (الحكيم) كما في المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩١ ، ١٩٢ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع والاختراع له .

(٣) السجدة : ٧ .

(٤) الفرقان : ٢ .

(٥) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤/٢٤ : عن عبد الله بن الشخير عن أبيه .

ومعناه المحتاج إليـه بالإطـلاق فإنمـا سيد النـاس الذي إليـه يرجعـون وبأمره يعملون وعن رأيه يصدرون ومن قـوله يستهـدون فلما كـانت الملائكـة والإنس والجن خلقـاً للباري سبحـانه ولـم يكن بهم غنيـة عنه في بـدء أمرهم وهو الوجود إذ لو لم يوجدهم لمـا وجدوا ولا في الإبقـاء بعد الإيجـاد ولا في العوارض العارضة في البقاء كان حقاً له جلّ ثناؤه أن يكون سيـداً وكان حقـاً عليهم أن يدعوه بهذا الاسم[1] .

(ومنها الجليل)

قال تعالى : ﴿ **ذو الجـلال** ﴾[2] . ومعناه المستحق لـلأمـر والنهي فـإن جلال الواحد فيم بين الناس المستحق لـلأمر والنهي فإن جلال الـواحد فيمـا بين الناس إنما يظهر بأن يكون له على غيره أمر نافـذ لا يجد من طـاعته فيـه بـدا فأمـره سبحانـه على من أبدعـه نافـذ وطـاعتـه لـه لازمـة وجب لـه إسم الجليل حقاً فيدعونه به[3] .

قـال الخطابي : الجـلال : العـظمـة معنـاه منصـرف إلى جـلال القـدر وعظم الشأن فهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل ويتضع به كل رفيع .

(ومنها البديع) :

قـال جل ثنـاؤه: ﴿ **بديـع السمٰوات والأرض** ﴾[4] . وفي الحـديث أنـه

---

(١) هـو من كـلام الحليمي في تعـريف اسم الله (السيد) كـما هـو في المنهـاج في شعب الايمـان ١٩٢/١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع والاختراع له .

(٢) الرحمٰن : ٢٧ .

(٣) هـو من كـلام الحليمي في تعـريف اسم الله (الجليـل) كـما هـو المنهـاج في شعب الإيمـان ١٩٢/١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع والاختراع له .

(٤) البقرة : ١١٧ ، الانعام : ١٠١ .

سمع ﷺ رجلاً يقول اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنّان المنّان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام أسألك الجنة وأعوذ بك من النار فقال ﷺ : « **لقد كان يدعوا الله باسمه الذي إذا دعي أجاب وإذا سئل به أعطى**[1] » . .

ومعناه أنه المبدع وهو محدث ما لم يكن مثله قط والمبدع من له الإبداع فلما ثبت وجود الإبداع من الله تعالى لعامة الجواهر والاعراض استحق أن يسمى بديعاً ومبدعاً[2] .

(ومنها الباري)

قال تعالى : ﴿ **البارىء المصور** ﴾[3] . وهذا الإسم يحتمل معنيين أحدهما الموجود لما كان في معلومه من أصناف الخلائق . قال تعالى : ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها** ﴾[4] . ولا شك أن إثبات الإبداع للبارىء تعالى ليس على أنه أبدع بغتة من غير علم سبق له بما هو مبدعه ولكن على أنه كان عالماً بما أبدع قبل أن يبدع فكما وجب له عند الإبداع اسم البديع وجب له إسم الباري .

والآخر أن المراد بالبارىء قالب الأعيان أي أنه أبدع الماء والشراب والنار والهواء لا من شيء . ثم خلق منها الأجسام المختلفة كما قال تعالى : ﴿ **وجعلنا من الماء كل شيء حيّ** ﴾[5] . وقال سبحانه : ﴿ **إني**

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٣/ ١٢٠ : عن أنس بن مالك .

(٢) هو من كلام الحليمي في تعريف اسم الله (البديع) كما هو في المنهاج في شعب الايمان ١/ ١٩٢ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع والاختراع له .

(٣) الحشر : ٢٤ .

(٤) الحديد : ٢٢ .

(٥) الأنبياء : ٣٠ .

خـــالـق بشـــراً مــن طيــن ﴾[1] . وقـــال تعـــالـى : ﴿ **خلق الإنـســـان مـن نطفة** ﴾[2] . وقال تعالى : ﴿ **خلق الإنسان من صلصال كالفخار** ﴾[3] الآية . وقـال تعـالى : ﴿ **ولقـد خلقنـا الإنسـان من سـلالـة من طين** ﴾ ـ إلى قـولـه تعـالى ـ : ﴿ **فتبارك الله أحسن الخـالقين** ﴾[4] . فيكون هـذا من قولهم بـرأ القوّاس القوس إذا صنعها من موادها فجاءت لا كهيئتهـا والاعتراف لله تعـالى بـالإبداع يقتضي الإعتـراف له بـالبرء وإذا كـان المعترف يعلم من نفسـه أنـه منقـول مـن حـال إلى حـال إلـى أن صـار ممـن يقـدر عـلى الاعتـقـاد والاعتراف[5] .

(**ومنها الذارىء**) :

ومعنـاه المنشىء والمنمي . قـال تعـالى : ﴿ **جعـل لكم من أنفسكم أزواجـاً ومن الأنعام أزواجـاً يذرأكم فيـه** ﴾[6] . أي جعلكم أزواجـاً ذكـوراً وإنـاثـاًلينشئكم ويكثـركم وينميكم والاعتـراف بـالإبـداع يلزم من الاعتـراف بالذرء ما لزم من الاعتراف بالبرء[7] .

وجاء في استعاذته ﷺ : « . . . ومن شر ما ذرأ في الأرض »[8] .

---

(١) ص : ٧١ .

(٢) النحل : ٤ .

(٣) الرحمٰن : ١٤ ، ١٥ .

(٤) المؤمنون : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٥) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الباري) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان : ١٩٢/١ ، ١٩٣ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع والاختراع له .

(٦) الشورى : ١١ .

(٧) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الذارىء) كما هو في المنهاج ي شعب الإيمان ١٩٢/١ ، ١٩٣ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع والاختراع له .

(٨) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤١٩/٣ : مسند عبد الرحمٰن بن خميس .

(ومنها الخالق)

قال سبحانه : ﴿ هل من خالق غير الله ﴾[1] .

ومعناه الذي صنف المبدعات وجعل لكل صنف قدراً . فوجد فيها الصغير والكبير والقصير والطويل والإنسان والبهيمة والطائر ولا شك أن الإعتراف بالإبداع يقتضي الإعتراف بالخلق ، وإذا كان الخلق هيئة الإبداع فلا يعرى أحدهما عن الآخر[2] .

وعن أبي هريرة قال : « أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد وخلق البحر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة بين العصر إلى الليل » . رواه مسلم[3] .

(ومنها الخلاق)

قال الله تعالى : ﴿ بلى وهو الخلاق العليم ﴾ . ومعناه الخالق خلقاً بعد خلق .

(ومنها الصانع)

المركب المهيىء ، قال تعالى : ﴿ صنع الله الذي أتقن كل

---

(١) فاطر : ٣ .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الخالق) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٣ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع واختراع له .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

شيء ﴾[1] . وقد يكون الصانع الفاعل فيدخل فيه الاختراع والتركيب معاً[2] .

قال ﷺ : « إن الله صنع كل صانع وصنعته »[3] .

(ومنها الفاطر)

قال الله تعالى : ﴿ **الحمد لله فاطر السموات والأرض** ﴾[4] .

ومعناه أنه فائق المرتقى من السماء والأرض ، قال سبحانه : ﴿ **أولم يـر الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما** ﴾[5] والمعنى كانت السماء دخاناً فسوّاها[6] ﴿ **وأغطش ليلها وأخرج ضحاها** ﴾[7] . وكانت الأرض غير موجودة فدحاها[8] ﴿ **أخرج منها ماءها ومرعاها** ﴾[9] ومعنى ﴿ **يَرَ** ﴾ ، بعلموا .

وقد يكون المعنى ما جاء في بعض الآثار ففتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات[10] . والإبداع يأتي على هذا المعنى .

---

(١) النمل : ٨٨ .

(٢) هو ن كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الصانع) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان : ١/١٩٤ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع والاختراع له .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ، المقدمة : ٢٤ . أفعال العباد : ٤٦ ، عن حذيفة رضي الله عنه بنحوه .

(٤) فاطر : ١ .

(٥) الأنبياء : ٣٠ .

(٦) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ ، سورة الأنبياء : ٣٠ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) النازعات : ٢٩ .

(٨) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢١٣/٦ ، سورة النازعات : ٢٩ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٩) النازعات ح؛ ٣١ .

(١٠) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٧/٤ ، سورة الأنبياء : ٣٠ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قال الخطابي : هو الذي فطر الخلق ابتدأ خلقهم كقوله سبحانه : ﴿ **فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة** ﴾[1] ومنه فطر ناب البعير ، لأول طلوعه .

وعن ابن عباس لم أكن أعلم معنى فاطر السموات والأرض حتى اختصم إليَّ إعرابيان في بئر قال : أحدهما أنا فطرتها يريد استحدثت حفرها[2] .

(ومنها البارىء) :

قال تعالى : ﴿ **وهو الذي يبدىء الخلق ثم يعيده** ﴾[3] .

قال الخطابي : معناه المبدىء ، وقال : بدأ وأبدأ بمعنى واحد ، هو الذي ابتدأ الأشياء مخترعاً لها من غير أصل .

(ومنها المصور)

قال تعالى : ﴿ **هو الله الخالق البارىء المصور** ﴾[4] .

والمعنى الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها .

ومعنى التصوير : التخطيط والتشكيل ، وخلق الله الإنسان في أرحام الأمهات ثلاث خلق بسِمَتِها . جعله علقة ثم مضغة ثم جعله صورة ، وهو التشكيل الذي يكون به ذا صورة وهيئة يعرف بها ويتميز عن غيره

---

(١) الإسراء : ٥١ .

(٢) ذكره أبو السعود في تفسيره ١١٦/٣ ، سورة الانعام : ١٤ بنحو هذا اللفظ .

(٣) احروم : ٢٧ .

(٤) الحشر : ٢٤ .

بسمتها[1] ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾[2] .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : قال الله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبه وليخلقوا ذرة ﴾[3] . رواه مسلم .

(ومنها المقتدر)

قال الله تعالى : ﴿ فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ﴾[4] . ومعناه المظهر قدرته بفعل ما يقدر عليه وقد كان ذلك من الله تعالى فيما أمضاه ، وإن كان يقدر على أشياء كثيرة لم يفعلها ولو شاء لفعلها فاستحق بذلك أن يسمى مقتدراً[5] .

قال الخطابي : المقتدر هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء ولا يحتجز عليه بمنعة ووزنه مفتعل من القدرة إلا أن الاقتدار أبلغ وأعم لأنه يقتضي الاطلاق والقدرة قد يدخلها نوع من التضمين بالمقدور عليه .

(ومنها الملك والمليك)

قال الله عز وجل: ﴿ تعالى الله الملك الحق ﴾[5] . وقال سبحانه : ﴿ عند مليك مقتدر ﴾[6] .

وذلك مما يقتضيه الإبداع لأن الإبداع هو إخراج الشيء من العدم إلى الوجود فلا يتوهم أن يكون أحد أحق بما أبدع منه ولا أولى بالتصرف فيه منه وهذا هو الملك . وأما المليك فهو استحقاق السياسة وذلك قد يصغر

---

(١) المؤمنون : ١٤ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب اللباس : باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة : عن عائشة رضي الله عنها .

(٣) القمر : ٤٢ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المقتدر)(كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/١٩٤ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع والاختراع له .

(٥) طه : ١١٤ ، المؤمنون : ١١٦ . (٦) القمر : ٥٥ .

ويكبر بحسب قدر المسوس وقدر السائس في نفسه ومعانيه وأما ملك الباريء عـز اسمه فهـو الذي لا يتـوهم ملك يـدانيـه فضـلاً عن أن يفـوقـه لأنـه إنمـا يستحقه بإبداعه لما يسويـه وإيجاده إيـاه بعد أن لم يكن ولا يخشى أن ينـزع منه أو يدفع عنه فهو الملك حقاً وملك من سواه مجاز[٣] .

وعنـه ﷺ فيما يحكى عن ربـه فقال : « ان الله عـز وجـل إذا كـان يـوم القيـامـة جمـع السمـوات السبـع والأرضين السبـع في قبضتـه ثم يقـول عـزّ وجـل : ﴿ **أنا الله أنـا الرحمٰن أنـا الملك أنا القـدوس أنا السـلام أنا المؤمن أنا المهيمن أنا العزيز أنـا الجبار أنـا المتكر أنـا الذي بـدأت الدنيـا ولم تك شيئاً أنا الذي أعدتها أين الملوك أين الجبابرة** ﴾[١] .

قال الخطابي : معناه أنَ الملك بيده يؤتيه من يشاء . كمـا قال تعـالى : ﴿ **تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء** ﴾[٢] .

وقد يكون معنـاه وارث الملك يوم لا يـدعي الملك مدع »[٣] ولا ينـازعه فيه منازع كما قال تعالى : ﴿ **الملك يومئذٍ الحق للرحمٰن** ﴾[٤] .

(ومنها الجبار)

في قـول من يجعله من الجبر الـذي هو نـظير الإكـراه لأنه يـدخـل فيـه إحداث الشيء عن عدم . فـإنه إذا أراد وجـوده كـان ولم يختلف كـونـه عن حال إرادته ولا يمكن فيه غير ذلك ، فيكون فعله لـه كالجبـر إذ الجبر طـريق إلى دفـع الامتناع عن المـراد فإذا كـان المراد مـا يـريـده البـاري جـل وعـلا

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الملك والمليك) كما هو في المنهاج في شعب الايمان ١ / ١٩٤ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع والاختراع له .

(٢) أنظر الدر المنثور ٥ / ٣٣٥ سورة الزمر : ٦٧ .

(٣) آل عمران : ٦ .

(٤) أنظر تفسير الخازن ١ / ٢٢٦ سورة آل عمران : ٢٦ .

(٥) الفرقان : ٢٦ .

لا يمتنع عليه فذاك في الصورة جبر . قال تعالى : ﴿ **ثم استوى إلى السماء وهي دخان** ﴾[1] الآية . وقد قيل غير هذا ، فمن ألحقه بهذا الباب لم يميزه عن الإبداع، وجعل الاعتراف له بأنه بديع اعترافاً له بأنه جباراً[2].

قال الخطابي : الجبار الذي جبر الخلق على ما أراد من أمره ونهيه ويقال هو الذي جبر مفاقر الخلق وكفاهم أسباب المعاش والرزق .

ويقال الجبار العالي فوق خلقه من تجبر النبات إذا علا وعن محمد بن كعب قال : إنما سمي الجبار لأنه يجبر الخلق على ما أراده .

جماع ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جدّه .

(منها الأحد)

وهو الذي لا شبيه له ولا نظير ، كما أن الواحد هو الحي الذي لا شريك له ولا عديد . ولهذا سمى سبحانه نفسه بهذا الإسم لما وصف نفسه بأنه ﴿ **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ﴾[3] . فكان هذا تفسير للأحد .

والمعنى لم يتفرع عنه شيء ولم يتفرع هو عن شيء كما يتفرع الولد عن أبيه وأمه ويتفرع عنهما الولد فإذا كان كذلك تعالى أن يكون ثم إله آخر وأنى لكفار بذلك وسمات الحدوث تكتنفه من كل جهة[4] .

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال يقول الله عز وجل كذبني ابن آدم

---

(١) فصلت : ١١ .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الجبار) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٥ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الابتداع والاختراع له .

(٣) اصمد : ٣ ، ٤ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الأحد) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٥ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

ولا ينبغي لــه أن يكـذبني وشتمني ابن آدم ولا ينبغي لــه أن يشتمني فـأمــا تكذيبه إياي فقـوله لن يعيدني كمـا بدأني وليس أول خلقـه بأهـون عليَّ من إعادته وأما شتمه إيـاي فقولـه : ﴿ **اتخذ الله ولـداً** ﴾[1] وأنا الأحـد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد »[2] .

وعن أبي بن كعب ان المشركين قالوا : يا محمد أنسب لنا ربـك فأنـزل الله عزّ وجل ﴿**قل هو الله أحد الله الصمد**﴾ قال: الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن لـه كفواً أحـد . لأن المولـود سيموت ومن يمـوت سيورث وان الله تعــالى لا يمــوت ولا يــورث ولم يكن لــه شبيــه[3] فـ ﴿ **لـيس كمـثله شيء**﴾[4] سبحانه. بهذا إذا قلنا الصمد الذي لا جوف له وقاله مجاهد[5] فيكـون هـذا الاسم ملحقـاً بهـذا البـاب ومن فسـره بمــا دل على الاشتقـاق ألحقه بالباب التالي له .

(ومنها العظيم) :

قال عز من قائل : ﴿ **وهو العلي العظيم** ﴾[6] .

وعنـه ﷺ أنه كـان يقـول عنـد الكـرب لا إلٰـه إلا الله العـظيم الحليم ، لا إلٰــه إلا الله رب العــرش العــظيـم لا إلٰــه إلا الله رب السمــوات ورب الأرضين ورب العرش الكريم » أخرجاه في الصحيحين[7] .

---

(١)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير : باب تفسير سورة الإخلاص : عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٢٤٥ سورة الصمد : ٢ .

(٤) الشورى : ١ .

(٥) قال القرطبي في تفسيره ٢٠/٢٤٥ تفسير سورة الصمد = ٢ . وقال الحسن وعكرمة والضحاك وابن جبير : الصمد : المصمت الذي لا جوف له .

(٦) البقرة : ٢٥٥ ، الشورى ٩ ٤ .

(٧) أخرجه احبخاري في صحيحه كتاب التوحيد : باب وكان عرشه على الماء وهو رب

ومعناه أنه الذي لا يمكن الامتناع عليه على الإطلاق ، **لأن عظيم القوم** إنما يكون مالك أمورهم الذي لا يقدرون على مقاومته ومخالفته **إلا أنه** يدخل عليه العجز بآفات تدخل عليه فيما في يده فيضعفه ويستطاع مقاومته . والله تعالى قادر لا يعجزه شيء ولا يمكن أن يعصى كرهاً أو يخالف أمره قهراً فهو العظيم إذاً حقاً وصدقاً وغيره لا يصح وصفه به(٢) .

قال الخطابي : العظيم : ذو العظمة والجلال ومعناه ينصرف إلى عظيم الشأن وجلالة القدرة دون العظم الذي هو من نعوت الأجسام .

(ومنها العزيز)

قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وهو العزيز الحكيم** ﴾(٣) .

ومعناه الذي لا يوصل إليه ولا يمكن إدخال مكروه عليه فإن العزة لغة الصلابة فإذا قيل عزيز فالمراد الاعتراف له بالقدم الذي لا يتهيأ معه تغيره عما لم يزل عليه مب القدرة والقوة وهوتنزيهه عما يجوز على خلقه من الحدوث والحوادث(٤) .

قال الخطابي : العزيز : المنيع الذي لا يغلب والفرقد يكون بمعنى الغلبة وقد يكون بمعنى القوة وقد يكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز الشيء يعز بكسر العين فالعزيز هو الذي لا يعادله شيء وإنه لا مثل له .

العرش العظيم : عن ابن عباس رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الدعاء والذكر والتوبة والاستغفار : عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (العظيم) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٥ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٣) إبراهيم : ٤ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (العزيز) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٥ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(ومنها المتعادل)

قال تعالى : ﴿ **الكبير المتعال** ﴾[١] . ومعناه المرتفع عن ان يجوز عليه ما يجوز على المحدثين من الأزواج والأولاد والأعضاء واتخاذ السرير للجولس والاحتجاب بالستور عن تنفذ الأبصار إليه والإنتقال ونحو ذلك فإن بعضها يوجب النهاية وبعضها يوجب التغير وكل ذلك غير لائق بالقديم ولا جائز عليه[٢] .

(ومنها الباطن)

قال سبحانه : ﴿ **والظاهر والباطن** ﴾[٣] .

وفي صحيح مسلم فيما قاله رسول الله ﷺ لفاطمة أن قوله : وأنت الباطن فليس دونك شيء .

ومعناه أنه الذي لا يمس به وإنما يدرك بآثاره وأفعاله[٤] .

قال الخطابي : « وقد يكون معنى الظهور والبطون تجلية لبصائر المتفكرزين واحتجابه عن أبصار الناظرين وقد يكون معناه العالم بما ظهر والمطلع على ما بطن .

(ومنها الكبير)

قال تعالى : ﴿ **الكبير المتعال** ﴾[٥] . وقال سبحانه : ﴿ **وهو العلي**

---

(١) الرعد : ٤ .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المتعال) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٦ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٣) الحديد : ٣ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الباطن) كما هو في شعب الإيمان ١/١٩٦ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٥) الرعد : ٩ .

الكبيـــر ﴾[٢] وكـان ﷺ يعلمهم من الأوجـاع كلهـا ومن الحمى « بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حرّ النار »[٣] .

ومعنـاه إنه المصـرف عباده على مـا يريـد منهم من غيـر أن يـروه وكبيـر القـوم هو الـذي يستغني عن التبذل لهم ولا يحتـاج في أن يـطاع إلى إظهـار نفسـه والمشافهـة بأمـره ونهيه إلا أن ذلـك في صفات الله تعـالى حقيقة وفي غيره مجاز لإحتياج كبير القـوم في بعض الأمور إلى الاستـظهار بـإبداء نفسـه ومخاطبته كفاحاً[٤] .

قال الخطابي : الكبير : الموصـوف بـالجـلال وكبـر الشـأن وصغـر دون جلاله كل كبير . ويقال هو الذي كبر عن شبه المخلوقين .

(ومنها السلام)

قال الله تعالى : ﴿ **السلام المؤمن** ﴾[٥] .

وعنـه ﷺ أنه كـان إذا أراد أن ينصرف من صـلاته استغفـر ثلاث مـرات ثم قال : « اللهم أنت السلام ومنك السلام تبـاركت يا ذا الجـلال والإكرام » أخرجه مسلم[٦] .

ومعنـاه أنـه السـالم من المعـايب إذ هي غيـر جـائـزة على القـديم فـإن جـوازها على المصنـوعات أنهـا إحداث فكمـا جـاز أن يـوجـدوا بعـد أن لم

---

(٢) سباء : ٢٣ .

(٣) أخرجه الترمذي في « سننه » كتاب الطب : باب ما جاء في تبريد الحمى بالماء : عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الكبير) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٦ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٥) الحشر : ٢٣ .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٩٤ كتاب المساجد ومواضع الصلاة : باب استحباب الذكر بعد الصلاة وصفته : عن ثوبان .

يكـونوا جـاز أن يعدمـوا بعدمـا وجدوا وجـاز أن تتبدل أعـراضهم وتتناقض أو تتـزايد أجـزاؤهم والقديم لا علة لـوجوده فـلا يجوز التغيـر عليه ولا يمكن أن يعتريه نقص يخالف الكمال(١) .

قال الخطابي : قيل هو الذي سلم الخلق من ظلمه .

(ومنها الغني)

قـال سبحـانـه : ﴿ **والله الـغنـي وأنتـم الفـقـراء** ﴾ (٢). وفي دعـاء الرسول ﷺ في حديث الاستسقاء : « أنت الغني ونحن الفقراء » (٣) .

ومعناه أنه الكامل بماله وعنـده فلا يحتـاج إلى غيره وربنـا سبحانـه بهذه الصفـة . لأن الحاجـة نقص والمحتاج عـاجز عمـا يحتاج إليـه إلى أن يبلغه والنقص منفي عن القديم بكل حال ولا يمكن أن يكون لأحـد عليه فضـل إذ كل ما سواه خلقه والأمر كله بيده سبحانه فله الفضل المطلق(٤) .

(ومنها السبوح)

عن عـائشة رضي الله عنهـا أن رسول الله ﷺ كـان يقـول في ركـوعـه : « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » . أخرجه مسلم(٥) .

ومعنـاه أنـه المنـزه عن المعـايب والصفـات التي تعتـور المحـدثين من

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (السلام) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٦ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٢) محمد : ٣٨ .

(٣) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الاستسقاء : باب رفع اليدين في الاستسقاء عن عائشة رضي الله عنها .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الغني) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٦ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواقع الصلاة : باب ما يقال في الركوع والسجود : عن عائشة رضي الله عنها .

ناحية الحدوث . والتسبيح : التنزيه[1] .

(ومنها القدوس)

عنه ﷺ أنه نام حتى سمع غطيطه ثم استوى على فراشه فرفع رأسه إلى السماء فقال : « سبحان الملك القدوس » . ثلاث مرات[2] . الحديث .

ومعناه أنه الممدوح بالفضائل والمحاسن والتقديس مضمن في صريح التسبيح والتسبيح مضمن في صريح التقديس ، لأن نفي المذام إثبات للمدح كقولنا أنه عالم نفي للجهل عنه وكقولنا إنه قادر نفي للعجز عنه إلا أن قولنا كذا ظاهره التقديس وقولنا ليس كذا ظاهره التسبيح وقد جمع بينهما سبحانه في قوله تعالى : ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد** ﴾ فهذا تقديس ، ثم قال تعالى : ﴿ **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ فهذا تسبيح والأمران راجعان إلى توحيده ونفي الشريك والشبيه عنه[3] .

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (السبوح) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٧ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « حليته » ٣/٢٠٨ ، ٢٠٩ : ترجمة علي بن عبد الله بن العباس .

وقال : هذا حديث صحيح من حديث ابن عباس روي عنه من وجوه كثيرة ، وحديث يونس رواه عنه أبو أحمد اغزبيري مثله ، ورواه داود بن عيسى النخعي عن منصور بن المعتمر عن علي نحوه ، ورواه حبيب بن أبي ثابت عن محمد بن علي عن أبيه عن جده نحوه . ورواه الأحوص بن حكيم عن علي بن عبد الله عن أبيه نحوه ، والمتفق عليه من هذه الروايات لا ؛ رواية كريب عن ابن عباس : رواه عن كريب مخرمة بن سليمان ، وعمرو بن دينار ، وشريك بن عبد الله بن أبي نمر ، وسلمة بن كهيل ، وبكير الطائي ، وتفرد مسلم بحديث حبيب بن أبي ثابت عن محمد بن علي عن أبيه أخرجه من حديث ابن فضيل عن حصين ، رواه داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه ، طول في الدعاء وحذف الصلاة .

(٣) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (القدوس) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٧ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

وقال ﷺ : « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن . قال إن القرآن أنزل أثلاثاً . ثلث منها أحكام وثلث منها وعد ووعيد وثلث منها الأسماء والصفات وقد جمع في ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ أحد الأثلاث وهو الأسماء والصفات فقيل إنها ثلث القرآن[١] .

(ومنها المجيد)

قال الله تعالى : ﴿ **ذو العرش المجيد** ﴾[٢] .

ومعناه المنيع المحمود . فربنا سبحانه منيع لا يراح وهو في منعته حسن الخصال جميع الفعال لا يستطيع العبد إحصاء نعمته ولو استنفذ فيه حدثه [٣] .

قال الخطابي : المجيد : الواسع الكريم واصل المجد في كلامهم السعة . يقال : رجل ماجد إذا كان سخياً واسع العطاء .

وقيل في قوله تعالى : ﴿ **ق والقرآن المجيد** ﴾[٤] . أي الكريم وقيل الشريف [٥].

(ومنها القريب)

قال سبحانه : ﴿ **فإني قريب** ﴾[٦] . وقال تعالى : ﴿ **إنه سميع قريب** ﴾ .

---

(١) أنظر تفسير القرطبي : ٢٠/٢٤٧ .

(٢) البروج : ١٥ .

(٣) ه من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المجيد) كما هو في منهاج في شعب الإيمان ١/١٩٧ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٤) ق : ١ .

(٥) أنظر تفسير القرطبي ١٧/٣ سورة ق : ١ .

(٦) البقرة : ١٨٦ .

وقال ﷺ لأصحابه حين رفعوا أصواتهم : « اربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنه معكم سميع قريب » . أخرجاه في الصحيح[1] .

ومعناه أنه لا مسافة بين العبد وبينه فلا يسمع فإن ذلك يوجب أن يكون له نهايته وتقدس عن النهاية .

قال الخطابي : معناه أنه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بالإجابة كقوله تعالى : ﴿ **وإذا سألك عبادي عني** ﴾[2] الآية .

(ومنها المحيط) :

قال تعالى : ﴿ **ألا إنه بكل شيء محيط** ﴾[3] .

ومعناه أنه الذي لا يقدر على الفرار منه وهذه الصفة لا تليق إلّا له جل ثناؤه وهي راجعة إلى كمال العلم والقدرة وانتفاء الغفلة والعجز[4] .

قال الخطابي : هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه وهو الذي أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً .

(ومنها الفعال لما يريد) :

قال سبحانه : ﴿ **فعّال لما يريد** ﴾[5] .

---

(١) سبأ : ٥٠ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب القدر ٩ باب لا حول ولا قوة إلا بالله : عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٣) البقرة : ١٨٦ .

(٤) فصلت : ٥٤ .

(٥) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المحيط) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١ /   : فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب .

(٦) هود : ١٠٧ ، البروج : ١٦ .

ومعناه الفاعل فعلاً بعد فعل كلما أراد فعل وليس كالمخلوق الذي إن قدر على شيء عجز عن آخر(١) .

(ومنها القدير)

قال سبحانه : ﴿ **إنه على كل شيء قدير** ﴾(٢) .

معناه التام القدرة لا يلابس قدرته عجز بوجه(٣) .

(ومنها الغالب)

قال تعالى : ﴿ **غالب على أمره** ﴾(٤) .

ومعناه البالغ مراده من خلقه أحبوا أو كرهوا وهو إشارة إلي كما للقدرة والحكمة فلا يقهر ولا يخدع(٧) .

(ومنها الطالب)

وهو اسم جرت عادة الناس باستعماله في اليمين مع الغالب ومعناه المتتبع غير المهمل وذلك أن الله عز وجل يمهل ولا يهمل وهو على الإمهال بالغ أمره قال تعالى : ﴿ **ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي**

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الفعّال لما يريد) كما سو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١٩٨/١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات ىي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٢) فصلت : ٣٩ .

(٥) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (القدير) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١٩٨/١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٦) يوسف : ٢١ .

(٧) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الغالب) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١٩٨/١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

لهم خير ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ **فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً** ﴾[2] .

وفي الصحيحين قال : قال رسول الله : « إن الله يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ : « وكذلك أخذ ربك »[3] .

(ومنها الواسع)

قال تعالى : ﴿ **والله واسع عليم** ﴾[4] .

ومعناه الكثير مقدوراته ومعلوماته واعتراف له بأنه لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء[5] .

قال الخطابي : الواسع المغني الذي وسع غناه مفاقر عباده ، ووسع رزقه جميع خلقه .

(ومنها الجميل)

ومعناه ذو الأسماء الحسنى . لأن القبيح إذا لم تَلِقْ به لم يجز أن يشق اسمه من أسمائها وإنما يشق أسماؤه من صفاته التي كلها مدائح وأفعاله التي جميعها حكمة[6] .

---

(١) آل عمران : ١٧٨ .

(٢) مريم : ٨٤ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التفسير : باب تفسير سورة هود : عن أبي موسى الأشعري .

(٤) البقرة : ٢٤٧ .

(٥) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الواسع) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١٩٨/١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٦) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الجميل) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١٩٨/١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

قال الخطابي : الجميل هو المتجمل المحسن فعيل بمعنى مفعل . وقد يكون معناه ذو النور والبهجة .

وفي صحيح مسلم : « إن الله جميل يحب الجمال »[1] .

(ومنها الواجد)

ومعناه الذي لا يضل عنه شيء ولا يفوته شيء[2] .

وقيل هو الغني الذي لا يفتقر والواجد الغني . قاله الخطابي .

(ومنها المحصي)

قال سبحانه : ﴿ **وأحصى كل شيء عدداً** ﴾[3] .

ومعناه العالم بمقادير الحوادث ما يحيط به من علوم العباد وما لا يحيط به علمهم كالأنفاس والأرزاق والطاعات والمعاصي وعدد القطر والرمل والحصى والنبات وأصناف الحيوانات وعامة الموجودات وما يبقى منها أو يضمحل ويفنى وهو راجع إلى نفي العجز الموجود في المخلوقين عن إدراك ما يكثر مقداره ويتوالى وجوده وتتفاوت أحواله سبحان الله الذي أحصى ذلك كله[4] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان : باب تحريم الكبر وبيانه : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الواجد) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٨ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٣) الجن : ٢٨ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المحصي) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٩ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(ومنها القوي[1])

قال سبحانه : ﴿ إن الله القوي عزيز ﴾[2] .

قال الخطابي : القوي قد يكون بمعنى القادر ومن قوي على شيء فقد قدر عليه فيكون معناه تام القوة الذي لا يستولي عليه عجز في حال من الأحوال والمخلوق قوته متناهية عن بعض الأمور قاصرة .

(ومنها المتين)[3]

---

(١) قال الإمام الرازي : اتفق الخائضون في تفسير أسماء الله على أن القوة ها هنا عبارة عن كمال القدرة ، والمتانة عبارة عن كمال القوة ، فعلى هذا القوة المتينة إسم للقدرة البالغة في إلــى' أقصى الغايات وعندي أن كمال حال الشيء في أن يؤثر يسمى قوة وكمال حال الشيء أن لا يقبل الأثر من الغير يسمى أيضاً قوة ، وذلك لأن الإنسان الذي يقوى على أن يصرع الناس يسمى قوياً شديداً ، والإنسان الذي لا ينصرع من أحد يسمى أيضاً قوياً ، وبهذا التفسير يسمى الحجر والحديد : قوياً شديداً . وإذا عرفت هذا فنقول : إن حملنا القوة في حق الله تعالى على كونه كافلاً في التأثر في الممكنات كان معنى القوة هي القدرة ، لأنه تعالى إنما يوجد الممكنات بندرته ، وإن حملنا القوة في حق الله تعالى على كونه غير قابل للأثر من غيره كان معنى قوته ومتانته هو كونه واجب الوجود لذاته ، وذلك لأنه كلما كان واجب الوجود لذاته كان واجب الوجود من جميع جهاته ، وكل ما كان كذلك لم يقبل الأثر من غيره البتة ، لا بتحصيل شيء فيه كان معدوماً ، ولا بإعدام شيء كان موجوداً .

فإن قيل : مقدمة قوله (ان الله هو الرزاق) يشعر بأن المراد من قوله ذو القوة المتين هو القوة .

قلنا : كما أن هذه المقدمات تناسب كمال القدرة من حيث ان بالقدرة يمكنه إيصال الرزق إلى المحتاجين ، فكذلك يناسب كونه الوجود لذاته منزهاً عن قبول التغيرات فإنه ما لم يكن واجب الوجود والبقاء في ذاته وصفات كماله ، لا يمكنه إيصال الرزق إلى المحتاجين ، فعلمنا أن لفظ القوة محتمل لكل واحد من هذين الوجهين . أنظر شرح أسماء الله الحسنى ص/٢٩٨ .

(٢) الحج : ٤٠ .

(٣) قال الإمام الفخر الرازي أما المتين فهو الشديد ، واشتقاقه من المتانة وهي الصلابة لغة مأخوذة من المتن الذي هو الظهر ، لأنه استمساك أكثر الحيوان يكون بالظهر ، فلهذا

وقـال سبحانـه : ﴿ **إن الله هـو الـرزاق ذو القـوة المتين** ﴾[1] . ومعنـاه الذي لا تتناقض قـوته فيهن ويفتـر إذا كان يحـدث ما يحـدث في غيره لا في نفسه لأن التغير لا يجوز عليه[2] .

(ومنها ذو الطول)

قال سبحانه : ﴿ **ذو الطول** ﴾[3] . ومعنـاه الكثير الخيـر الذي لا يعـوزه من أصناف الخيرات شيء إن أراد أن يكرم به غيره .

وفسر ذي الطول بمعنى ذي السعة والغنا[4] .

السبب سميت القـوة باسم الـظهر ، وبـاسم المتين . قال تعـالى : ﴿ **ولو كـان بعضهم على بعض ظهيرا** ﴾ **ويقال كلام متين** .

واعلم أنـه لا يصح في حق الله تعـالى معنى المتين الصلابـة ، فـوجب حمله على لازم هـذا المعنى وهو إما كمال حال التأثير في الغير ، أو كمال الحال في أن لا يتأثر عن الغير .

وقيـل أيضاً : القـوي بمعنى المقـوي : فعـيل بمعنى مفعـل ، وحينئـذٍ يـرجـع ذلـك إلى صفـات الفعل قـال أبو سليمـان الخطابي : وقـد ورد في الأسمـاء التسعـة والتسعين ، فكـان المتين المبين ومعنـاه المبين أمره من صفـات الإلهية والـوحـدانيـة ، يقـال بـان الشيء وأبـان وبين واستبان بمعنى واحد ، ثم قال : والمحفوظ هـو المتين ، كما قـال : ذو القوة المتين .

أما حظ العبد منـه فهو أنـه إن كان في غـاية القـوة لم يلتفت إلى ما سـوى الله وإن لم يبلغ إلى هـذا الحـد لم يلتفت إلى قـول النفس ، ورجـح الآخـرة على مشتهيـات النفس أمـا إذا صار مغلوب النفس غرقاً في طلب اللذات الجسمانية ، **فهذه الروح قد بالغت الغاية القصوى في الضعف** .

وأما المشايخ فقالوا : من عرف قوة الله ترك عزيمته ، ولزم يمته .

وقيل : الذي يحتاج إلى أحد ينصره ، ولا أحد يحصره .

(١) الذاريات : ٥٨ .

(٢) هـو من كلام الإمـام الحليمي في تعريف اسم الله (المتين) كمـا هو في كتـابه المنهـاج في شعب الإيمـان ١/١٩٩ : فصل ذكـر الأسمـاء التي تتبـع إثبـات نفي التشبيـه عن الله تعـالى جده .

(٣) غافر : ٣٠ .

(٤) هـو من كلام الإمـام الحليمي في تعريف اسم الله (ذو الـطول) كما هـو في كتابـه المنهـاج

(ومنها السميع)[1]

قـال الله تعـالى : ﴿ **إن الله هـو السميـع البصيـر** ﴾[2] وفي الحـديث الصحيـح : « إنما تـدعون سميعـاً بصيراً » . ومعنـاه أنه المـدرك للأصـوات التي لا يدركها المخلوقين بآذانهم من غير أن يكون له اذن وذلك راجع إلى أن الأصـوات لا تخفى عليه . وإن كـان غير مـوصوف بـالحس المـركب في الاذن[3] .

قـال الخطابي : السميـع : بمعنى السامـع إلا أنه أبلغ في الصفـة وبناء

في شعب الإيمـان : ١٩٩/١ : فصـل ذكـر الأسمـاء التي تتبـع إثبـات نفي التشبيـه عن الله تعالى جده .

(١) اعلم أنا نعرف حقيقـة الصوت ، فـإذا سمعناه وجـدنا حـالة زائـدة على ما كـان حاصـلاً قبل العلم وتلك الحالة مزيد انكشاف وظهور ، سميناه بالسمع .

فنقـول : لفظ السامـع والسميع مـوضوع في اللغـة لهذا الانكشـاف والتجلي ، فلمـا ورد في حق الله سبحانه اعتقـد ثبوت جنس هـذا الانكشاف في حق الله تعـالى ولم نقل الحـاصل لله نـوع هذا الانكشـاف ، بل قلنـا : إدراك المسموع من عـدم اشتراط البنيـة في مـدلـول هـذا اللفظ وذلـك لأن الانكشافـات الحاصلة لله تعـالى بالنسبـة الى الانكشافـات الحاصلة للعبيـد كنسبـة ذاته إلى ذوات العبيـد ، وكنسبة وجـوده إلى وجود العبيـد ، ولما كـان لا مشاركـة بين الـذاتين وبين الموجـودين إلا في الإسم ، وكذا القـول بين الانكشافين . فجلت صفـاته عن مناسبة صفات المحدثات .

وقد يكون السمـاع بمعنى القبول والاجـابة كقـوله عليـه الصلاة والسـلام : « اللهم إني أعوذ بـك من قول لا يسمـع » أي من دعاء لا يستجـاب ، ومنـه قـول المصلي : سمـع الله لمن حمده ؛ معناه : قبل الله حمد من حمده .

وقـول المشـايـخ في هـذا الاسم : أنـه تعـالى يسمـع دعـوات عبـاده ، وتضـرعهم إليـه ، ولا يشغله نداء عن نداء ، ولا يمنعه إجابة دعاء عن دعاء .

وقيل : السميع الذي أجاب دعـوتك عنـد الاضطرار ، وكشف محنتـك عند الافتقـار ، وغفر ذلتك عند الاستغفار ، وقبل معذرتك عند الاعتذار ، ورحم ضعيفك عند الذلة والانكسار . أنظر شرح اسماء الله للرزي ص/٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٢) غافر : ٢٠ .

(٣) هو من كلام الإمـام الحليمي في تعريف اسم الله (السميـع) كما هـو في كتابـه المنهاج في شعب الإيمـان ١٩٩/١ : فصل ذكـر الأسمـاء التي تتبـع إثبـات نفي التشبيـه عن الله تعـالى جده .

فعيل للمبالغة وهو الذي يسمع السر والنجوى سواء عنده الجهر والخفت والنطق والسكوت ، وقد يكون السماع بمعنى الإجابة لقوله ﷺ : « أعوذ بك من دعاء لا يسمع »[1] أي لا يستجاب .

ومنه قول المصلي سمع الله لمن حمده أي قبل حمد من حمده .

(ومنها البصير)[2]

قال سبحانه : ﴿ إنه هو السميع البصير ﴾[3] .

ومعناه المدرك للأشخاص والألوان التي يدركها المخلوقين بأبصارهم من غير جارحة العين[4] قال الخطابي : البصير : المبصر ويقال البصير العالم بخفيات الأمور .

(ومنها العليم)[5]

---

(١) أخرجه النسائي في سننه كتاب الاستعاذة : باب الاستعاذة من دعاء لا يسمع : عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) البصير هو المبصر فعيل بمعنى مفعل ، كقولهم أليم بمعنى مؤلم ، وتحقيق الكلام في الأبصار كما ذكرناه في السميع .

أما قول المشايخ في هذا الاسم فقالوا : من عرف أنه البصير زين باطنه بالمراقبة ، وظاهره بالمحاسبة .

وقيل السميع الذي يسمع السر والنجوى ، والبصير الذي يبصر ما تحت الثرى وأما حظ العبد منه : فهو قوله عليه الصلاة والسلام : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

أنظر شرح أسماء الله للرازي ص/٢٤٧ .

(٣) غافر : ٥٦ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (البصير) كما هو من كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١٩٩/١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٥) اعلم أن الألفاظ المجانسة لهذا الاسم كثيرة : احدها : إثبات العلم لله قال : ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ وقال : ﴿ لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ وقال : ﴿ أنزله

بعلمه﴾ وقال : ﴿ **لا تصنع إلا بعلمه** ﴾ وقال : ﴿ **فاعلموا إنما أنزل بعلم الله** ﴾ .

وثانيها : العالم ، قال الله تعالى : ﴿ **عالم الغيب والشهادة** ﴾ وقال : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً** ﴾ ، وقال : ﴿ **إن الله عالم غيب السموات والأرض** ﴾ .

وثالثها : العلام ، قال تعالى : حكاية عن عيسى عليه السلام : ﴿ **تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب** ﴾ .

ورابعها : الأعلم ، قال تعالى : ﴿ **ربهم أعلم بهم** ﴾ وقال : ﴿ الله أعلم حيث يجعل **رسالاته** ﴾ .

وخامسها المعلم ، قال عن الملائكة : ﴿ **لا علم لنا إلا ما علمتنا** ﴾ وقال: ﴿ الرحمن علم **القرآن** ﴾ وقال : ﴿**وعلمك ما لم تكن تعلم** ﴾ وقال : ﴿ **وعلمناه من لدنا علماً** ﴾ .

وأجمعت الأمة على أنه لا يجوز أن يقال لله : يا معلم وهذا من أقوى الدلائل على أن أسماء الله ليست قياسية ، وأيضاً تدل على أن الألفاظ الموهمة الواردة في حق الأنبياء عليهم السلام يجب الاقتصار عليها ، لا يجوز ذكر الألفاظ المشتقة منها ، قال تعالى : ﴿ **فعصى آدم ربه فغوى** ﴾ فلا يجوز أن يقال كان آدم عاصياً .

وقال حاكياً عن إبنة شعيب عليه السلام ﴿ **يا أبت استأجره** ﴾ فلا يجوز أن يقال كان موسى أجيراً ، وذلك لأن المعنى كما أنه معتبر فكذلك الأدب معتبر .

وقال ﴿ **وعلم أنه فيكم ضعفاً** ﴾ وقال : ﴿ **علم أنه سيكون منكم مرضى** ﴾ وجاء أيضاً بلفظ المضارع ﴿ **ولقد نعلم أنك يضيق صدرك** ﴾ وقال : ﴿ **الله يعلم ما تحمل كل أنثى** ﴾ .

واعلم أن هذه الألفاظ ، وإن كانت واردة في القرآن ، لكن شيئاً منها لم يرد في التسعة والتسعين .

وسابعها : العليم ، وهو من جملة الأسماء الواردة في التسعة والتسعين، وأيضاً وارد في كثير من الآيات قال تعالى : ﴿ **ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ وقال : ﴿ **تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم** ﴾ ﴿ **إنه عليم بذات الصدور** ﴾ ﴿ **لا علم لنا إلا ما علمتنا أنك أنت العليم** ﴾ .

واعلم أنه بناءً فعيل وفعول للمبالغة ، كقادر وقدير ، وخابر وخبير ، وناصر ونصير ، وعالم وعليم وأيضاً صابر وصبير ، وأيضاً صابر وصبور ، وشاكر وشكور ، وغافر وغفور .

والحكمة في وضع هذا البناء أن كل من فعل فعلاً قل أو كثر : ضعف أو قوي ، فإنه يجوز أن يشتق له منه اسم الفاعل ، كما تقول دخل فهو داخل . وخرج فهو خارج ، فإذا احتيج إلى أن يميز بين الفعل الذي يظهر من الفاعل مرة واحدة ، وبين الذي يظهر منه غالباً ، أو الذي ظهر فعله على سبيل الخلق والعادة ، أو على سبيل التكليف ، وجب العدول إلى

قال تعالى : ﴿ والله عليم حكيم ﴾[1] .

ومعناه المدرك لما يدركه المخلوقين بعقولهم وحواسهم وما لا يستطيعون إدراكه من غير أن يوصف سبحانه بعقل أو حس وذلك

هذه الأمثلة ليتميز بواسطتها بعض هذه الأقسام عن بعض .

ومما يدل على أن بناء فعيل للمبالغة وجوه .

الأول : أنه يقال سميع فهو سامع ، ورحيم فهو راحم ، أما بناء فعيل فإنه لا يستعمل إلا عند قصد تأكيد الفعل ، لأنا إذا قلنا سميع بصير دل على تأكيد معنى السمع والبصر ، وتمكن هذا الفعل من طباع الموصوف به ، كالخلق الثابت ، والطبع اللازم .

الثاني : أن الغالب في القرآن لفظ العليم ، والقدير ، وأقل منه لفظ العالم والقادر ، وهذا يدل على ما ذكرناه .

الثالث : قوله ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ فلما كان العليم أعلى من ذي العلم ، دل على المبالغة .وثامنها العلامة ، وهذا اللفظ لا يستعمل في حق الله تعالى ، لأنه لم يرد لا في القرآن ولا في الأخبار بل يقال : رجل علامة إذا وصف بكثرة العلم ، كما يقال نسابة ، وقوالة ، وعيابة ، وهو بعينه العلام ، إلا أنهم أدخلوا الهاء في آخر هذه الكلمة لغرض المبالغة ، وإنما لم يستعمل ذلك في حق الله تعالى لأنها صفة لمن ترقى عن القلة والنقصان إلى الكثرة والكمال بسبب التكلف والارتياض . فلهذا السبب لم يذكر هذا اللفظ في حق الله تعالى .

المسألة الثانية : اعلم أن علم الله تعالى مخالف علوم المحدثات من وجوه .

أحدها أنه بالعلم الواحد يعلم جميع المعلومات ، بخلاف العبد .

وثانيها : ان علمه لا يتغير بتغير المعلومات بخلاف العبد .

ثالثها : أن علمه غير مستفاد من الحواس ، ولا من الفكر بخلاف العبد .

ورابعها : أن علمه ضروري الثبوت ، ممتنع الزوال ، قال تعالى : ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ وقال : ﴿ ما كان ربك نسياً ﴾ وعلم العبد جائز الزوال .

وخامسها : أن الحق سبحانه وتعالى لا يشغله علم عن علم ، بخلاف العبد .

وسادسها : ان معلومات الحق غير متناهية ، بخلاف العبد .

المسألة الثالثة : قولهم في العليم . قالوا . انعليم الذي لا تخفى عليه خافية ، ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية . وقيل : من عرف أنه عليم بماله صبر على بليته ، وشكر على عطيته ، واعتذر عن قبيح خطيئته . أنظر شرح الأسماء للرازي ص/٢٣٧ ـ ٢٤١ .

(١) النساء : ٢٦ .

راجع إلى أنه لا يعزب عنه شيء ولا يعجزه إدراك شيء كفاقد للعقل والحس من المخلوقين ومعناه أنه لا يشبههم ولا يشبهونه[1] .

قال الخطابي : العليم : العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم الخلق وجاء على بناء فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم .

(ومنها العلام)

قال الله تعالى : ﴿ علام الغيوب ﴾[2] وهو في دعاء الاستخارة .

ومعناه العالم بأصناف المعلومات على تفاوتها فهو يعلم الموجود ويعلم ما هو كائن وأنه إذا كان كيف يكون ، ويعلم ما ليس بكائن وأنه لو كان كيف يكون[3] .

قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾[4] . قال السر ما أسر ابن آدم في نفسه وأخفى ما خفي على ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يفعله والله تعالى يعلم ذلك كله فعلمه فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد وجميع الخلائق عنده في ذلك كنفس واحدة[5] .

(ومنها الخبير)

قال سبحانه : ﴿وهو الحكيم الخبير ﴾[6] .

---

(١) هو كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (العليم) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/١٩٩ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٢) التوبة : ٧٨ .

(٣) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (العلام) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان : ١/١٩٩ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع إثبات نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٤) طه : ٧ .

(٥) ذكره السيوطي في كتابه « الدر المنثور » سورة طه : ٧ : عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) الانعام ٨ ، ٧٣ ، سبأ : ١ .

ومعناه المتحقق لما يعلم كالمستيقن من العباد إذ الشك غير جائز عليه سبحانه إذ الشك ينزع إلى الجهل وتنزه ربنا عن ذلك[1] .

(ومنها الشهيد)

قال جل ثناؤه : ﴿ **إن الله على كل شيء شهيد** ﴾[2] .

ومعناه المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون إلا بالشهود وهو الحضور والمعنى أنه وإن لم يوصف بالحضور الذي هو المجاورة والمقاربة في المكان فإن ما يجري ويكون من خلقه لا يخفى عليه كما يخفى على النائي عن القوم ما يكون منهم وذلك أن النائي إنما يؤتى من قبل قصور آلته ونقص جارحته والله تعالى ليس بذي آلة ولا جابحة فيدخل عليه فيهما ما يدخل على المحتاج إليهما[3] .

(ومنها الحسيب)

قال تعالى : ﴿ **وكفى بالله حسيباً** ﴾[4] .

ومعناه المدرك للأجزاء والمقادير التي يعلم العباد أمثالها من غير أن يحسب لأن الحاسب يدرك الأجزاء شيئاً فشيئاً ويعلم الجملة عند انتهاء

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الخبير) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان : ١/١٩٩ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده .
وللإمام كلام زائد على هذا النص وهو قوله : ومعنى ذلك أن العبد قد يوصف بعلم الشيء إذا كان ذلك مما يوجبه أكثر رأيه ولا سبيل له إلى أكثر منه ، وإن كان يجيز الخطأ على نفسه فيه ، والله جل ثناؤه لا يوصف بمثل ذلك ، إذ كان العجز غير جائز عليه ، والانسان إنما يؤتى فيما وصفت من قبل القصور والعجز .

(٢) الحج : ١٧

(٣) هو من كلام الامام الحليمي في تعريف اسم الله (الشهيد) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٠ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٤) النساء : ٦ ، الأحزاب : ٣٩ .

حسابه والله تعالى لا يتوقف علمه بشيء على أمر يكون وحال يحدث[1] .

وقد قيل الحسيب هو الكافي ، فعيل بمعنى مفعل . تقول العرب نزلت بفلان ، فأكرمني وأحسبني أي أعطاني ما كفاني حتى قلت حسبي [2] .

جماع أبواب الأسماء التي تتبع إثبات التدبير له دون ما سواه

(فأولها المدبر) [3]

ومعناه مصرف الأمور على ما يوجب حسن عواقبها واشتقاقه من الدبر

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الحسيب) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١ / ٢٠٠ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده .

(٢) هو من كلام الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير كما هو في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر : مادة (حسب) .

(٣) قال الخطابي : في معنى المدبر : هو العالم بأدبار الأمور وعواقبها ، ويحتمل أن يكون المراد به أنه يجري الأمور بحكمته ، ويصرفها على وفق مشيئته .

فالمدبر من الصفات المعنوية ومعناه أنه يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة ويفعل قال الله تعالى : ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ﴾ .

فهو الناظر في ادبار الأمور وعواقبها كي لا يدخل في الوجود ما لا ينبغي والمراد من (الأمر) الشأن يعني يدبر أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والأرض .

فإن قيل : ما موقع هذه الجملة ؟

قلنا : قد دل بكونه خالقاً للسموات والأرض في ستة أيام وبكونه مستوياً على العرش على نهاية العظمة وغاية الجلال ، ثم اتبعها بهذه الجملة ليدل على أنه لا يحدث في العالم العلوي ولا في العالم السفلي أمر من الأمور ولا حادث من الحوادث ، إلا بتقديره وتدبيره وقضائه وحكمه ، فيصير ذلك دليلاً على نهاية القدرة والحكمة والعلم والإحاطة والتدبير وأنه سبحانه مبدع جميع الممكنات ، وإليه تنتهي الحاجات .

وأما قوله ﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنه ﴾ فالمراد منه أن تدبيره للأشياء وصنعه لها ، لا يكون بشفاعة شفيع وتدبير مدبر ، ولا يستجرىء أحد أن يشفع إليه في شيء إلا بعد إذنه لأنه تعالى أعلم بموضع الحكمة والصواب ، فلا يجوز لهم أن يسألوه ما لا يعلمون أنه صواب وصلاح .

فكان المدبر هو الذي يصل إلى دبر الأمر . فيدخل فيه على علم به والله تعالى عالم بما هو كائن قبل أن يكون فلا يخفى عليه عواقب الأمور[1] قال سبحانه : ﴿ **يدبر الأمر** ﴾[2] .

(ومنها القيوم [3]

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المدبر) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١ / ٢٠٠ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) يونس : ٣ .

(٣) قال الله تعالى ﴿ **الله لا إله إلا هو الحي القيوم** ﴾ وقال : ﴿ **عنت الوجوه للحي القيوم** ﴾ وقرأ عمر بن الخطاب القيام ، ومن الألفاظ المناسبة لهذا الاسم لفظان .

أحدهما : القائم ، قال تعالى : ﴿ **قائماً بالقسط** ﴾ .

والثاني : القيم : ولم يرد هذا اللفظ في حق الله تعالى ، لكنه ورد في صفة القرآن قال : ﴿ **ولم يجعل له عوجاً قيماً** ﴾ .

واعلم أنه لا شك في وجود الموجودات ، فهي ما أن تكون بأسرها واجبة ، أو بعضها ممكن وبعضها واجب ، وأما هذا القسم الأول وهي أن تكون كلها ممكنة فهذا محال ، إذا كان الكل ممكناً فقد وجد ذلك الكل الممكن لا بسبب ؛ هذا خلف .

والثاني أيضاً محال ، لأنه إذا وجد موجودان واجبان بالذات فقد اشتركا في الوجوب وتباينا بالتعين ، فيقع التركيب في ذات كل واحد منهما ، وكل مركب ممكن ، فكل واحد منهما ممكن ، هذا خلف .

فلم يبق إلا القسم الثالث ، وهو أن يكون الواحد واجباً ، والباقي ممكناً ، فذلك الواحد لكونه واجباً بذاته يكون قائماً بذاته ، غنياً عن غيره .

ولما كان كل ما سواه ممكناً، وكل ممكن فهو مستند إلى الواجب كان كل ما سواه مستنداً إليه ، وكان هو الموجد لكل ما سواه ، والقائم لهم ، فثبت أن ذلك الواحد قائم بذاته على الإطلاق وقوام كل ما سواه راجع إليه على الإطلاق ، فوجب أن يكون قيوماً ، لأنها مبالغة في القيام ، وكمال المبالغة إنما يحصل عند الاستغناء به عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه إليه ، فثبت بهذا البرهان النير أنه سبحانه هو القيوم الحق بالنسبة إلى كل الموجودات .

إذا عرفت هذا فنقول : تأثيره في غير إما أن يكون بالإيجاب أو بالإيجاد فإن كان الأول لزم من قدمه قدم كل ما سواه وهو محال ، فثبت أن تأثيره في غيره هو بالإيجاد ، والموجد بالقصد والاختيار لا بد وأن يكون مدبراً ماهية ذلك الشيء الذي يقصد إلى إيجاده فثبت أن

قال تعالى : ﴿ **الحي القيوم** ﴾[1] .

وقال ﷺ : « من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم وأتوب إليه غفر له وإن فرَّ من الزحف »[2] .

وعن مجاهد « القيوم القائم على كل شيء »[3] .

قال الحليمي : معنى القيوم القائم على كل شيء في خلقه يدبره بما يريد[4] .

قال الخطابي : القيوم القائم الدائم بلا زوال ووزنه فيعول من القيام وهو نعت للمبالغة في القيام على كل شيء ويقال هو القيم على كل شيء بالرعاية له . وقيل انه الذي لا ينام .

وكأن القائل أخذه من تعقيبه سبحانه له في آية الكرسي بقوله سبحانه : ﴿ **لا تأخذه سنة ولا نوم** ﴾[5] . والسنة النعاس[6] .

المؤثر في العالم فعّال درّاك ، ولا معنى للحي إلا ذاك ، فثبت أنه سبحانه حي ، فلهذا قال : ﴿ **الحي القيوم** ﴾ دل بقوله : ﴿ **الحي** ﴾ على كونه عالماً ، قادراً ، وبقوله : ﴿ **القيوم** ﴾ على كونه قائماً بذاته ، مقوِّماً لغيره ، ومن هذين الأصلين تتشعب جميع المسائل المعتبرة في علم التوحيد . أنظر شرح أسماء الله للرازي ص/٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(١) آل عمران : ١ ، ٢ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة : باب في الاستغفار : عن هلال بن يسار بن زيد مولى النبي .
وأخرجه الترمذي أيضاً في جامعه عن هلال بن يسار بن زيد مولى النبي أنظر كتاب الدعاء .

(٣) أنظر تفسير مجاهد ١/١٢١ ، آل عمران : ٢ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (القيوم) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٠ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٥) هو منقول من كتاب عيون الأثر لإسماعيل الضرير رحمه الله في تفسير القيوم كما هو في تفسير القرطبي ٣/٢٧٢ ، سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٦) هو من قول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره قول الله تعالى : ﴿ **لا تأخذه سنة ولا نوم** ﴾ كما هو في الدر المنثور ١/٣٢٧ سورة البقرة : ٢٥٥ .

وقال قوم موسى له عليه السلام أينام ربنا . قال : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين فأوحى الله سبحانه إلى موسى أن خذ قارورتين فاملأهما ماء ففعل فنعس فنام فسقطتا من يده فانكسرتا أوحى الله إلى موسى اني أمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن نمت لزالتا »[1] .

(ومنها الرحمن الرحيم)[2]

قال عز من قائل : ﴿ **الرحمٰن علم القرآن** ﴾[2] .

ومعناه أنه المزيح للعلل وذلك أنه لما أراد من الجن والإنس أن يأمر من شاء منهم بعبادته عرفهم وجوه العبادات وبين لهم حدودها وشروطها وخلق لهم مدارك ومشاعر وقوى وجوارح فخاطبهم وكلفهم وبشرهم وأنذرهم وأمهلهم وحمّلهم دون ما تتسع له بنيتهم فصارت العلة مزاحة وحجج العصاة والمقصرين منقطعة[3] .

ومعنى الرحيم المثيب على العمل فلا يضيع لعامل عملاً وينيله بفضل رحمته من الثواب أضعاف عمله[4] .

وعن الخطابي : اختلف في تفسير الرحمٰن ومعناه ، وهل هو مشتق

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٣٢٧ سورة البقرة : ٢٥٥ عن ابن عباس بنحوه وذكر نحو هذا اللفظ الهيثمي في مجمع الزوائد باب أن الله لا ينام عن أبي هريرة رضي الله عنه وذكره الإمام الفخر الرازي في تفسيره : ثم عقب عليه بقوله : واعلم أن هذا لا يمكن نسبته إلى موسى فإن من جوز النوم على الله أو كان شاكاً في جوازه كان كافراً : فكيف يجوز نسبة هذا إلى موسى .

(٢) الرحمٰن : ١ ، ٢ .

(٣) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الرحمٰن) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٠ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الرحيم) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٠ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب الندبير له دون ما سواه .

من الـرحمة أم لا . فقيـل إنـه غيـر مشتق لأنـه لـو كـان مشتقـاً من الـرحمـة لاتصل بذكر المرحوم فقيل الله رحمان بعباده كما يقال رحيم بعبـاده ولأنه لـو كـان مشتقاً منهـا لما أنكـرته العـرب حين سمعوه إذا كـانوا لا ينكـرون رحمة ربهم[1] .

وقيـل هو اسم عبـراني[2] والجمهـور على أنـه مشتق من الـرحمـة مبني على المبالغة . ومعناه ذو الرحمـة لا نظيـر له فيهـا ولذلـك لا يثني ولا يجمع كما يثني الرحيم ويجمع[3] .

وبنـاء فعلان بنـاء للمبالغـة يقال لشـديد الإمتـلاء ملآن ولشـديد الشبـع شبعان .

ويدل على صحة مذهب الاشتقاق الحـديث الصحيح أن رسـول الله ﷺ قال : قال الله تعالى : ﴿ **أنا الـرحمٰن خلقت الرحم وشققت لهمـا اسماً من أسمائي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته** ﴾[4] قـال الخطابي فـالرحمٰن ذو الــرحمــة الكــاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وبــأسبــاب معــايشهم ومصالحهم وعمت المؤمن والكافر ، والصالح والطالح[5] .

وأمـا الـرحيم[6] فخـاص للمؤمنين قـال سبحـانـه : ﴿ **وكــان بـالمؤمنين رحيماً** ﴾[7] .

---

(١) أنظر تفسير القرطبي : ١٠٣/١ ، ١٠٤ سورة الفاتحة : مبحث البسملة .

(٢) هـو من قول المبـرد فيما ذكـره ابن الأنباري في كتـاب (الزهـر) له : أنـظر تفسيـر القـرطبي ١٠٤/١ : سورة الفاتحة : مبحث الفاتحة .

(٣) أنظر تفسير القرطبي ١٠٤/١ : سورةالفاتحة : مبحث البسملة .

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في « مسنده » : ١٩١/١ : مسند عبد الرحمٰن بن عوف .

(٥) أنظر تفسير زاد المسير ٩/١ سورة الفاتحة : مبحث البسملة .

(٦) تفسير القرطبي ١١٥/١ سورة الفاتحة : مبحث البسملة من قول أبي علي الفارسي .

(٧) الأحـزاب : ٤٣ . أنظر تفسيـر القرطبي ١٠٥/١ سـورة الفـاتحـة : مبحث البسملة من قـول أبي علي الفارسي .

قال : والرحيم وزنه فعيل بمعنى فاعل أي راحم[١] . وبناءً فعيل أيضاً للممبالغة كعالم وعليم وقادر وقدير .

قال وجاء في الأثر أنهما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر ومراده ما رواه مقاتل عمن يروي تفسيره عنه من التابعين قال : « الرحيم والرحمٰن اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر الرحمٰن يعني المترحم ، الرحيم يعني المتعطف بالرحمة على خلقه[٢] .

قال الخطابي : وهذا مشكل لأن الرقة لا مدخل لها في شيء من صفات الله تعالى[٣] لكن يحمل الرقيق على اللطيف فيقول أحدهما ألطف من الآخر ومعنى اللطف في هذا الغموض دون اللطف في نعت الأجسام[٤] وعن بعضهم أن هذا وهم والصواب اسمان رفيقان والرفق من صفات الله عز وجلّ[٥] .

قال النبي ﷺ : « إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف »[٦] . رواه مسلم .

---

(١) أنظر تفسير زاد المسير ٩/١ سورة الفاتحة : مبحث البسملة .

(٢) هو كلام الخطابي أنظر لسان العرب مادة رحم عن ابن عباس رضي الله عنهما .
وذكر السيوطي في الدر المنثور : سورة الفاتحة ، مبحث البسملة عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٩٩/٣ سورة الأنعام : ١٠٣

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠٦/١ سورة الفاتحة : مبحث البسملة .

(٥) ذكر القرطبي في تفسير ١٠٦/١ سورة الفاتحة : مبحث البسملة .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٢/٨ : كتاب البر والصلة : باب فضل الرفق : عن عائشة رضي الله عنها .
وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١١٢/١ : مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
وأخرجه الدارمي في سننه كتاب الرفق ، باب في الرفق : عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **هل تعلم له سمياً** ﴾[١] قال: لم يسم أحد الرحمٰن غيره[٢] .

(ومنها الحليم)

قال الله تعالى : ﴿ **إن الله لعليم حليم** ﴾[٣] .

ومنه حديث دعاء الكرب ، لا إلٰه إلا الله الحليم الكريم[٤] .

ومعناه أنه الذي لا يقطع انعامه وإفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم ولكنه يرزق العاصي كما يرزق المطيع ويبقيه وهو منهمك كما يبقى البرّ التقي وقد يقيه الآفات وهو غافل لا يذكره ، كما يقيها الناسك السائل[٥] .

وقال الخطابي : هو ذو الصفح والأناة الذي لا يستفزه غضب ولا يستخفه جهل ولا يستحق مع العجز إسم الحليم إنما الحليم هو الصفوح مع القدرة .

(ومنها الكريم) .

قال تعالى : ﴿ **ما غرّك بربك الكريم** ﴾[٦] .

وعنه ﷺ : « إن الله عز اسمه كريم يحب مكارم الأخلاق »[٧] .

---

(١) مريم : ٦٥ .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور سورة مريم : ٦٥ : عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) الحج : ٥٩ .

(٤) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص/١٩٦) باب ما يقول عند الكرب إذا نزل به .

(٥) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الحليم) كما هو في المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٠ ، ٢٠١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٦) الإنفطار : ٦ .

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢٣/٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٨/٨) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير ثقات .

ومعنـاه أنـه النفـاع ومن شـاة كـريمـة أي كثيـرة اللبن على الحـالب ولا تقلص بأخلافها ولا شك في كثـرة المنافـع . التي منّي الله سبحانـه على عباده ابتداء منه وتفضلاً . فاستحق هذا الإسم[1] .

قال الخطابي : « ومن كرمه سبحانه أن يبتـدىء النعم من غير استحقـاق ويتبرع بالإحسان من غير استثابة ويغفر الذنوب .

وعن ابن عبـاس قال : جـاء جبريـل عليـه الصـلاة والسـلام إلى رسـول الله ﷺ فقـال : السلام عليـك يا محمـد فقال : وعليـك السـلام يـا جبـريـل قـال : يا محمـد إن الله أرسلني إليك بهـدية لم يعـطهـا أحـداً قبلك وإن الله أكرمك . قـال : فما هي يـا جبريـل قال كلمـات من كنوز عـرشه قـال : قل يـا من أظهر الجميـل وستر القبيـح . الحديث[2] . ومن كـرمـه سبحـانـه أن العبـد إذا تـاب عن السيئـة محـاهـا الله تعـالى وكتب مكـانهـا حسنـة ، قـال تعالى : ﴿ **فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات** ﴾[3] . وكـرمه سبحـانه وتعـالى لا يحصى والأحاديث فيه كثيرة .

(ومنها الأكرم)

قال تعالى : ﴿ **اقرأ وربك الأكرم** ﴾[4] .

قال الخطابي : هو أكرم الأكـرمين لا يوازيـه كريم ولا يعـادله فيـه نظيـر وقد يكون بمعنى الكريم كالأغرّ بمعنى العزيز .

---

(١) هـو من كلام الإمـام الحليمي في تعريف اسم الله (الكـريم) كما هـو في كتابـه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال كتـاب الدعـاء : باب الاكمـال في جوامـع الأدعية : عن ابن عمرو .

(٣) الفرقان : ٧٠ .

(٤) العلق : ٣ .

(ومنها الصبور)

ومعناه الذي لا يعاجل بالعقوبة بل يملي ويمهل وينظر ولا يعجل[1] .

(ومنها العفو)

قال تعالى : ﴿ إن الله لعفوّ غفور ﴾[2] .

وفي الحديث : « اللهم إنك عفو تحب العفو »[3] .

ومعناه أنه الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامهم إذا تابوا أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا فيكفِّر عنهم ذلك بما تركوا أو بشفاعة الشافع أو بجعل ذلك كرامة لذي حرمة لهم[4] .

قال الخطابي : العفو على زنة فعول من العفو وهو بناءً للمبالغة والعفو الصفح عن الذنب .

وقيل مأخوذ ومن عفت الريح الأثر إذا درسته فكان العافي عن الذنب يمحوه بصفحه عنه .

(ومنها الغافر)

قال تعالى : ﴿ غافر الذنب ﴾[5] .

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الصبور) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) الحج : ٦٠ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ؛ كتاب الدعاء ؛ باب في سؤال الله العافية ؛ عن عائشة رضي الله عنها .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (العفو) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٥) غافر : ٣ .

ومعناه الذي يستر على المذنب ولا يؤاخذه به فيشهره ويفضحه[1] .

قال ﷺ : « والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم »[2] . رواه مسلم .

(ومنها الغفّار)

قال سبحانه : ﴿ **ألا هو العزيز الغفّار** ﴾[3] .

ومعناه المبالغ في الستر فلا يشهد الذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة[4] .

ومنه حديث النجوى وغيره[5] .

(ومنها الغفور)

قال تعالى : ﴿ **إني أنا الغفور الرحيم** ﴾[6] .

ومنه ما علّمه رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه : « اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الغافر) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة .

(٣) الزمر : ٥ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الغفار) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم : باب قول الله تعالى : ﴿ **ألا لعنة الله على الظالمين** ﴾ ، عن صفوان بن محرز المازني .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ، عن قتادة عن صفوان بن محرز رضي الله عنه .

(٦) الحجر : ٤٩ .

عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم[1] . رواه مسلم .

ومعناه الذي يكثر من الستر على المذنبين من عباده ويزيد عفوه على مؤاخذته[2] .

ومنه حديث في عبد أصاب ذنباً قال : يا رب إني أذنبت[3] الحديث .

(ومنها الرؤوف)

قال تعالى : ﴿ **إن ربكم لرؤوف رحيم** ﴾[4] .

ومعناه المسهل على عباده فلا يكلفهم من العبادات ما لا يطيقون بل حملهم أقل مما يطيقون بدرجات كبيرة وخفف العبادات حال ضعف العباد وحالة سفرهم[5] .

قال الخطابي : وقد تكون الرحمة في الكراهة للمصلحة ولا تكاد الرأفة تكون في الكراهة[6] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة. عن أبي بكر رضي الله عنه وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الغفور) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ؛ كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : يريدون أن يبدلوا كلام الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ؛ كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة : عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) النحل : ٧ .

(٥) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الرؤوف) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠١ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٦) الصمد : ١ ، ٢ .

(ومنها الصمد)

قال سبحانه : ﴿ الله الصمد ﴾ .

ومعناه المصمود بالحوائج أي المقصود بها وقد يقال ذلك على معنى أنه المستحق لا يقصد بها فلا يبطل هذا الاستحقاق بذهاب من يذهب عن الحق ويضل عن السبيل(١) .

وعن ابن عباس : الصمد : السيد الذي كمل في سؤدده والشريف الذي كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته(٢) .

وعنه أن الصمد هو الذي لا جوف له(٣) .

وروي عن سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب . ومجاهد والحسن والضحاك وغيرهم وعن بعضهم أن الصمد ما وصفه سبحانه وهو الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد(٤) .

وقيل أنه الذي لا يخرج منه شيء(٥) .

وقيل هو الذي لا يأكل ولا يشرب(٦) .

وقيل الصمد الباقي بعد خلقه(٧) .

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الصمد) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ، سورة الصمد : ٢ .

(٣) ذكره الخازن في تفسيره ٤/٤٢٦ ، سورة الصمد : ٢ .

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره في معنى الصمد سورة الإخلاص : ٢ .

(٥) ذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير من قول بعض المتأخرين من أهل اللغة ؛ سورة الإخلاص : ٢ .

(٦) هو قول الشعبي ويمان بن رياب كما ذكر ذلك أبو حيان في تفسيره البحر المحيط ٥٢٨/٨ سورة الإخلاص : ٢ .

(٧) ذكره الخازن في تفسيره سورة الاخلاص : ٤٣٧/٤٢٢ وابن الجوزي سورة الإخلاص : ٢ ، ٢٦٨/٩ وقال حكاه الخطابي .

قال الخطابي : الصمد السيد الذي يصمد إليه في الأمور ويقصد في الحوائج والنوازل وأصل الصمد القصد[1] . يقال أصمد صمد فلان أي قصد قصده قال : وأصح ما قيل فيه ما يشهد له معنى الاشتقاق[2] .

(ومنها الحميد)

قال سبحانه وتعالى : ﴿ إن الله هو الغني الحميد ﴾[3] .

ومعناه المستحق لأن يحمد لأنه تعالى بدأ فأوجد ثم جمع بين النعمتين الجليلتين الحياة والعقل وترادفت منحه وتتابعت مننه حتى فاتت العد فمن الذي يستحق الحمد سواه ؟ بل له الحمد كله لا لغيره كما أن الخير منه لا من غيره[4] .

قال الخطابي : هو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله . وهو فعيل بمعنى مفعول[5] وهو الذي يحمد في السراء والضرّاء لأنه حكيم لا يجري في أفعاله خلل فهو محمود في كل حال .

(ومنها القاضي) :

قال سبحانه : ﴿ إن الله يقضي بالحق ﴾[6]

---

(١) ذكره القرطبي في تفسير ٢٠/٢٤٥ من قول أهل اللغة .

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢٦٨/٩ ، سورة الإخلاص : ٢ بنحوه من قول الخطابي .

(٣) لقمان : ٢٦ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الحميد) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ٢٠١/١ ، ٢٠٢ . فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٥) ذكره ابن الجوزي في تفسير ٣٢٣/١ ، سورة البقرة : ٢٦٧ .

(٦) غافر : ٢٠ .

ومن عادته ﷺ : « أسئلك يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور »[١] .

ومعناه الملزم حكمه بخلاف القاضي[٢] .

(ومنها القاهر) :

قال تعالى : ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾[٣] .

ومعناه أن يدبر خلقه بما يريد فيقع في ذلك ما يشف ويثقل ويغم ويحزن ويكون منه سلب الحياة أو بعض الجوارح فلا يستطيع أحد رد تدبيره والخروج من تقديره[٤] .

(ومنها القهار) :

قال سبحانه : ﴿ هو الواحد القهار ﴾[٥] .

ومعناه الذي قهر الجبابرة من عناة خلقه بالعقوبة وقهر الخلق كلهم بالموت[٦] .

(ومنها الفتاح)

قال سبحانه : ﴿ وهو الفتاح العليم ﴾[٧] .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعاء : باب ما يقول إذا قام في الليل إلى الصلاة ، عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (القاضي) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ٢٠٢/١ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٣) الأنعام : ١٨ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (القاهر) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ٢٠٢/١ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٥) الرعد : ١٦ .

(٦) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (القهار) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ٢٠٢/١ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٧) سبأ : ٢٦ .

ومعناه الذي ما انغلق بين عباده ويميز الحق والباطل ويعلي المحق ويخزي المبطل[1] .

قال الخطابي : هو الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ويفتح المتغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم ويفتح قلوبهم وأبصارهم ليبصروا الحق ويكون أيضاً بمعنى الناصر . كقوله سبحانه : ﴿ **وإن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** ﴾[2] .

قيل معناه إن تستنصروا فقد جاءكم النصر[3] .

وقيل القضاء ومنه يقال أفاتحك أي أقاضيك[4]

(ومنها الكاشف)

قال تعالى : ﴿ **هو اللطيف الخبير** ﴾[5]

ومعناه الذي يريد بعباده الخير واليسر ويفيض لهم أسباب الصلاح وهذا للمؤمن من لا يرى أن ما يعطيه الله لعباده الكفار نعمة أو أراد للمؤمنين خاصة في أسباب الدين أو أراد المؤمنين والكافرين عامة في أسباب الدنيا عند من يراها نعمة في الجملة[6] .

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الفتاح) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٢ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) الأنفال : ١٩ .

(٣) ذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير ١٥/١٤٢ ، الأنفال : ١٩ .

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٣٧ سورة سبأ : ٢٦ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) الأنعام : ١٠٣ ، الملك : ١٤ .

(٦) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الكاشف) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٢ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه ، وقد أشار بأنه لا يدعي بهذا الاسم إلا مضافاً إلى الكرب ويجلي القلب ويفرج الهم ويزيح الضر والغم .

قال أبو سليمٰن الخطابي : اللطيف هو البر بعباده يلطف بهم من حيث لا يعلمون ويسبب لهم مصالح من حيث لا يحتسبون[1] لقوله تعالى : ﴿ **الله لطيف بعباده يرزق من يشاء** ﴾[2] .

وقيل : اللطيف الذي يوصل إليك إربك في رفق[3] .

ويقال : هو الذي لطف عن أن يدرك بالكيفية[4] .

(ومنها المؤمن)

قال تعالى : ﴿ السلام المؤمن ﴾[5] .

ومعناه المصدق . لأنه إذا وعد صدق وعده . ويحتمل أنه المؤمن عباده بما عرف من عدله ورحمته من أن يظلمهم ويجور عليهم[6] .

قال الخطابي : المؤمن لغة المصدق ويحتمل ذلك وجوهاً أحدهما أنه يصدق عباده وعده[7] ويفي بما ضمنه لهم من الرزق في الدنيا وثواب على أعمالهم الحسنة في الآخرة .

والثاني أنه الذي يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم[8] .

---

(١) ذكره ابنضالجوزي في تفسيره ٣/٩٨ ، سورة الانعام : ١٠٣ .

(٢) الشورى : ١٩ .

(٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/٩٩ ، سورة الشورى : ؟ .

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/٩٩ ، سورة الانعام : ١٠٣ .

(٥) الحشر : ٢٣ .

(٦) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المؤمن) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٢ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٧) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٨/٢٢٦ ، سورة الحشر : ٢٣ ، من قول ابن قتيبة .

(٨) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٨/٢٢٦ ، سورة الحشر : ٢٣ .

وقيل المؤمن الموحد نفسه[1] لقوله تعالى : ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو** ﴾[2] .

وقيل المؤمن الذي آمن عباده المؤمنين من عذابه في القيامة .

وقيل هو الذي آمن خلقه من ظلمه [3] .

(ومنها المهيمن)

ومعناه الذي لا ينقص المطيعين يوم الحساب من طاعتهم شيئاً . [فلا يثيبهم عليه] لأن الثواب لا يعجزه ولا هو مستكره عليه فيضطر إلى كتمان بعض الأعمال أو جحدها وليس ببخيل فيحمله استكثار الأعمال على كتمان بعضها . ولا يلحقه نقص بما يثيب فيحبس بعضه لأنه ليس منتفعاً بملكه حتى إذا نفع غيره زال انتفاعه بنفسه . والظلم منتفٍ عنه[4] .

وقيل إنه الأمين . قال الخطابي : أصله مئيمن فقلبت الهمزة هاء لأن الهاء أخف من الهمزة وهو على وزن مسيطر[5] .

وقيل في قوله تعالى : ﴿ **مهيمناً عليه** ﴾[6] .

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٨/٢٢٦ ، سورة الحشر : ٢٣ ، من قول الزجاج . وذكره القرطبي في تفسيره ٩/٤٦ ، سورة الحشر : ٢٣ ، من قول مجاهد .

(٢) الحشر : ٢٣ .

(٣) قال ابن الجوزي في تفسيره ٨/٢٢٥ أنه الذي أمن الناس ظلمه ، وأمن من أمن به عذابه قاله ابن عباس ومقاتل ، سورة الحشر : ٢٣ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المهيمن) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٢ ، ٢٠٣ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٥) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٨/٢٢٦ سورة الحشر : ٢٣ .

(٦) المائدة : ٤٨ .

قال المهيمن الأمين . قيل القرآن أمين على كل كتاب قبله[1] .

وقيل معناه مؤتمن عليه على الكتب[2]

قال مجاهد : المهيمن الشاهد على ما قبله من الكتب[3] .

قال الخطابي : أي الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل[4] كقوله تعالى : ﴿ **وما يكون في شأن** ﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿ **عليكم شهوداً** ﴾[5] .

وقيل المهيمن : الرقيب على الشيء والحافظ له .

وقيل المهيمن لغة القيام على الشيء والرعاية له وأنشد في أبي بكر رضي الله عنه :

إلا أن خير الناس بعد نبيه مهيمنة التأليه في الصرف والنكر[6] .

يريد الثائر على الناس بعده بالرعاية لهم[7] .

(ومنها الباسط القابض)

قال الله تعالى : ﴿ **الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** ﴾[8] .

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٩ ، سورة المائدة : ٤٨ ، عن ابن عباس .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٠ ، سورة المائدة : ٤٨ ، عن مجاهد .

(٣) أنظر تفسير مجاهد ٢/٦٦٥ ، الحشر : ٢٣ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٨/٢٢٦ ، سورة الحشر : ٢٣ .

(٥) يونس : ٦١ .

(٦) هو لمحمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن رفاعة الشيباني المعروف بإبن الأنباري (سديد الدولة) توفي عام : ٥٥٨ .

(٨) ذكره ابن منظور في اللسان ١٣/٤٣٧ ، مادة (همن) وابن الجوزي في تفسيره ٨/٢٢٦ .

(٨) الرعد : ٢٦ .

ومعناه الباسط الناشر لفضله على عباده يرزق ويوسع ويجود بالبر بأكثر مما يحتاج إليه ومعنى القابض يطوي بره ومصروفه عن من يريد(١) .

قال الخطابي : القابض الذي يقبض الأرواح بالموت المكتوب على العباد ولا ينبغي أن يدعى ربنا جل جلاله باسم القابض الباسط . قال ﷺ في حديث السعر : « إن الله هو الخالق القابض الباسط »(٢) .

(ومنها الجواد)

ومعناه الكثير العطايا(٣) .

وفي الحديث الصحيح : « لو أن أولكم وآخركم » . وقال في آخره : « إني جواد »(٤) .

(ومنها المنان)

وهو العظيم المواهب فإنه سبحانه أعطى الحياة والعقل والمنطق وصوّر فأحسن الصور وأنعم فأجزل(٥) . قال سبحانه : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾(٦) .

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الباسط القابض) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٣ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب البيوع ؛ باب ما جاء في التفسير ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٣/٢٨٦ . مسند أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) هو من كلام الحليمي في تعريف اسم الله (الجواد) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٣ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة : باب من أبواب صفة القيامة : عن أبي ذر رضي الله عنه .

(٥) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المنّان) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٣ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٦) إبراهيم : ٣٤ .

قال الخطابي : ولمن العطايا لمن لا يستتيبه .

(ومنها المقيت) :

قال تعالى : ﴿ **وكان الله على كل شيء مقيتاً** ﴾[1] .

ومعناه الممد بالقوت وهو أنه دبر الحيوانات بأن أمدها برزق بعد رزق بما يقوتها[2] والمقيت في الآية الحفيظ[3] .

وعن ابن عباس : المقتدر[4] .

(ومنها الرزاق)

قال الله تعالى : ﴿ **يرزق من يشاء** ﴾[5] .

ومعناه المستفيض على عباده ما لم يجعل لأبدانهم قواماً إلا به والمنعم عليهم بحاجتهم من ذلك لئلا يكدر عليهم لذة الحيوة بتأخره عنهم[6] .

(ومنها الرّزاق)

قال تعالى : ﴿ **إن الله هو الرزاق** ﴾[7] .

---

(١) النساء : ٥٨ .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المقيت) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٣ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/١٥٠ ، سورة النساء : ٨٥ ، وقال : وإلى هذا ذهب ابن عباس ، وابن جرير ، والسدي ، وابن زيد ، والفراء ، وأبو عبيدة ، وابن قتيبة ، والخطابي .

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/١٥١ ، سورة النساء : ٨٥ ، وقال رواه أبو طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة ، والزجاج .

(٥) البقرة : ٢١٢ .

(٦) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الرزاق) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٣ ـ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٧) الذاريات : ٥٨ .

ومعناه الرزاق رزقاً بعد رزق والمكثر الموسع[1] .

قال الخطابي : الرزاق : المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها[2] . وكل ما وصل إليه من مباح وغير مباح فهو رزق الله عز وجل بمعنى أنه جعله له قوتاً إلا أن الشيء المأذون في تناوله حلال حكماً وما كان غير مأذون له فيه فهو حرام حكماً .

(ومنها الجبّار) :

في قول من جعل ذلك من جبر الكسر أي المصلح لأحوال عباده والجابر لها والمخرج لهم مما يسؤهم إلى ما يسرهم وما يضرهم إلى ما ينفعهم[3] .

(ومنها الكفيل)

قال الله تعالى : ﴿ **وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً** ﴾[4] .

ومعناه المتقبل للكفايات وليس ذلك بعقد وكفالة الناس وإنما هو على معنى أنه لما خلق المحتاج وألزمه الحاجة وقدر له البقاء الذي لا يكون إلا مع إزالة العلة وإقامة الكفاية ، لم يخله من إيصال علق بقاؤه به إليه . وإدراره في الأوقات والأحوال يرزق سبحانه الأجنّة في البطون والطير والهوام[5].

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الرازق) كما هو في كتاب المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٣ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٨/٤٣ ، ٤٤ ، الذاريات : ٥٨ .

(٣) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الجبار) كما هو في كتاب المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٣ ، ٢٠٤ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٤) النحل : ٩١ .

(٥) ذكره الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الكفيل) كما هو في كتاب المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٤ ـ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(ومنها الغياث)

وفي حديث الاستسقاء : ﴿ اللهم أغثنا ﴾[1] .

ومعناه المغيث وأكثر ما يقال غياث المستغيثين ويقال : المدرك عباده في الشدائد إذا وعده ومريحهم ومخلصهم[2] .

(ومنها المجيب)

قال تعالى : ﴿ إنه قريب مجيب ﴾[3] . وأكثر ما يدعي به مع القريب فيقال القريب المجيب أو مجيب الدعاء ومجيب دعوة المضطر ومعناه الذي ينيل سائله ما يريد[4] .

(ومنها الولي)

قال تعالى : ﴿ وهو الولي الحميد ﴾[5]

ومعناه هو الولي ومعناه مالك التدبير ولهذا يقال : للقيم على اليتيم ولي اليتيم[6] .

قال الخطابي : والولي الناصر[7] أيضاً ينصر عباده المؤمنين قال

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الاستسقاء ، باب الدعاء في الاستسقاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الغياث) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١ / ٢٠٤ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٣) هود : ٦١ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المجيب) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١ / ٢٠٤ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٥) الشورى : ٢٨ .

(٦) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الولي) كما هو في كتاب المنهاج في شعب الإيمان ١ / ٢٠٤ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٧) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢ / ٩٨ ، النساء : ٤٥ .

تعالى : ﴿ الله ولي الذين آمنوا ﴾[1] .

(ومنها الوالي) :

ومعناه المالك للأشياء والمتولي لها والمتصرف فيها كيف يشاء ينفذ فيها أمره ويجري عليها حكمه . وقد يكون بمعنى المنعم عوداً على بدء [2] .

(ومنها المولى)

قال تعالى : ﴿ واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴾ .

وقال ﷺ في يوم أحد : « أجيبوه . فقالوا : يا رسول الله وما نقول . قال : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم » .

ومعناه أنه المأمول منه النصر والمعونة . لأنه هو المالك ولا يفزع المملوك إلا إلى مالكه .

(ومنها الحافظ)

ومعناه الصائن عبده عن أسباب الهلكة في أمور دينه ودنياه .

قال تعالى : ﴿ الله خير حافظ ﴾ . وقرىء : « حفظاً » . وفي دعاءه ﷺ إذا أوى أحدكم إلى فراشه ثم قال : « وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » .

(ومنها الحفيظ)

قال تعالى : ﴿ وربك على كل شيء حفيظ ﴾ .

---

(١) البقرة : ٢٥٧ .

(٢) هو من كلام الإمام أبي سليمان الخطابي .

قال الخطابي : الحفيظ هو الحافظ فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم وقال سبحانه : ﴿ **ولا يؤده حفظهما** ﴾ . وقال سبحانه : ﴿ **وحفظاً من كل شيطان مارد** ﴾ . أي حفظناها حفظاً وهو الذي يحفظ عباده من المهالك ويقيهم مصارع السوء . قال تعالى : ﴿ **يحفظونه من أمر الله** ﴾ . أي يأمره ويحفظ على الخلق أعمالهم ويحصي عليهم أقوالهم ويعلم بنياتهم وما تكن صدورهم لا تخفى عليه خافية ويحفظ أولياءه فيعصمهم عن مواقعة الذنوب ويحرسهم من مكايد الشيطان ليسلموا من فتنه[1] .

(ومنها الناصر)

قال يقال : ﴿ **إن ينصركم الله فلا غالب لكم** ﴾[2] .

ومعناه المسير للغلبة[3] .

٢(ومنها النصير)

قال الله تعالى : ﴿ **ونعم النصير** ﴾[4] .

وكان ﷺ إذا غزا يوماً قال : « اللهم أنت عضدي ونصيري وبك أقاتل »[5] . وفي رواية أنت ناصري »[6] .

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٦/٤٥٠ ، ٤٥١ ، سورة سبأ : ٢١ ، بدون ليسلموا من شره وفتنته .

(٢) آل عمران : ١٦٠ .

(٣) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الناصر) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٤ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٤) الحج : ٧٨ .

(٥) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٣/١٨٣ ، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن حجر في المطالب العالية ، كتاب الجهاد : باب الدعاء عند اللقاء والأمر بالصمت ، عن أبي مجلز .

ومعناه الموثوق منه بأن لا يسلم وليه ولا يخذله[1] .

(ومنها الشاكر والشكور)

قال سبحانه : ﴿ **وكان الله شاكراً عليماً** ﴾[2] .

ومعناه المادح لمن يطيعه والمثني عليه والمثيب له بضاعته فضلاً من نعمته . والشكور الذي يدوم شكره ويعم كل مطيع وكل مقصر بمواد فضله[3].

قال الخطابي : الشكور هو الذي يشكر اليسير من الطاعة فيثيب عليه الكثير من الثواب ويعطي الجزيل من النعمة فيرضى باليسر من الشكر .

قال ويحتمل أن يكون بمعنى الثناء على الله عز وجل بالشكور ترغيب الخلق في الطاعة .

قلت : أو كثرت لئلا يستقلوا القليل من العمل فلا يتركوا اليسير إذا أعوزهم الكثير .

(ومنها البر)

قال سبحانه : ﴿ **إنه هو البر الرحيم** ﴾[4] .

معناه الرفيق بعباده يريد بهم اليسير ولا يريد بهم العسير ويعفو عن كثير من سيئاتهم ويجاري على الحسنة عشر أمثالها وعلى السيئة بمثلها ويكتب

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعزيف اسم الله (النصير) كما هو في المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٤ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) النساء : ١٤٧ .

(٣) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الشاكر والشكور) كما هو في كتاب المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٥ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٤) الطور : ٢٨ .

لهم الهم بالحسنة حسنة لا الهم بالسيئة سيئة والـولد البـر بأبيـه هو الـرفيق به المتحري لمكانه المتوقي لمكارهه[1] .

قال الخطابي : هو العطوف على عبـاده المحسن إليهم عمم برّه جميـع خلقه فلم يبخل عليهم بـرزقه وهـو البر المحسـن في مضاعفـة الثواب والبـر بالمسيء في الصفح والتجاوز عنه .

(ومنها فالق الحب والنوى)

قال الله تعالى : ﴿ **فالق الحب والنوى** ﴾[2] .

ومعناه يصونهمـا في الأرض عن العفن والفساد ويهيئهمـا للنشور والنمـو ثم يشقهمـا للإنبـات ويخـرج من الحب الـزرع ومن النـوى الشجـر لا يقـدر على ذلك غيره[3] .

(ومنها المتكبر)

قال تعالى : ﴿ **الجبار المتكبر** ﴾[4] .

قال : ومعناه المكلم عباده وحياًوعلى ألسنة الرسل في الدنيا[6]

قال الخطابي : المتكبر ، هو المتعال عن صفات الخلق .

---

(١) هـو من كلام الإمـام الحليمي في تعـريف اسم الله (البـر) كمـا هـو في كتـابـه المنهـاج في شعب الإيمان ١ / ٢٠٥ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) الانعام : ٩٥ .

(٣) هو من كلام الامـام الحليمي في تعريف اسم الله (فـالق الحب والنوى) كمـا هو في كتـاب المنهاج في شعب ١ / ٢٠٥ ، الايمان ، فصل ذكر الأسمـاء التي تتبع أسبـاب التدبيـر له دون ما سواه .

(٤) الحشر : ٢٣ .

(٥) هو من كلام الإمـام الحليمي في تعريف اسم الله (المتكبـر) كما هـو في كتاب المنهـاج في شعب الايمان ، ١ / ٢٠٥ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

وقيل هو الذي يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة ليقصمهم . والمتكبر بالتفرد والكبر لا بالتعاطي والتكلف . والكبر لا يليق بالمخلوقين وإنما سمة العبيد الخضوع .

وقد روي : « الكبرياء ردائي فمن نازعنيه قصمته »[١] .

وقيل : المتكبر من الكبرياء الذي هو عظمة الله تعالى ، لا من الكبر المذموم للخلق . والرداء النعت والصفة .

(ومنها الربّ)

قال سبحانه : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾[٢] .

وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ نبياً »[٣] .

ومعناه أنه المبلغ كل ما أبدع حد كماله الذي قدره له فخلق النطفة من الصلب ثم جعلها علقة ثم جعلها مضغة ثم خلق المضغة عظماً ثم كسى العظم لحماً ثم خلق في البدن الروح ويخرجه خلقاً آخر وهو صغير ضعيف فلا يزال ينميه وينشيه حتى بجعله رجلاً ثم يصير شاباً ثم يجعله كهلاً ثم يجعله شيخاً وهكذا كل شيء خلقه فهو القائم عليه والمبلغ إياه الحد الذي وصفه له وجعله نهاية له ومقداراً[٤]

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه على شرط مسلم وقال لم يخرجاه بهذا اللفظ إنما أخرجه مسلم من طريق الأغر عن أبي هريرة رضي الله عنه بغير هذا اللفظ .

(٢) الفاتحة : ٢ ، يونس : ١٠ ، الزمر : ٧٥ ، غافر : ٦٥ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان : باب ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً، عن ابن عباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الرب) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان : ١/٢٠٥ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

قال الخطابي : معنى الرب السيد في قوله تعالى : ﴿ **رب العالمين** ﴾ . وهو مستقيم إذا جعلنا العالمين المميزين دون الجماد ومنه قوله : ﴿ **ارجع إلى ربك** ﴾[1] . وقيل الرب المالك وعليه يستقيم العموم وذهب كثيرون إلى أن اسم العالم يقع على جميع المكونات محتجين بقوله تعالى : ﴿ **قال فرعون وما رب العالمين** ﴾[2] الآية . ومنها ﴿ **المبدىء المعيد** ﴾ :

قال الخطابي المبدىء الذي أبدأ الإنسان أي ابتدأه مخترعاً فأوجده عن عدم يقال بدأ وأبدأ وابتدأ بمعنى [واحد] .

والمعيد الذي يعيد الخلق بعد الموت إلى الحياة كما قال تعالى : ﴿ **وكنتم أمواتاً فأحياكم** ﴾[3]الآية .

(ومنها المحيي المميت)

ومعناه جاعل الخلق إحياءً باحداث الحياة فيهم .

والمميت جاعل الخلق أمواتاً بسلب الحيوة وإحداث الموت فيهم .

قال الخطابي : الذي يحيي النطفة الميتة فيخرج منها النسمة الحية ويحيي الأجسام البالية بإعادة الأرواح إليها عند البعث ويحيي القلوب بنور المعرفة ويحيي الأرض بعد موتها بإنزال الغيث وإثبات الرزق وقال في معنى المميت هو الذي يميت الأحياء ويهن بالموت قوة الأصحاء الأقوياء

---

(١) يوسف : ٥٠ .

(٢) الشعراء : ٢٣ .

(٣) البقرة : ٢٨ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المحيي المميت) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان . فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

﴿ **يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير** ﴾[1] تمدح سبحانه بأنه يحيي ويميت . تمدح بالإماتة كما تمدح بالاحياء ليعلم أنه مصدر الخير والشر والضر والنفع من قبله وأنه لا شريك له في الملك ، استأثر بالبقاء وكتب على خلقه الفناء .

ولما رقي الرسول ﷺ على الصفا في حجته كبّر ثلاثاً وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير[2] .

(ومنها الضار النافع)

ويجوز أن يدعي باسم النافع وحده ولا يجوز أن يدعي بالضار وحده كما قلت في الباسط والقابض .

قال الخطابي : هذان الإسمان وصف لله تعالى بالقدرة على نفع من يشاء وضر من يشاء وذلك لأن من لم ينفع ولم يضرّ لم يُرجَ ولم يخف منه .

ومنه حديث ابن عباس: قال قال رسول الله ﷺ : « احفظ الله يحفظك »[4] . الحديث في الصحيح .

---

(١) الحديد : ٢ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المناسك : باب صفة حجة النبي ﷺ ؛ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

(٣) هو من كلام الامام الحليمي في تعريف اسم الله (الضار النافع) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٥ ، ٢٠٦ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون سواه .

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١/٣٠٧ مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنه .

(ومنها الوهاب)

قال سبحانه : ﴿ وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهّاب ﴾[1] .

ومعناه المتفضل بالعطايا المنعم بها لا عن استحقاق عليه[2] .

قال الخطابي : لا يستحق أن يسمى وهاباً إلا من تصرفت مواهبه في أنواع العطايا فكثرت نوافله ودامت بخلاف المخلوقين فيهبوا في حال دون حال ببعض الأشياء فلا يهبون شفاءً لسقيم ولا ولداً لعقيم ولا هدى لضال والله سبحانه يملك جميع ذلك وسع الخلق جوده ورحمة فدامت مواهبه واتصلت مننه وعوائده .

(ومنها المعطي والمانع)

ومن دعائه ﷺ : « اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت »[3] في الصحيح .

ومعناها المعطي ، الممكن من نعمه والمانع الحائل دون نعمه ولا يدعى سبحانه باسم المانع وحده حتى يقال معه المعطي كما قلت في الضار والنافع[4] .

قال الخطابي : فهو يملك المنع والعطاء وليس منعه بخلاً منه لكن منعه حكمة وعطاؤه جود ورحمة .

---

(١) آل عمران : ٨ .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الوهاب) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٦ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .
أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة : باب استحباب الذكر بعد الصلاة وصفته ؛ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(٣) وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة ؛ باب الذكر بعد الصلاة ؛ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المعطي) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٦ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

وقيل : المانع هو الناصر الذي يمنع أولياءه أي يحوطهم وينصرهم على عدوهم . وعلى هذا المعنى يجوز أن يدعى به دون اسم المعطي .

وبعضهم قال الدافع بدل المانع وهو مؤكد لهذا المعنى .

(ومنها الخافض الرافع)

قالوا لا ينبغي أن يفرد الخافض في الدعاء عن الرافع فالخافض هو الواضع من الأقدار والرافع المعلي للأقدار[١] .

وعنه ﷺ في قول الله تعالى : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾[٢] . قال : « من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين »[٣] .

(ومنها الرقيب) :

قال الله تعالى : ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾[٤] .

ومعناه الذي لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص أو يدخل عليه خلل من قبل غفلته عنه[٥] .

وقال الزجاج : الرقيب ، الحافظ[٦] ؛ الذي لا يغيب عنه شيء ومنه

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الخافض الرافع) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ٢٠٦/١ : فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) الرحمن : ٢٩ .

(٣) أخرجه البزار أنظر كشف الأستار ٧٣/٣ .
وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه وابن عساكر كما في الدر المنثور ٦٩٩/٧ سورة الرحمن : ٢٩

(٤) النساء : ١ .

(٥) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الرقيب) كما هو في كتاب المنهاج في شعب الايمان ٢٠٦/١ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٦) أنظر اشتقاق أسماء الله تعالى ص/١٢٨ .

قوله تعالى : ﴿ **ما يلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد** ﴾[1] .

(ومنها التوّاب)

قال الله تعالى : ﴿ **إن الله هو التواب الرحيم** ﴾[2] .

ومعناه المعيد إلى عبده فضل رحمته إذا هو رجع إلى طاعته وندم على معصيته ولا يمنعه ما وعد المطيعين من الإحسان[3] .

قال الخطابي : هو الذي يتوب على عباده فيقبل توبتهم كلما تكررت التوبة تكرر القبول .

وهو صرف يكون لازماً ومتعدياً ، يقال : تاب الله على العبد بمعنى رزقه التوبة فتاب العبد . كقوله تعالى : ﴿ **ثم تاب عليهم ليتوبوا** ﴾[4] .

ومعنى التوبة عود العبد إلى الطاعة بعد المعصية .

(ومنها الديّان)

قيل أخذ من ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾[5] وهو المحاسب والمجازي لا يضيع عملاً ولكنه يجزي بالخير خيراً وبالشر شراً[6] .

وعنه ﷺ : « يحشر الله العباد أو قال الناس عراة غرلاً بهما . قيل وما البهم فقال ﷺ : ليس معهم شيء ثم يناديهم نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، انا الملك الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل

---

(١) التوبة : ١٠٤ .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (التواب) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٦ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٣) التوبة : ١١٨ .

(٤) الفاتحة : ٤ .

(٥) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الديّان) كما هو في كتاب المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٧ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

الجنـة ولا ينبغي لأحد من أهـل النـار أن يـدخـل النـار وعنـده مـظلمـة حتى اقتص منه حتى اللطمة . الحديث[٣] .

وفي حـديث مرسـل قال رسـول الله ﷺ : « البر لا يبلى والأثم لا ينسى والديان لا يفوت فكن كما شئت كما تدين تدان[٤] .

(ومنها الوفيّ)

ومعنـاه الموفي قـال تعالى : ﴿ **فيـوفيهم أجورهم** ﴾[٥] . أي لا يعجـزه جزاء المحسنين ولا يمنع مانع من بلوغ تمـامه ولا يلحقـه ضرورة إلى النقص من مقداره[١] .

(ومنها الودود)

قال الله تعالى : ﴿ **وهو الغفور الودود** ﴾[٢] .

قيـل هو الـواد لأهل طـاعتـه أي الـراضي عنهم بـأعمـالهم . والمحسن إليهم لأجلها والمادح لهم بها[٣] .

قـال الخطابي : وقـد يكون معنـاه أن يوددهم إلى خلقـه كقولـه تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سنجعل لهم الرحمٰن ودّاً** ﴾[٤] .

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٣/٤٩٥ ؛ مسند عبد الله بن أنس رضي الله عنه .

(٢) أنـظر كنز العمـال ١٣/١٦ الباب الثـاني في الترهيبـات ؛ الفصل الأول في المفـردات ؛ عن أبي قلابة .

(٣) البقرة : ٤٠ .

(٤) هـو من كلام الإمـام الحليمي في تعريف (الـوافي) كمـا هـو في كتـابـه المنهـاج في شعب الايمان ١/٢٠٦ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٥) البروج : ١٤ .

(٦) هـو من كلام الإمـام الحليمي في تعريـف اسم الله (الـودود) كما هـو في كتابـه المنهـاج في شعب الايمان ١/٢٠٦ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٧) مريم : ٩٦ .

وقيل هو المودود الكبير إحسانه أي المستحق لأن يُوَدّ فيعبد ويحمد[1] .

فهو فعول في محل مفعول .

وقيل هو المودود الكبير إحسانه أي المستحق لأنه يُوَدّ فيعبد ويحمد[2] .

فهو مفعول في محل مفعول كما قيل رجل هيوب بمعنى مهيب وفرس ركوب بمعنى مركوب[3] .

وعن ابن عباس الودود الرحيم[4] .

وقال في موضع آخر الودود : الحبيب[5] .

(ومنها العدل)

ومعناه لا يحكم إلا بالحق ولا يقول إلا الحق[6] .

(ومنها الحكم)

قال تعالى : ﴿ **حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين** ﴾[7] .

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الودود) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٦ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) هو من كلام الإمام أبو سليمان الخطابي ذكره بنحو هذا اللفظ ابن الجوزي في تفسيره ٤/١٥٣ سورة هود : ٩٠ .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٣٠/٨٩ سورة البروج : ١٤ ، من قول ابن جرير ، وكذلك القرطبي في تفسيره ٢٠/٢٩٦ ، سورة البروج : ١٤ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٣٠/٨٩ ـ سورة البروج : ١٤ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور .

(٥) هو من كلام الامام الحليمي في تعريف اسم الله (العدل) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٦ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٦) يونس : ١٠٩ .

وفي حديث أنه سمع ﷺ رجلاً يكنونه بأبي الحكم فقال : إن الله هو الحكم لِمَ تكني بأبي الحكم .

قال : إن قومي إذا اختلفوا حكمت بينهم فيرضى الفريقان .

قال : هل لك ولد . قال شريح وعبد الله ومسلم وهانىء .

قال : فمن أكبرهم ؟ قال شريح . قال أنت أبو شريح فدعا له ولولده [١] .

ومعناه أنه الذي إليه الحكم وأصل الحكم منع الفاد وشرائع الله سبحانه كلها استصلاح للعباد [٢] .

قال الخطابي : قيل الحكم حاكم لمنعه الناس عن المظالم وردعه إياهم . يقال حكمت الرجل عن الفساد إذا منعته منه . وكذا أحكمت بالألف ومنه وحكمه اللجام لمنعه الدابة من التمرد والميل عن القصد .

(ومنها المقسط)

وهو المنيل عباده القسط من نفسه وهو العدل وقد يكون الجاعل لكل منهم قسطاً من خيره [٣] .

(ومنها الصادق) :

قال تعالى : ﴿ **ومن أصدق من الله حديثاً** ﴾ [٤] و ﴿ **الحمد لله الذي**

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب ؛ باب في تغيير الاسم القبيح ؛ عن أبي هانىء .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف (الحكم) كما في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١ /٢٠٧ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٣) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المقسط) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١ /٢٠٧ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٤) النساء : ١٢٢ .

صدقنا وعده ﴾ [1].

أخبر عباده بما يرضيه عنهم ويسخطه عليهم وبما لهم من الثواب عنده إذا ارضوه والعقاب لديه إذا اسخطوه . فصدقهم ولم يغدر بهم ولم يلبس عليهم [2] .

(ومنها النور)

قال عز وجل : ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾[3] ومعناه الهادي لا يعلم العباد إلا ما علمهم ولا يدركون إلا ما يسرّ لهم إدراكه فالحواس والعقل فطرته وخلقه [4] .

وعن ابن عباس قوله تعالى : ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾ . هادي أهل السموات والأرض[5] مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار فإذا مسته النار ازداد ضوءاً على ضوء كذلك يكون قلب المؤمن يعمل الهدى قبل أن يأتيه العلم فإذا أتاه العلم ازداد هدى على هدى ونوراً على نور [5] .

قال الخطابي : لا يجوز أن يتوهم أنه سبحانه نور من الأنوار فإن النور تضاده الظلمة وتعقبه فيزيله . والله تعالى منزه أن يكون له ضد أو نِدٌ .

---

(١) الزمر : ٧٤ .

(٢) هو من كلام الامام الحليمي في تعريف اسم الله (الصادق) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ؛ ١/٢٠٧ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٣) النور : ٣٥ .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (النور) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٧ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره ١٨/١٠٥ : سورة النور : ٣٥ .

(ومنها الرشيد)

ومعناه المرشد وهو الدال على المصالح والداعي إليها . قال تعالى : ﴿ وهيء لنا من أمرنا رشداً ﴾[1] .

فإن مهيىء الرشد مرشد . وقال تعالى : ﴿ **ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً** ﴾[2] فذلك دليل على أن من هداه الله فهو وليه ومرشده[3] .

(ومنها الهادي)

قال تعالى : ﴿ **وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراطٍ مستقيم** ﴾[4] .

ومعناه الدال على سبيل النجاة والمبين لها لئلا يزيغ العبد ويضل ، فيقع فيما يهلكه[5] .

قال الخطابي : هو الذي مَنَّ بهداه على من أراد من عباده فخصه بهدايته ونور توحيده فهو الذي هدى الحيوانات إلى مصالحها وألهمها كيف تنال الرزق وكيف تتقي المضار والمهالك قال تعالى : ﴿ **الذين أعطي كل شيء خلقه ثم هدى** ﴾[6] .

قال ابن عباس : معناه خلق لكل شيء زوجه ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده [7]. والآيات والأحاديث في هذا الاسم كثيرة .

---

(١) الكهف : ١٠ .

(٢) الكهف : ١٧ .

(٣) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الرشيد) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٧ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٤) الحج : ٥٤ .

(٥) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الهادي) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٨ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٦) طه : ٥٠ .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره ١٦/١٣١ ؛ تفسير سورة طه : ٥٠ .

(ومنها الحنان)

وهو الواسع الرحمة وقد يكون البالغ في إكرام أهل طاعته إذا وافوا دار القرار لأن من حن من الناس إلى غيره أكرمه عند لقائه وكلف به عند قدومه .

قال الخطابي : الحنّان معناه ذو الرحمة والعطف والحنان مخفف الرحمة قال سبحانه : ﴿ **وحناناً من لدنا** ﴾ .

قال ابن الأعرابي عن المفضل قال: الحنان : الرحمة ، والحنان : الرزق ، والحنان : البركة . والحنان : الهيئة .

(ومنها الجامع)

قال سبحانه : ﴿ **ربنا إنك جامع الناس** ﴾ .

ومعناه الضام لأشتات الدارسين من الأموات يوم القيامة .

قال الخطابي : ويقال الجامع هو الذي جمع الفضائل وحوى المكارم والمآثر .

(ومنها الباعث)

قال سبحانه : ﴿ **وإن الله يبعث من في القبور** ﴾[1] يبعث من في القبور أحياءً ليحاسبهم ويجزيهم بأعمالهم[2] .

قال الخطابي: وقيل هو الذي يبعث عباده عند السقطة وبعد الصرعة .

(ومنها المقدم والمؤخر)

ومن دعائه ﷺ : « اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت إنك أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير »[1] .

---

(١) الحج : ٧ .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الباعث) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٧ ، ٢٠٨ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات ؛ باب قول النبي ﷺ اللهم اغفر لي ما قدمت

رواه البخاري .

ومعنى المقدم المعطي لعوالي الرتب ، والمؤخر هو الرافع عن عوالي الرتب[1] .

وقال الخطابي : هو المنزل للأشياء منازلها ، يقدم ما شاء منها ويؤخر ما شاء ، قدم المقادير قبل أن خلق الخلق ، وقدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده ، ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات قدم من شاء إلى مقام السابقين ، وأخر من شاء وثبتهم عنها ، وأخر الشيء عن حين توقعه لعلمه بما في عواقبه من الحكمة ، لا مقدم لما أخر ، ولا مؤخر لما قدم ، والجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة .

(ومنها المعز المذل)

قال سبحانه : ﴿ **يعز من يشاء ويذل من يشاء** ﴾[2] .

والمعز الميسر أسباب المنعة ، والمذل هو المعرض للهوان والضعة ، ولا ينبغي الدعاء بالمؤخر إلا مع المقدم ولا بالمذل إلا مع المعز ، ولا بالمميت إلا مع المحيي ، كما قلنا في المانع والمعطي ، والقابض والباسط[3] .

= وما أخرت ؛ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر ؛ باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ؛ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(1) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المقدم والمؤخر) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ؛ ١/٢٠٧ ، ٢٠٨ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(2) آل عمران : ٢٦ .

(3) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (المعز المذل) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٨ ، فصل ذكر الأسماءء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

قال الخطابي : أعز بالطاعة أولياءه ، وأظهرهم على أعدائهم في الدنيا وأحلهم دار الكرامة في العقبى ؛ وأذل أهل الكفر في الدنيا بأن ضربهم بالجزية والصغار ، وفي الآخرة بالعقوبة والخلود في النار .

قال الله تعالى : ﴿ **وكفى بالله وكيلاً** ﴾[١] ، ﴿ **وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾[٢] .

وقيل : كان آخر كلام إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار : حسبنا الله ونعم الوكيل وكذلك قال نبينا ﷺ حين قيل له : ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾[٣] .

ومعناه الموكول والمفوض إليه . علماً بأن الخلق والأمر له لا يملك أحد من دونه شيئاً[٤] .

قال الخطابي : ويقال : إنه الكفيل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم وحقيقته أنه يستقل بالأمر الموكول إليه ومن هذا قول المسلمين حسبنا الله ونعم الوكيل ، أي نعم الكفيل بأمورنا والقائم بها . وقول شعيب وموسى : ﴿ **والله على ما نقول وكيل** ﴾[٥] عن ابن جريج : يعني شهيداً[٦] .

---

(١) الأحزاب : ٤٨ .

(٢) آل عمران : ١٧٣ .

(٣) آل عمران : ١٧٣ ؛ والحديث أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التفسير ؛ سورة آل عمران ؛ باب امنه نعاساً ؛ عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الوكيل) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٨ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التّدبير له دون ما سواه .

(٥) القصص : ٢٨ .

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٠/٤٣ ، سورة القصص : ٢٨ .

(ومنها سريع الحساب)

قال الله تعالى : ﴿ والله سريع الحساب ﴾[1] .

ودعائه على الأحزاب ﷺ فقال : (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم) أخرجاه في الصحيح[٥] .

ومعناه لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره فيطول الأمر في محاسبة الخلق عليه .

وقيل معناه انه يحاسب الخلق يوم القيامة في وقت قريب لو تولى المخلوق مثل ذلك الأمر في مثله ما قدروا عليه ولاحتاجوا إلى سنين لا يحصيها إلا الله تعالى[٣] .

(ومنها ذو الفضل)

قال الله تعالى : ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ [٤].

ومعناه المنعم بما لا يلزمه[٥].

(وروي عن نبينا ﷺ أنه كان إذا جاءه ما يكره قال : « الحمد لله على كل حال » . وإذا جاءه شيء يعجبه قال : « الحمد لله المنعم المفضل

---

(١) البقرة : ٢٠٢ ، النور : ٣٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد ، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ، عن عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير ، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه .

(٣) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (سريع الحساب) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٨ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٤) البقرة : ١٠٥ .

(٥) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (ذو الفضل) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٨ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

الذي بنعمه تتم الصالحات »[1] .

(ومنها ذو انتقام)

قال سبحانه : ﴿ **والله عزيز ذو انتقام** ﴾[2] .

ومعناه المبلغ بالعقاب قدر الاستحقاق[3] .

(ومنها المغني)

قال الخطابي : هو الذي جبر مفاقر الخلق وساق إليهم أرزاقهم فأغناهم عمن سواه . كقوله تعالى : ﴿ **وأنه هو أغنى وأمتنى** ﴾ . ويكون هو المغني بمعنى الكافي من الغناء بالمدّ وفتح الغين وهو الكفاية .

ومنها ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا تقولوا الطبيب ولكن قولوا الرفيق ، فإنما الطبيب هو الله سبحانه »[4] .

ومعناه المعالج للمريض من الآدميين وإن كان حاذقاً متقدماً في صناعته فإنه قد لا يحيط علماً بنفس الداء ولئن عرفه لا يعرف مقداره ولا مقدار ما يستولي عليه من بدن العليل وقوته ولا يقدم على معالجته إلّا عاملاً بالأغلب من رأيه فهو لذلك ربما يصيب وربما يخطىء ، وربما يزيد فيغلوا أو ينقص فيكبوا .

فاسم الرفيق إذاً أولى به من الطبيب لرفقه بالعليل فيحميه مما

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الأدب ؛ باب فضل الحامدين .

(٢) الدخان : ١٦ .

(٣) هو من كلام الامام الحيمي في تعريف اسم الله (ذو انتقام) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٨ ، فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤/١٦٣ بنحو هذا اللفظ عن أبي رقية وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الترجل ؛ باب في الخضاب عن أبي رقية بنحوه أيضاً.

لا يحتمله بدنه ويطعمه ويسقيه ما يرى أنه أرفق به .

وأما الطبيب فهو العالم بحقيقة الداء والدواء القادر على الصحة والشفاء وليس بهذه الصفة إلا الخالق البارىء .

فأما تسميته جلّ جلاله بذلك فهو أن يذكر ذلك في حال الاستشفاء مثل أن يقال : اللهم إنك أنت المصح والممرض . والمداوي والطبيب ونحو ذلك فاما أن يقال يا طبيب كما يقال يا رحيم فإن ذلك مفارقة لآداب الدعاء[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تمسح صدر رسول الله ﷺ وتقول : « يا كاشف البأس ورب الناس أنت الطبيب وأنت الشافي . فيقول النبي ﷺ : ألحقني بالرفيق الأعلى[2] .

ومنها ما جاء عن رسول الله ﷺ : « اشف أنت الشافي » .

روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ : كان إذا دخل على مريض وضع يده حيث يشتكي ثم يقول : « اذهب البأس رب الناس إشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً . فلما مرض النبي ﷺ وضعت يدي عليه وذهبت أقول ذلك فدفعني وقال : « اللهم الرفيق الأعلى ، اللهم الرفيق الأعلى » . أخرجاه في الصحيحين[3] .

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الطبيب) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ، ١/٢٠٨ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٣/١٠٨ ، في مسند عائشة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام ؛ باب استحباب رقية المريض ، عن عائشة رضي الله عنها .

وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرض ؛ باب دعاء العائد للمريض ؛ عن عائشة رضي الله عنها .

ويجوز في الدعاء أن يقال يا شافي يا كافي لأنـه سبحانـه يشفي الصدور من الشبـه والشكـوك ومن الحسـد والغلول والأبـدان من الأمـراض والآفـات ولا يقـدر على ذلك غيـره ولا يـدعي بهـذا الإسم سـواه ومعنى الشفـاء رفـع ما يؤذي أو يؤلم عن البدن[1] .

ومنهـا ما جـاء عن رسـول الله ﷺ أنـه قـال : « إن الله حييٌّ كـريم قـال ﷺ : إن الله ربكم عز وجل حيي كـريم يستحي من عبده إذا رفـع يديـه إليه أن يردهما صفراً »[2] .

وعن سلمـان أنه قـال : أجد في التـوراة الله حييٌّ كريم يستحي أن يـرد يدين خائبتين سئل بهما خيراً[3] .

ومعنـاه أنه سبحـانه يكـره أن يرد العبـد إذا دعاه فسـأله بمـا لا يمتنع في الحكمة إعطاؤه إياه وإجابته إليه فهـو لا يفعل ذلـك إلا أنه لا يخـاف من فعله ذماً كما يخاف الناس فإن الخوف غير جائز عليه[4] .

(ومنها ذو العرش)

قال سبحانه : ﴿ ذو العرش المجيد ﴾[5] .

ومعناه الملك الذي يقصد الصافون حول العرش تعظيمه وعبادته .

---

(١) هـو من كلام الإمـام الحليمي في تعريف اسم الله (الشـافي) كما هـو في كتابـه المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٩ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الدعاء ؛ بـاب رفع اليـدين في الدعـاء : عن سلمان رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن مـاجه والحـاكم عن سلمان كـما في كنزل العمـال ؛ كتاب الدعاء : باب فضل الدعاء والحثّ عليه .

(٤) هـو من كلام الإمـام الحليمي في تعريف اسم الله (حيي كـريم) كـما هـو في كتـابـه المنهـاج في شعب الإيمان ١/٢٠٩ ؛ فصل ذكر الأسماء التي تتبع أسباب التدبير له دون ما سواه .

(٥) البروج : ١٥ .

فهذا قد يتبع إثبات الباري جل ثناؤه على معنى أن للعباد ملكاً ورباً يستحق عليهم أن يعبدوه إذا أمرهم به .

وقد يتبع التوحيد على معنى أن المعبود واحد والملك واحد وليس العرش إلا لواحد .

وقد يتبع إثبات الإبداع والاختراع .

وقد يتبع إثبات التدبير له على معنى أنه هو الذي رتب الخلائق ودبر الأمور فعلاً بالعرش على كل شيء وجعله مصدر العطايا ورتب الملائكة يصفون حوله ويعبدونه[1] .

(ومنها ذو الجلال والإكرام)

قال عز وجل : ﴿ **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾[2] .

وعن معاذ بن جبل قال : أتى النبي ﷺ على رجل يقول يا ذا الجلال والإكرام قال « قد استجيب لك فسل »[3] .

ومعناه المستحق لأن يهاب بسلطانه ويثنى عليه بما يليق بعلو شأنه وهذا قد يدخل في باب الإثبات على معنى للخلق رباً يستحق الإجلال والإكرام .

ويدخل في باب التوحيد على معنى أن هذا الحق ليس إلا لمستحق واحد[4] .

---

(١) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (ذو العرش) كما هو في المنهاج في شعب الايمان ١/٢٠٩ ؛ فصل ذكر ما ورد من أسمائه سوى ما ذكر في أبواب مختلفة .

(٢) الرحمن : ٢٧ .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٥/٢٣٦ ، مسند معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٤) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (ذو الجلال والإكرام) كما هو في كتابه

قال الخطابي : الجلال مصدر الجليل يقال جليل من الجلالة والجلال ، والإكرام مصدر أكرم يكرم إكراماً والمعنى أن الله تعالى يستحق أن يجل ويكرم ولا يجحد ولا يكفر به ، وقد يحتمل أنه يكرم أهل ولايته ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعته في الدنيا ويجلهم في الآخرة بأن يتقبل أعمالهم ويرفع في الجنان درجاتهم .

وعن ابن عباس ذو الجلال يقول : ذو العظمة والكبرياء سبحانه[1] .

(ومنها الفرد)

لأن معناه المنفرد بالقدم والإبداع والتدبير[2] .

وعن عيسى عليه السلام أنه كان إذا أراد أن يحيي الموتى صلى ركعتين يقرأ في الأولى : ﴿ **تبارك الذي بيده الملك** ﴾[3] . وفي الثانية : تنزيل السجدة . فإذا فرغ مدح الله تعالى وأثنى عليه ثم دعا بسبعة أسماء : يا قديم ، يا خفي ، يا دائم ، يا فرد ، يا وتر ، يا أحد ، يا صمد »[4] . وهذا ليس بالقوي .

(ومنها ذو المعارج)

ومعناه الذي يعرج إليه بالأرواح والأعمال قال الله تعالى : ﴿ **من الله ذي المعارج** ﴾[5] .

المنهاج في شعب الإيمان ١ / ٢٠٩ ، فصل ذكر ما ورد من أسمائه سوى ما ذكر في أبواب مختلفة .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٧ / ٩٥ ؛ سورة الرحمن : ٢٧ .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (الفرد) كما هو في كتاب المنهاج في شعب الإيمان ١ / ٢١٠ ؛ فصل ذكر ما ورد من أسمائه سوى ما ذكر في أبواب مختلفة .

(٣) الملك : ١ .

(٤)

(٥) هو من كلام الإمام الحليمي في تعريف اسم الله (ذو المعارج) كما هو في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١ / ٢١٠ ، فصل في ذكر ما ورد من أسمائه سوى ما ذكر في أبواب مختلفة .

ومنها ما جاء في حروف المقطعات في فواتح السور أنها من أسماء الله تعالى .

عن إبن عباس في قوله تعالى : ﴿ كهيعص ﴾ [1] و ﴿ طه ﴾ [2] و ﴿ طس ﴾ [3] و ﴿ طسم ﴾ [4] و ﴿ يس ﴾ [5] ، و ﴿ صٓ ﴾ [6] . و ﴿ حم غسق ﴾ . و ﴿ ق ﴾ [7] . ونحو ذلك قسمٌ يقسمه الله . وهي من أسماء الله عز وجل [8] .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ كهيعص ﴾ قال : كاف من كريم وهاء من هادي ويا من حكيم وعين من عليم وصاد من صادق [9] .

وعن ابن عباس في ﴿ المص ﴾ [10] . قال : « أنا الله أفضل » . ﴿ آلمر ﴾ [4] . أنا الله أرى [5] .

---

(١) مريم : ١ .

(٢) طه : ١ .

(٣) النمل : ١ .

(٤) الشعراء : ١ ، القصص : ١ .

(٥) يس : ١ .

(٦) ص : ١

(٧) الشورى : ١ ، ٢

(٨) ق : ١ .

(٩) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥٦/١ ؛ سورة البقرة : ١ .

(١٠) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٤/١١ ؛ تفسير سورة مريم : ١ ، وقال : ذكره ابن عزيز القشيري عن ابن عباس ، معناه : كاف لخلقه ، هاد لعباده ، يده فوق أيديهم ، عالم بهم ، صادق في وعده ، ذكره الثعلبي والسدي ومجاهد والضحاك .

(١١) الأعراف : ١ .

(١٠) الرعد : ١ .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥٥/١ ، سورة البقرة : ١ .

باب ما جاء في الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام وهي كلمة التقوى ودعوة الحق لا إلٰه إلاّ الله

قال الحليمي : ضمن الله جلّ ثناؤه المعاني التي ذكرناها في أسماء الله تعالى جده كلمة واحدة وهي لا إلٰه إلا الله ، وأمر المأمورين بالإيمان أن يعتقدوها ويقولوها قال سبحانه : ﴿ **فاعلم أنه لا إلٰه إلاّ الله** ﴾[1] . وقال فيما ذم به مستكبري العرب : ﴿ **إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلٰه إلا الله يستكبرون ويقولون إننا لتاركوا آلهتنا لشاعرٍ مجنون** ﴾[2] . أي أنهم إذا قيل لهم قولوا لا إلٰه إلا الله استكبروا ولم يقولوها بل قالوا مكانها : ﴿ **إننا لتاركوا آلهتنا لشاعرٍ مجنون** ﴾ .

وقد وصف سبحانه نفسه بما في هذه الكلمة في غير موضع في كتابه . فقال : ﴿ **الله لا إلٰه إلا هو الحي القيوم** ﴾[3]. وقال سبحانه: ﴿**هو الحي لا إلٰه إلا هو** ﴾[4] وقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه وقومه ﴿ **إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبة** ﴾[5] فقيل الكلمة لا إلٰه إلا الله . ومجاز قوله : ﴿ **إنني براء مما تعبدون** ﴾ لا إلٰه ومجاز قوله ﴿ **إلا الذي فطرني** ﴾ . إلا الله فأولاده المؤمنون أخذوا هذه الكلمة عنه فكانوا يقولون لا إلٰه إلا الله .

ثم إنه سبحانه جددها بعد دروسها للنبي ﷺ إذ كان من ذرية إبراهيم علية السلام وورثه بهذه الكلمة ما ورثه من البيت والمقام وزمزم والصفا والمروة وعرفة والمشعر ومنى والكلمات التي ابتلاه بها فأتمها

---

(١) محمد : ١٩ .

(٢) الصافات : ٣٥ ، ٣٦ .

(٣) البقرة : ٢٥٥ .

(٤) غافر : ٦٥ .

(٥) الزخرف : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

والقربان ، فقال ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها »[1] . أخرجه مسلم .

وبهذه الكلمة ينسلخ العبد من جميع أصناف الكفر بالله تعالى لا من قال لا إله إلا الله فقد أثبت الله تعالى ونفى غيره فخرج بالإثبات عن التعطيل وضم إليها من نفي غيره عن التشريك وأثبت باسم الإله الإبداع والتدبير معاً ، إذ كانت الإلهية لا تصير مثبتة له جل ثناؤه بإضافة الموجودات إليه على معنى أنه سبب لوجودها دون أن يكون فعلاً له وصنعاً ويكون لوجودها بإرادته واختياره تعلق .

وإذا وقع الإعتراف بالإبداع فقد وقع بالتدبير لأن الإيجاد تدبيره ولأن تدبير الموجود إنما يكون بإتقانه أو بإحداث أعراض فيه أو إعدامه بعد إيجاده وكل ذلك إذا كان فهو إبداع واحداث .

فأما التشبيه فإن هذه الكلمة أيضاً تأتي على نفيه لأن إسم الإله إذا ثبت فكل وصف يعود عليه بالإبطال وجب أن يكون منفياً بثبوته والتشبيه من هذه الجملة ، لأنه إذا كان له من خلقه شبيه وجب أن يجوز عليه من ذلك الوجه ما يجوز على شبيهه وإذا جاز عليه لم يستحق اسم الإله كما لا يستحق خلقه الذي يشبهه فتبين أن إسم الإله والتشبيه لا يجتمعان كما أن اسم الإله ونفي الإبداع عنه لا يلتقيان[2] .

ولقد قال ﷺ لعمه وهو في السياق أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فلم يوفق[3] .

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤/٨ ، مسند أوس بن حذيفة .

(٢) هو من كلام الإمام الحليمي فيما تضمنته لا إله إلا الله من معاني كما هو في كتابه المنهاج في شعب الايمان ١/١٨٦ ، ١٨٧ ، فصل ما جاء في فضل الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام وهي كلمة التقوى ودعوة الحق لا إله إلا الله .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ؛ باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله ، عن

وقال رسول الله ﷺ من مات وهو يعلم أن لا إلـه إلا الله دخل الجنـة . رواه مسلم[1] .

وقال ﷺ يا أبا ذر بشر النـاس أنه من قـال لا إلٰه إلا الله دخـل الجنة رواه البخاري[2] .

وقال ﷺ : من كان آخر كلامه لا إلٰه إلا الله دخل الجنة[3] .

وفي حديث عبادة بن الصـامت وقد أحيط بنفسي سمعت رسـول الله ﷺ يقول من شهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسـولِ الله حرم الله عليـه النار ، رواه مسلم .

وفي حـديث عتبان بن مـالك وكـان أعمى فقـال : يـا رسـول الله تعـالى فخط في داري خـطاً حتى اتخذه مصلى ومسجـداً فاجتمـع إليه قـومه وتغيب مـالك بن الـدخشم فوقعـوا فيه وقـالوا يـا رسول الله إنـه منافق فقـال : أليس يشهد أن لا إلٰه إلا الله وأني رسول الله قالـوا : بلى يا رسـول الله إنما يقـولها تعوذاً قال : فوالذي نفسي بيـده لا يقولهـا عبد صـادقاً إلا حُـرمت عليه النـار أخرجه مسلم[4] .

سعيد بن المسيب عن أبيه بلفظ : أشهد لك بها عند الله .

وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصـار ؛ باب قصـة أبي طالب؛ عن ابن المسيب رضي الله عنه .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمـان ؛ باب من لقي الله بـالإيمان وهـو غير شـاك فيه دخـل الجنة وحرم على النار ؛ عن عثمان رضي الله عنه .

(٢) أخـرجه البخـاري في صحيحه كتـاب الرقـاق ؛ باب المكثـرون هم المقلون ، عن أبي ذر رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجنائز ؛ باب في التلقين ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ؛ بـاب في الرخصـة في التخلف عن الجماعـة بعذر؛ عن محمود بن الربيع الأنصاري .

وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب التهجد بالليل ؛ بـاب صلاة النـوافل جماعة بلفظ: فـإن الله حرم على النار من قال لا إلـه إلا الله يبتغي بذلـك وجه الله ورواه بلفظ لن يـوافي عبد يـوم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون أعلاها شهادة أن لا إله إلّا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان »[1] . أخرجه مسلم .

وقال ﷺ اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين **﴿ الم الله لا إله إلا هو ﴾**[2] ، **﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو ﴾**[3] . أخرجه أبو داود[4] في السنن .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يومٍ مائة مرة كان له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر . أخرجاه في الصحيحين[5] .

وقال ﷺ : « أفضل الدعاء لا إله إلا الله وأفضل الذكر الحمد لله[6] .

القيامة ، أنظر كتاب الرقاق ؛ باب العمل الذي يبتغى به وجه الله ، عن محمود بن الربيع الأنصاري .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ؛ باب بيان شعب الإيمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) آل عمران : ١ ، ٢ .

(٣) البقرة : ١٦٣ .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة ؛ باب الدعاء ، عن أسماء بنت يزيد .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات ؛ باب فضل التهليل ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والتوبة والدعاء والاستغفار ؛ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ، عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن ماجة في السنن كتاب الأدب ؛ باب الحامدين ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

وعن ابن عباس ، من قال لا إلٰه إلا الله فليقل على إثرها الحمد لله رب العالمين[1] . يريد قوله تعالى : ﴿ **فادعوا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين** ﴾[2] . وقوله تعالى :

﴿ **وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها** ﴾[3] وهي لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله [4].

وعن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله أوصني ، قال : اتق الله وإذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها ، قال : قلت يا رسول الله أمن الحسنات لا إلٰه إلا الله ؟ قال : نعم من الحسنات [5].

قال ابن مسعود في هذه الآية : ﴿ **من جاء بالحسنة فله خير منها** ﴾[6] الآية . قال : الحسنة لا إلٰه إلّا الله [7].

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **له دعوة الحق** ﴾[8] . قال : لا إلٰه إلا الله [9].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير ؛ باب تفسير سورة السجدة ، عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٢) غافر : ٦٥ .

(٣) الفتح : ٢٦ .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٦/٦٦ ، ٦٧ سورة الفتح :
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٤ ، باب تفسير أنهم كأنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلٰه إلا الله يستكبرون عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٥/١٦٩ ، مسند أبي ذر الغفاري رضي الله عنه .

(٦) النمل : ٨٩ .

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسير ١٦/٢٠٥ ، سورة النمل : ٨٩ .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/١١٨ ، سورة النمل : ٨٩ .

(٨) الرعد : ١٤ .

(٩) أخرجه ابن جرير في تفسير١٣/٨٦ . سورة الرعد : ١٤ .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٣ ، سورة الرعد : ١٤ .

وعنه في قوله تعالى : ﴿ **وقولوا قولاً سديداً** ﴾[1] . قول لا إله إلا الله [2] .

وقوله : ﴿ **قد أفلح من تزكى** ﴾ [3] . قال من قال لا إله إلا الله [4] .

وقوله تعالى : ﴿ **وقال صواباً** ﴾ [5] قالا لا إله إلا الله [6]

وفي قوله تعالى : ﴿ **تأمرون بالمعروف** ﴾ [7] . يقول تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ولا إله إلا الله أعظم المعروف ، وتنهونهم عن المنكر هو التكذيب . وهو أنكر المنكر [8] .

وقال تعالى : ﴿ **وكلمة الله هي العليا** ﴾ [9] . قال هي : **لا إله إلا الله** ﴿ **وكلمة الذين كفروا** ﴾[10] الشرك[11] . وقوله تعالى : ﴿ **ضرب الله مثلاً كلمة**

---

(١) الأحزاب : ٧٠ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/٣٨ ، سورة الأحزاب : ٧٠ .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٤ ، سورة الأحزاب : ٧٠ .

(٣) الأعلى : ١٤ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن عكرمة ٢٠/٩٩ ، سورة الأعلى : ١٤ .
ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٩ سورة الأعلى : ١٤ ، عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٥) النبأ : ٣٨ .

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن عكرمة وأبي صالح وأبي معاوية ، ٣٠/١٦ سورة النبأ : ٣٨ .
ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٠ سورة النبأ : ٣٨ ، عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٧) آل عمران : ١١٠ .

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤/٣ ، سورة آل عمران : ١١٠ .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٦٤ ، سورة آل عمران : ١١٠ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٩) التوبة : ٤٠ .

(١٠) التوبة : ٤٠ .

(١١) أخرجه الطبري في تفسيره ١٠/٩٦ ، سورة التوبة : ٤٠ .

طيبة ﴾[1] . شهادة أن لا إله إلاّ الله[2] .

وسئل وهب ، أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله قال : بلى يا ابن أخي ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان من جاء بأسنانه فتح له[3].

جماع أبواب إثبات صفات الله عز وجل

وفي إثبات أسمائه إثبات صفاته . لأنه إذا ثبت كونه موجوداً ، فوصف بأنه حي فقد وصف بزيادة صفة على الذات وهي الحياة ، وإذا وصف بأنه قادر فقد وصف بزيادة صفة هي القدرة وإذا وصف بأنه عالم فقد وصف بزيادة صفة هي العلم .

إذ لولا هذه المعاني لاقتصر في أسمائه على ما ينبىء عن وجود الذات فقط .

ثم صفات الله تعالى قسمان أحدهما صفات ذاته وهي ما استحقه فيما لم يزل ولا يزال .

والآخر صفات فعله وهي ما استحقه فيما لا يزال دون الأزل ولا يجوز وصفه إلا بما دل عليه كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ أو أجمع عليه سلف هذه الأمة .

ثم منه ما اقترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر ونحو ذلك من صفات ذاته . وبالخلق والرزق والإحياء

وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤٦ ، سورة التوبة : ٤ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(١) إبراهيم : ٢٤ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ١٣/١٣٥ ، عن ابن عباس ، سورة إبراهيم : ٢٤ .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٥ ، سورة إبراهيم ٢٤ ـ ٢٦ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز ، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله .

والإماتة والعفو والعقوبة ، ونحو ذلك من صفات فعله .

ومنه ما طريقة إثباته ورود خبر الصادق به فقط ، كالوجه واليدين والعين في صفات ذاته وكالاستواء على العرش والإتيان والمجيء والنزول ونحو ذلك من صفات فعله ، فثبتت هذه الصفات لورود الخبر بها على وجه لا يوجب التشبيه .

وتعتقد في صفات ذاته أنها لم تزل موجودة بذاته ولا تزال موجودة به . ولا نقول فيها إنها هو ولا غيره ولا هي هو ولا غيره .

ولله أسماء وصفات يستحقُها بذاته إلا أنها بزيادة صفة على الذات توصفنا إياه بأنه إلٰه عزيز مجيد ، جليل عظيم ، ملك ، جبار ، متكبر شيء قديم . فالإسم والمسمى فيها واحد .

ونعتقد في صفات فعله أنها ثابتة عنه سبحانه . ولا يحتاج في فعله إلى مباشرة : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾[1] .

ونشير في إثبات صفات الله تعالى ذكره إلى موضعه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة ليكون عوناً لمن تكلم في علم الأصول من أهل السنة والجماعة . ولم يتجر في معرفة السنن وما يقبل منها وما يرد مختصرين في ذلك مستغفرين بالله فيه .

باب ما جاء في إثبات صفة الحيوة

قال الله عزّ وجل : ﴿ **الله لا إلٰه إلا هو الحي القيوم** ﴾[2] . وقال : ﴿ **الم الله لا إلٰه إلا هو الحي القيوم** ﴾[3] . وقال سبحانه : ﴿ **هو الحي**

---

(١) يٓس : ٨٢ .

(٢) البقرة : ٢٥٥ .

(٣) آل عمران : ١ ، ٢ .

لا إلٰـه إلا هـو ﴾[1] . وقـال سبحـانـه : ﴿ وتـوكـل على الحي الـذي لا يموت ﴾[2] . وقال سبحانه : ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾[3] .

وكـان ﷺ يقـول : « اللهم لـك أسلمت وبـك آمنت وعليـك تـوكلت وإليـك أنبت وبك خـاصمت أعوذ بعـزتـك ، لا إلٰـه إلا أنت أن تضلني أنت الحي القيوم الذي لا يموت والجن والإنس يموتون . رواه البخاري [4].

وقال ﷺ لفاطمة رضي الله عنها : ما يمنعك أن تسمعي مـا أوصيك بـه أن تقـولي إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حي يـا قيوم بـرحمتـك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلا نفسي طرفة عين .

وقال ﷺ : « من قال حين يـأوي إلى فراشـه أستغفر الله الـذي لا إلٰه إلا هـو الحي القيـوم وأتـوب إليـه كفّـر الله عنـه ذنـوبـه وإن كـانت مثـل زبـد البحر[5] .

ودمـاء موسى حين تـوجه إلى فـرعـون ودعـاء رسـول الله ﷺ يـوم حنين ودعـاء كـل مكـروب : « كنت وتكـون وأنت حي لا تمـوت ، تنـام العيـون وتنكدر النجوم وأنت حي قيوم ولا تأخـذك سنة ولا نـوم يا حي يـا قيوم »[6] . والأحاديث في هذا كثيرة .

---

(١) غافر : ٦٥ .

(٢) الفرقان : ٥٨ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ؛ باب قـول الله تعالى : ﴿ وهـو الرزاق ذو القـوة المتـين ﴾ القسم الأول من دعاء النبي في الليـل ، والقسم الثاني في حـديث : أعـوذ بعـزتـك ، عن ابن عبـاس رضي الله عنهما وأخـرجه مسلم في صحيحـه كتـاب الـدعـاء والـذكـر والتـوبـة والاستغفار ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٣/١٠ ، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥)

باب ما جاء في إثبات صفة العلم

قال الله تعالى : ﴿ **ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء** ﴾[١] . وقوله تعالى : ﴿ **فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا بما أنزل بعلم الله** ﴾[٢] . وقال تعالى : ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾[٣] . وقال تعالى : ﴿ **إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات**[٤] **من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه** ﴾[٥] . وقال سبحانه : ﴿ **فلنقض عليهم بعلم وما كنا غائبين** ﴾[٦] وقال تعالى : ﴿ **إنما إلٰهكم الذي لا إله إلّا هو وسع كل شيء علماً** ﴾[٧]

وقال فيما يقوله حملة العرش : ﴿ **ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً** ﴾[٨] وقوله تعالى : ﴿ **وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً** ﴾[٩] . أي أحاط علمه بالمعلومات كلها .

وقال تعالى : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة** ﴾[١٠] . وقال تعالى : ﴿ **إنما العلم عند الله** ﴾[١١] .

ومن أسامي صفات [الذات] ما هو للعلم : منها العليم .

ومعناه تعميم المعلومات . قاله أبو إسحاق الإسفرايني .

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .
(٢) هود : ١٣ ، ١٤ .
(٣) النساء : ١٦٦ .
(٤) في المخطوط (ثمرة) .
(٥) الصافات : ٤٧ .
(٦) الأعراف : ٦ .
(٧) طه : ٩٨ .
(٨) غافر : ٧ .
(٩) الطلاق : ١٢ .
(١٠) لقمان : ٣٤ .
(١١) الملك : ٢٦ .

ومنها الخبير : ويختص بأن يعلم ما يكون قبل أن يكون .

ومنها الحكيم : ويختص بأن يعلم دقائق الأوصاف .

ومنها الشهيد : ويختص بأن يعلم الغائب والحاضر فلا يغيب عن علمه منه شيء .

ومنها الحافظ : ويختص بأنه لا ينسى ما علم .

ومنها المحصي : ويختص بأنه لا تشغله الكثرة عن العلم ضوء النور واشتداد الريح وتساقط الأوراق ، فيعلم عند ذلك عدد أجزاء الحركات في كل ورقة ، وكيف لا يعلم وهو الذي يخلق ﴿ **ألا يعلم من خلق** ﴾[1] .

وحديث البخاري ومسلم عن أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل . قيل أي الناس أعلم فقال : أنا أعلم . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فقال : إن لي مبدأً بمجمع البحر هو أعلم منك . قال موسى عليه السلام . أي رسول كيف لي به . قال تأخذ حوتاً » . الحديث إلى قوله : « وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر عليه السلام ، ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر[1] .

وفي هذا له وجهان أحدهما أن نقر العصفور ليس تناقص للبحر فكذلك علمنا لا ينقص من علم الله شيئاً . وهذا كما قيل :

ولا عيب فينا غير أن سيوفنا ... بهن فلول من قراع الكتائب

---

(١) الملك : ١٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق ؛ باب حديث الخضر عليه السلام ؛ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل ؛ باب فضائل الخضر عليه السلام ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه .

أي ليس فينا[1] عيب وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ **لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً** ﴾[2] . أي لا يسمعون فيها لغواً البتة .

والآخر أن قدر ما أخذناه جميعاً من العلم إذا اعتبر بعلم الله عز وجل الذي أحاط بكل شيء في علم معلوماته ي المقدار إلا كما يبلغ أخذ هذا العصفور من البحر فهو جزء يسير لا يدرك قدره .

فكذلك القدر الذي علمناه الله عز وجل في النسبة إلى ما يعلمه الله كهذا القدر اليسير من هذا البحر .

باب

عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ **يعلمنا الاستخارة في الأمر كما يعلمنا السورة في القرآن يقول لنا : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك لعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من أفضلك العظيم فإنك تعلم ولا أعلم ، وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب . اللهم فإن كنت تعلم أن هذا الأمر ـ ويسميه ـ خير لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه اللهم وإن كنت تعلم أنه شر لي ، مثل الأول ، فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضّني به**[3] . رواه البخاري .

وعن عبد الله بن عمر قال : **قال رجل لا إلٰه إلا الله عدد ما أحصى علمه فقال رسول الله ﷺ : « لقد رأيت الملائكة يلقي بعضها بعضاً أيّهم يسبق إليها فيكتبها فقالت الملائكة : كيف نكتبها يا رب قال فقال عز وجل**

---

(١) في المخطوط : ليس بها عيب .

(٢) مريم : ٦٢ .

(٣) إخرجه البخاري في صحيحه كتاب التهجد في الليل ، باب ما جاء في التطوع مثنى ، عن جابر رضي الله عنه .

اكتبوها كما قال عبدي »[1] .

قال أبو الدرداء سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : « إن الله عز وجل قال : يا عيسى ابن مريم إني باعث بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم . قال يا رب وكيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي[2] .

وعنه ﷺ فيما حكاه عن ربه تبارك وتعالى : وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح له إلا الغنى ولو أفقرته أفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو بسطت له أفسده ذلك . وإن من عبادي لمن يريد الباب من العبادة فاكشفه عنه لئلا يدخله العجب فيفسده ذلك قال : وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا القسم ولو صححته لأفسده ذلك . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إلا بالصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك أظنه إني أدبر عبادي بعلمي بقلوبهم إني بهم عليم خبير »[3] .

وعن ابن عباس ﴿ وأضله الله على علم ﴾[4] أي في سابق علمه[5] .

وقال في قوله تعالى : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾[6] يعلم ما أسر ابن آدم

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢/١٧٦ ؛ مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . بنحو هذا اللفظ .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٦/٤٥ ، مسند أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٦/٤٥ . مسند أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٤) الجاثية : ٢٣

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٥/٩١ ، سورة الجاثية : ٢٣ .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٥ ، سورة الجاثية : ٢٣ .

(٦) طه : ٧ .

في نفسه وما أخفى على ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعمله والله يعلم ذلك[1] .

وفي حديث ابن عباس حين أتى رسول الله ﷺ وهو في بيت خالته ميمونة فقام ﷺ فصلى من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال : سبحان ذي القدرة والكرم سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه فذكر الحديث[2] .

وعن ابن عباس في ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾[3] قال علمه[4] .

وعنه في قوله عز وجل : ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾[6] .

قال يكون هذا اعلم من هذا وهذا أعلم من هذا والله فوق كل عالم[7] .

وقال أبو نصر البغدادي : لا نقل إن الله ذو علم على التنكير وإنما نقول إنه ذو العلم على التعريف كما نقول إنه ذو الجلال والإكرام .

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٦/١٠٥ ، سورة طه : ٧ .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٩٠ ، سورة طه : ٧ .

(٢) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ٢/٦٥١ كتاب الدعاء ؛ باب دعاء ما قبل صلاة الفجر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) البقرة : ٢٥٥ .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣/٧ سورة البقرة : ٢٥٥ .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٣٢٧ ، سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٥) في المخطوط نقص (علم) .

(٦) يوسف : ٧٦ .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٠ ، سورة يوسف : ٧٦ عن عكرمة عن ابن عباس رضي عنهما .
وذكره السيوطي أيضاً في الدر المنثور ٤/٢٨ ، سورة يوسف : ٧٦ .

باب ما جاء في إثبات صفة القدرة

قال الله تعالى : ﴿ قل هو القادر ﴾[1] . وقال : ﴿ **بلى قادرين على أن نسوي بنانه** ﴾[2] . وقال تعالى : ﴿ **وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون** ﴾[3]

وقال الأستاذ أبو إسحاق رحمه الله : من أسامي الصفات ما يعود إلى القدرة .

منها (القاهر) ومعناه الغالب .

ومنها (القهار) ومعناه الذي لا يقصد إلا وغيلب .

ومنها (القوي) ومعناه المتمكن من كل ما يريد .

ومنها (المقتدر) ومعناه الذي لا يردّه شيء عن المراد .

ومنها (القادر) ومعناه إثبات القدرة .

ومنها (قو القوة المتين) ومعناه نفي النهاية في القدرة وتعميم المقدورات .

وروي في بعض الأخبار « الغلّاب » ومعناه يُكرِهُ على ما يريد ولا يُكرَه على ما يراد .

ومن دعائه ﷺ : « **اللهم إني أسألك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني إذا كانت الحيوة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحكم[4] في الرضى**

---

(١) الأنعام : ٦٥ .

(٢) القيامة : ٤ .

(٣) المؤمنون : ٩٥ .

(٤) (الحق) في الأصل .

والغضب وأسألك القصد في الغنى والفقر وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة فصلة . اللهم زيّنا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين[1] .

وعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يقول : ﴿ يا عبادي ﴾[2] بني آدم كلكم مذنب إلا من عافيته فاستغروني أغفر لكم ومن علم أني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له بقدرتي ولا أبالي وكلكم ضال إلا من هديته فسلوني الهدى أهدكم وكلكم فقير إلا من أعنته فسلوني أعنكم ولا أن أولكم وآخركم ورطبكم ويبسكم وحيكم وميتكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألني كل سائل ما بلغت أمنيته فأعطيته لم ينقص ملكي إلا كما لو أن أحدكم على شفة البحر فغرز فيها إبرة ثم نزعها ذلك بأني جواد ماجد أفعل ما أشاء عطائي كلام وعذابي كلام وإنما قولي لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون[3] .

وعن وهب وروي مرفوعاً : من قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته والحمد لله الذي خضع كل شيء لملكه كتب الله بها ثمانين ألف حسنة ومحا عنه بها ثمانين ألف سيئة . ورفع له ثمانين درجة »[4].

ومن المأثور : « اللهم إني أسألك بمعاقد العزّ من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وجدك الأعلى واسمك الأكبر وكلماتك التامات اللاتي

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤/٤٦٤ ، مسند عمار بن ياسر رضي الله عنه .

(٢) غير موجود في الأصل .

(٣) أخرجه الترمذي في صحيحه كتاب صفة القيامة ؛ باب صفة القيامة ، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه .

(٤) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ٢/٢٢٨ : كتاب الدعاء ؛ باب الإكمال في جوامع الأدعية : عن ابن مسعود رضي الله عنه .

لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان تنظر إلينا نظرةمرحومة لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته ولا فقراً إلا جبرته ولا عدواً إلا أهلكته ولا ديناً إلا قضيته ولا عرياناً[1] إلا كسيته ولا أمراً لنا فيه صلاح من الدنيا والآخرة إلا أعطيتناه يا رحمن ، آمنت بالله واعتصمت به ثم تقول سبحان الله ثلاثاً وثلاثين ثم تقول الله أكبر ثلاثاً وثلاثين ثم تحمد الله أربعة وثلاثين ورفع بهذا الدعاء[2] .

باب ما جاء في إثبات صفة [القوة وهي] القدرة

قال الله عز وجل : ﴿ **أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة** ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ **ذو القوة المتين** ﴾[4]. وقال سبحانه : ﴿ **والسماء بنيناها بأيدٍ** ﴾[5] . يعني بقوةٍ[6].

وعن عائشة قالت : كان رسول الله يقول في سجوده بالليل مراراً : سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته .[7]

باب ما جاء إثبات العزة لله .

قال تعالى : ﴿ **وهو العزيز الحليم** ﴾[8]. وقال تعالى : ﴿ **كان الله**

---

(١) عرياناً في الأصل .
(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب الأذكار ؛ باب إذا أوى إلى فراشه وإذا انتبه .
(٣) فصلت : ١٥ .
(٤) الذاريات : ٥٨ .
(٥) الذاريات : ٤٧ .
(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦/٢٧ ، سورة الذاريات : ٤٧ .
والسيوطي في الدر المنثور ١١٥/٦ ؛ سورة الذاريات : ٤٧ .
(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الصلاة ؛ باب التأمين عن أبي العالية عن عائشة رضي الله عنها .
(٨) إبراهيم : ٤ .

قوياً عزيزاً ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **إن العزة لله جميعاً** ﴾[2] . وقال عن إبليس لعنه الله : ﴿ **فبعزتك لأغوينهم أجمعين** ﴾[3] .

وفي حديث سجوده ﷺ تحت العرش فأحمد بتلك المحامد ثم أخر ساجداً فيقال لي إرفع رأسك وقل يسمع لك . وسل تعط واشفع نشفع فأقول ائذن لي فيمن قال لا إلٰه إلاّ الله فيقال لي ليس ذلك ، أو ليس ذلك إليك ، وعزتي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إلٰه إلاّ الله [4] . رواه البخاري .

ومنه قوله ﷺ في الرقي : « أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد » [5] .

وعنه ﷺ قال : « بينا أيوب عليه السلام . يغتسل عرياناً خرّ عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحثي في قربه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال : بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن بركتك » [6] . رواه البخاري .

ومنه حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « . . . رجل يخالف الله عزّ وجل وجهه عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال أي رب قدمني إلى هذه الشجرة لأكون في ظلها . قال الله عز

---

(١) الأحزاب : ٢٥

(٢) يونس : ٦٥ .

(٣) ص : ٨٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ؛ باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الطب ؛ باب كيف الرقي ، عن عثمان بن ابن العاصي رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق ؛ باب قول الله تعالى : ﴿ **وأيوب نادى ربه** ﴾ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وجـل : هل عسيت إن فعلت أن تسـألني غيرهـا« ؟ قال : لا وعـزتك فقـدمه إليها ومثل له شجرة ذات ظـل وثمر فقـال : أي رب قربني إلى هـذه الشجرة أكـون في ظلها وآكـل من ثمـرهـا قـال : هـل عسيت إن أعـطيتـك ذلـك أن تسألني غيره . قال : لا وعزتك الحديث[1] . رواه مسلم .

وقـال ﷺ : « ثلاثـة لا ترد دعـوتهم الإمام العـادف والصائم حتى يفـطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقـول الرب عـزّ وجل : »﴿**لأنصرنّك ولو وبعد حين**﴾[2] .

وقال رسول الله ﷺ قـال : « إن الشيطان قـال : وعزتـك لا أبرح أغـوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب عز وجل : ﴿ وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ﴾[3] لا أزال أغفر لهم ما استغفروني[4] .

وقـال ﷺ وقد خـرج على أصحابـه يومـاً فقال لهم هـل تدرون مـا يقول ربكم عـز وجل ؟ قـالوا : الله ورسـوله أعلم ، قـالها ثـلاثـاً . قـال : قـال : وعـزتي لا يصليها عبـد لـوقتهـا إلا أدخلتـه الجنـة ومن صلى لغيـر وقتهـا إن شئت رحمته وإن شئت عذبته[5] .

والعـزة بمعنى الشـدة وهي القـوة فمعنـاهمـا يـرجـع إلى صفـة القـدرة وكـذلك إن كـانت بمعنى الغلبـة فمعنـاهمـا يعـود إلى القـدرة ، وإن كـانت

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحـه كتاب الإيمـان ؛ باب آخـر أهل النـار خروجـاً منها ، عن أبي سعيـد الخدري رضي الله عنه .

(٢) أخـرجه التـرمذي في سننـه كتاب صفـة الجنة ؛ بـاب مـا جـاء في صفـة الجنـة ونعيمهـا ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) المـراد هنـا ارتفـاع المكـانـة ليس المكـان لأن الله مـوجـود بـلا مكـان لحـديث أهـل اليمن عن عمران بن حصين ، كان الله ولم يكن شيء غيره .

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٣/٢٨ ؛ مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائـد كتاب الصـلاة ، باب في المحـافظة عـلى الصلاة لـوقتها ؛ عن ابن مسعود رضي الله عنه .

بمعنى نفاسة القدر فإنها ترجع إلى استحقاق الذات تلك العزة .

باب ما جاء في الجلال والجبروت والكبرياء والعظمة والمجد

وهذه صفات يستحقها سبحانه بذاته قال الله عز وجل : ﴿ **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾[1] . وقال سبحانه : ﴿ **وله الكبرياء في السموات والأرض** ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ **العزيز الجبار المتكبر** ﴾[3] قال تعالى : ﴿ **وهو العلي العظيم** ﴾[4] ، وقال : ﴿ **فسبح بسم ربك العظيم** ﴾[5] ، وقال : ﴿ **إنه حميد مجيد** ﴾[6] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان النبي ﷺ يجلس بعد الصلاة إلا قدر ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام[7]. أخرجه مسلم .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه مرّ برجلٍ وهو يقول اللهم إني أسألك الصبر فقال سألت الله عزّ وجل البلاء فسله العافية ومرّ برجل يقول : اللهم إني أسألك تمام النعمة فقال : أتدري ما تمام النعمة ؟ قال : دعوةٌ دعوتُ بها أرجو بها خيراً . قال : إن تمام النعمة الفوز [بالنجاة] من النار ودخول الجنة[8] .

---

(١) الرحمٰن : ٢٧ .
(٢) الجاثية : ٣٧ .
(٣) الحشر : ٢٣ .
(٤) البقرة : ٢٥٥ ، الشورى : ٤ .
(٥) الواقعة : ٧٤ .
(٦) هود : ٧٣ .
(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ؛ باب استحباب الذكر بعد الصلاة ، وبيان صفته ، عن عائشة رضي الله عنها .
(٨) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب الدعاء ، باب من أبواب الدعاء ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

وعن أنس قال : كنا مع رسول الله ﷺ في حلقة ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد تشهد ودعا فقال في دعائه : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنّان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم ، فقال النبي ﷺ : لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ، وقال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي[1] . رواه مسلم .

وقال رسول الله ﷺ : « إذا سأل أحدكم ربه مسئلةً فتعرف الاستجابة فليقل : الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات ومن أبطأ عنه من ذلك شيء فليقل : الحمد لله على كل حالٍ »[2] .

وقال ﷺ : « إن الذين يذكرون من جلال الله وتهليله وتكبيره وتسبيحه ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن صاحبهن فما يحب أحدكم أن يكون له عند الله مذكر يذكر به »[3] .

وعن حذيفة أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي من الليل فكان يقول : الله أكبر ثلاثاً ، سبحان ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة[4] . الحديث .

ومن دعائه ﷺ حين يمسي وحين يصبح : اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني وأهلي ومالي ،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب ، باب في فضل الحب في الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/١٩٦ ، تفسير الآية وإذا سألك عبادي عني فإني قريب من سورة البقرة : ١٨٦ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٤/٢٦٨ ، مسند النعمان بن بشير رضي الله عنه .

(٤) أخرجه النسائي في سننه ، كتاب التطبيق ؛ باب الدعاء بين السجدتين ، عن حذيفة رضي الله عنه .

اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم أحيطني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي أعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي[1] .
قال جبير : هو الخسف .

وقال ﷺ : يقول الله عز وجل : العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني شيئاً منهما عذبته[2] . رواه مسلم .

وكان ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : « اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[3] .

جماع أبواب إثبات صفة المشيئة والإرادة

وكلاهما عبارتان عن معنى واحد .

وكان الأستاذ أبو إسحاق يقول من أسامي صفات الذات ما يعود إلى الإرادة .

ومنها : (الرحمٰن (وهو المريد لرزق كل حي في دار البلوى والامتحان .

ومنها (الرحيم) وذلك المريد لأنعام أهل الجنة .

ومنها (الغفار) وهو المريد لإزالة العقوبة بعد الإستحقاق .

ومنها (الودود) وهو انمريد للإحسان إلى أهل الولاية .

ومنها (العفو) وهو المريد لتسهيل الأمور على أهل المعرفة .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى ، عن ابن عمر رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الكبر ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة ؛ باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ومنها (الرؤف) وهو المريد للتخفيف عن العبيد .

ومنها (الصبور) وهو المريد لتأخير العقوبة .

ومنها (الحليم) وهو المريد لإسقاط العقوبة في الأصل على المعصية .

ومنها (الكريم) وهو المريد لتكثير الخيرات عند المحتاج .

ومنها (البر) وهو المريد لإعزاز أهل الولاية ومن أصحابنا من ذهب إلى أن هذه الأسامي من صفات الفعل ومعناها الفاعل لهذه الأشياتء .

باب قول الله تعالى : ونقر في الأرحام ما نشاء(١)

وقوله تعالى : ﴿ **يزيد في الخلق ما يشاء** ﴾(٢) . وقوله تعالى : ﴿ **في أي صورة ما شاء ركبك** ﴾(٣) . وقوله تعالى : ﴿ **يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور** ﴾(٤) . وقوله تعالى : ﴿ **ويجعل من يشاء عقيماً** ﴾(٥) . وقوله تعالى : ﴿ **والله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده** ﴾(٦) . وقوله تعالى : ﴿ **يهدي الله لنوره من يشاء** ﴾ (٧). وقوله تعالى : ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار** ﴾ (٨).

وقال ﷺ : « إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله عز وجل إليها

---

(١) الحج : ٥ .
(٢) فاطر : ١ .
(٣) الانفطار : ٨ .
(٤) الشورى : ٤٩ .
(٥) الشورى : ٥٠ .
(٦) العنكبوت : ٦٢ .
(٧) النور : ٣٥ .
(٨) القصص : ٦٨ .

ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب اذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يقول يا رب أجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك فيقول يا رب رزقه فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الصحيفة في يده فلا يزيد على أمر ولا ينقص »[1] . رواه مسلم .

وقال ﷺ : « إن الله وكل بالرحم ملكاً فيقول : أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال أي رب أذكر أم أنثى أشقي أم سعيد فما الرزق فما الأجل فيكتب كذلك في بطن أمه[2] . رواه البخاري .

وسئل ﷺ عن العزل فقال : ماء من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء[3] . أخرجه مسلم .

باب قوله عز وجل : ﴿ وما تشاؤن إلا أن يشاء الله ﴾[4]

وقال تعالى : **﴿ وما يذكرون إلا أن يشاء الله ﴾[5] ، ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ﴾[6] . ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ﴾[7] . ﴿ ولو**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر ؛ باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ، عن ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب القدر ، باب في القدر ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابه رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطلاق ، باب حكم العزل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) الانسان : ٣٠ .

(٥) المدثر : ٥٦ .

(٦) البقرة : ٢٥٣ .

(٧) البقرة : ٢٥٣ .

شاء ربك ما فعلوه ﴾[1] . **﴿ ولو شاء الله ما فعلوه ﴾**[2] . **﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ﴾**[3] .

وقال رسول الله ﷺ : « اشفعوا إلي فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء »[4] . أخرجاه في الصحيحين .

وفي حديث الميضأة قال فقال رسول الله ﷺ : « إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء فقضوا حوائجهم »[5] رواه البخاري .

وفي حديث التعريس إن النبي ﷺ [قال] حين استيقظ : « ولو شاء أيقظنا ولكنه أراد أن تكون لمن بعدكم »[6] .

وعن الطفيل بن عبد الله وكان أخا عائشة لأمها أنه رأى فيما يرى النائم أنه لقي رهطاً من النصارى فقال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تزعمون [أن] المسيح ابن الله وقال وأنتم نعم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد ثم لقي رهطاً من اليهود فقال لهم نعم القوم أنتم لولا أنكم تزعمون أن عزيراً ابن الله قال : وأنتم تقولون ما شاء الله وشاء محمد ، قال : فأتى النبي ﷺ فقصها عليه قال : حدّثت بها أحداً بعد فقال نعم . قال : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن أخاكم قد رأى ما بلغكم فلا تقولوها ولكن

---

(١) الأنعام : ١١٢ .

(٢) الانعام : ١٣٧ .

(٣) يونس : ١٦ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب ، باب تعارف المؤمنين بعضهم بعضاً ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب الشفاعة بما ليس بحرام ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى ، إنما قولنا لشيء ، عن قتادة عن أبيه رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١ /٣٩١ ، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

قولوا ما شاء الله وحده لا شريك له[1] . رواه البخاري .

وجاء رجل يكلم رسول الله ﷺ في بعض الأمر فقال الرجل لرسول الله ﷺ ما شاء الله وشئت فقال رسول الله ﷺ : « أجعلتني لله عدلاً ما شاء الله وحده »[2] .

باب قول الله عز وجل : ﴿ ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ **ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها** ﴾[4]. ﴿ **ولو شاء الله لجمعهم على الهدى** ﴾[5] . ﴿ **ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً** ﴾[6] . ﴿ **ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدةً** ﴾[7] . ﴿ **ولو شاء لهداكم أجمعين** ﴾[8] . وقال سبحانه : ﴿ **من يشأ الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراطٍ مستقيم** ﴾[9] . وقوله تعالى : ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء**﴾[10]. وقوله تعالى : ﴿ **كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء** ﴾[11]. وقوله تعالى : ﴿ **والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء** ﴾[12] وقوله تعالى : ﴿ **إنك**

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٥/٧٢ ، في مسند طفيل بن سخبرة .
(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١/٣٧٤ ، مسند ابن عباس رضي الله عنه .
(٣) الانعام : ١١١١ .
(٤) السجدة : ١٣ .
(٥) الانعام : ٣٥ .
(٦) يونس : ٩٩ .
(٧) هود : ١١٨ .
(٨) النحل : ٩ .
(٩) الانعام : ٣٩ض.
(١٠) إبراهيم : ٤ .
(١١) المدثر : ٣١ .
(١٢) يونس : ٢٥ .

لا تهـدي من أحببت ولكن الله يهـدي من يشـاء ﴾[1] . وقـولـه تعـالى : ﴿ **يدخل من يشـاء في رحمته** ﴾[2] وقـوله تعـالى : ﴿ **ذلك هـدى الله يهدي به من يشاء** ﴾ [3] . والآيات في ذلك كثيرة .

وقـال ﷺ : « إن قلوب ابن آدم كلهـا بين إصبعين من أصـابـع الـرحمٰن كقلب واحـد يصرفـه كيف يشاء » . ثم قـال ﷺ : اللهم يـا مصـرف القلوب اصرف قلوبنا على طاعتك [4] . رواه مسلم .

وقـال ﷺ : « ما من قلب إلا بين إصبعين من أصـابـع الـرحمٰن إن شـاء أقـامه وإن شـاء أزاغـه . وكـان رسـول الله ﷺ يقـول اللهم يـا مقلب القلوب ثبت قلوبنـا على دينك والميـزان بيد الـرحمٰن يرفـع أقوامـاً ويخفض آخـرين إلى يوم القيامة »[5] .

وقـال عبـد الله بن عمـر سمعت رسـول الله ﷺ وهـو قـائم على المنبـر يقول : « ألا إنما بقـاؤكم فيما سلف من الأمم قبلكم كمـا بين صلاة العصـر إلى غـروب الشمس أعـطى أهــل التـوراة التــوراة فعملوا بهـا حتى انتصف النهار ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيـراطاً وأعـطى أهل الإنجيـل الإنجيل فعملوا بـه حتى صلاة العصـر ثم عجزوا فـأعطوا قيـراطاً قيـراطاً ثم أعـطيتم القـرآن فعملتم به حتى غربت الشمس فأعطيتم قيـراطين قيراطين فقـال أهل التـوراة والإنجيـل ربنا هؤلاء أقـل عملاً وأكثـر أجـراً فقـال هـل ظلمتكم من أجـركم

---

(١) القصص : ٥٦ .

(٢) الشورى : ٨ ، الإنسان : ٣١ .

(٣) الزمر : ٢٣ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحـه كتاب القـدر ، باب تصـريف الله تعالى القلوب كيف يشـاء ، عن عمرو بن العاص رحمه الله .

(٥) أخرجه ابن مـاجة في سننـه المقدمـة ، باب فيـما أنكرت الجهميـة ، عن سمعان الكـلابي رضي الله عنه .

شيء . فقالوا : لا ، فقال : فضلي أؤتيه من أشاء[1] . رواه البخاري .

وله قال قال رسول الله ﷺ مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها فإذا سكنت اعتدلت . قال : وكذلك المؤمن يكفأ البلاء . ومثل الكافر كمثل الأرزة صمار معتدلة حتى يقصمها الله عز وجل إذا شاء[2] .

وقال رسول الله ﷺ : « اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فإن لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله عز وجل أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم »[3] .

باب قول الله عز وجل : يريد الله أن يبين لكم[4]

وقوله تعالى : ﴿ **والله يريد أن يتوب عليكم . والله يهدي من يريد** ﴾[5] . وقوله تعالى : ﴿ **إن الله يحكم ما يريد** ﴾[6] . ﴿ **والله يريد أن يخفف عنكم** ﴾[7] . ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾[8] . وقوله تعالى : ﴿ **ما يريد ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ، قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ، عن عبد الله بن عمر رضي ارلله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرض ، باب ما جاء في كفارة المرض ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ترجمة صفوان بن سليم رقم/٢٣١ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) النساء : ٢٦ .

(٥) النساء : ٢٧ .

(٦) المائدة : ١ .

(٧) النساء : ٢٨ .

(٨) البقرة : ١٨٥ .

(٩) المائدة : ٦ .

ليظهركم ﴾[1] . وقوله تعالى : **﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾**[2] **وقوله تعالى : ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن يملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ﴾** [3] . والآيات لذلك كثيرة .

وقال ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم ويعطي الله عز وجل »[4] . رواه مسلم .

وقال رسول الله ﷺ : « من يريد الله به خير يصب منه »[5] . رواه البخاري .

وقال ﷺ : « إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله . قالوا وكيف يستعمله يا رسول الله . قال : يوفقه لعمل ٍ صالح قبل الموت[6] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله بالأمر خيراً جعل له وزير صدق ، إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه »[7] .

---

(١)

(٢) الانعام : ١٢٥ .

(٣) المائدة : ٤١ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة ، باب النهي عن المسألة ، عن معاوية ابن أبي سفيان .

وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، عن معاوية .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرض ، باب ما جاء في كفارة المرض ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الترمذي في صحيحه كتاب القدر ، باب : ٨٠ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في اتخاذ الوزير ، عن عائشة رضي الله عنها .

وقال ﷺ : « إذا أراد الله برحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها سلفاً وفرطاً . وإذا أراد هلاك أمة عذبها ونبيها حي فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره »[1] أخرجه مسلم .

وقال ﷺ : « إذا أراد بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق في المعاش إن الرفق لم يكن في شيء إلاّ زانه وإن الخرق لم يكن في شيء قط إلا شانه » . الحديث[2] .

وقال ﷺ : « لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس »[3] .

باب قول الله عز وجل : ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾[4] .

وقوله سبحانه : ﴿ **ربكم أعلم بكم إن يشاء يرحمكم وإن يشاء يعذبكم** ﴾[5] . وقوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾[6] .

وعن عبادة بن الصامت قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تسرقوا . الآية فمن وفى منكم أجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فهو إلى الله إن شاء

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل ، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٢) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ، كتاب الاقتصاد والرفق في الأعمال بلا إفراط ولا تفريط ، باب الاقتصاد والرفق في المعيشة عن عائشة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب القدر ، باب تحاج آدم وموسى عليهما السلام .

(٤) آل عمران : ١٢٩ .

(٥) الإسراء : ٥٤ .

(٦) النساء : ٤٨ .

عذبه وإن شاء غر له »[1] . رواه البخاري .

وقال ﷺ : « احتجت الجنةوالنار فقالت النار يدخلني المتكبرون ويدخلني الجبارون . وقالت الجنة يدخلني الضعفاء ويدخلني المساكين . فقال الله تعالى للجنة أنت رحمتي أرحم بكي من أشاء وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء ولكل واحد منكما ملؤها »[2] رواه مسلم .

باب

قول الله تعالى : ﴿ **إن الله يفعل ما يشاء** ﴾[3] . وقوله تعالى : ﴿ **ويفعل الله ما يشاء** ﴾[4] . وقوله تعالى : ﴿ **إن الله يفعل ما يريد** ﴾[5] . وقوله : ﴿ **فعّال لما يريد** ﴾[6] . وقوله تعالى : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾[7].

وقال ﷺ : « لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت أو ارحمني إن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الممتحنة ، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحدود ، باب الحدود كفارات لأهلها ، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير ، باب تفسير سورة قٓ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) الحج : ٨ .

(٤) إبراهيم : ٢٧ .

(٥) الحج : ١٤ .

(٦) البروج : ١٦ .

(٧) يٓس : ٨٦ .

شئت ، ليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء لا مكره له »[1] . رواه البخاري .

وقال ﷺ : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير . احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ، قل قدر الله وما شاء الله فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان »[2] . رواه مسلم .

ومن دعائه ﷺ : « اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي ، وتلم بها شعثي . وترفع بها شهادتي وتحفظ بها غائبي وتبيض بها وجهي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم إني أسألك رحمة من عندك أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم ذا الأمر الرشيد والحبل الشديد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود إنك رحيم ودود »[3] .

وقوله تعالى : ﴿ **إن ربك فعّال لما يريد** ﴾[4] قيل يعفو عن المسيء ما أوعد على إساءته فقيل إنه قيد في آية أخرى ما دون الشرك فقال تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾[5] . فهو فيما دون الشرك في كل وعيد [في] القرآن .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات ، باب ليعزم المسألة ، فإنه لا مكره له ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر ، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر ، باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتعويض مقادير الله .

(٣) أخرجه الترمذي في صحيحه كتاب القيامة ، باب : ٤٦ ، عن أبي ذر رضي الله عنه .

(٤) هود : ١٠٧ .

(٥) النساء : ٤٨ .

باب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

قال الله عز وجل : ﴿ **ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله** ﴾(١)

وقال لنبيه ﷺ : ﴿ **قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله** ﴾(٢) وقال تعالى : ﴿ **سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله** ﴾(٣) .

وقال ﷺ : « ما أنعم الله على عبد من نعمة من أهلٍ وولد فيقول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة إلا الموت (٤) .

وفي حديث الرؤية ثم قال ﷺ : « حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن اخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بأثر السجود . وذكر الرجل الذي يبقى في النار ثم قال : « يسكت ما شاء الله أن يسكت »(٥) . أخرجاه في الصحيح .

ومن ما حضّ ﷺ على قوله حين يصبح : « اللهمّ أنت ربي لا إلٰه إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم الكريم ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم »(٦) . الحديث .

---

(١) الكهف : ٣٩ .
(٢) الاعراف : ١٨٨ .
(٣) الأعلى : ٦ ، ٧ .
(٤) أخرجه ابن حجرّ العسقلاني في كتابه المطالب العالية كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الكهف ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ؛ باب قول الله تعالى وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان ، باب معرفة طريق الرؤية عن أنس بن مالك .
أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ، عن ابنة النبي ﷺ .

وعن أبي ذر أنه كان يقول حين يصبح : « اللهم ما حلفت من حلف أو قلت من قول أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يدي ذلك كله ما شئت كان وما لم تشاء لم يكن ، اللهم اغفره وتجاوز عنه ، اللهم فمن صليت عليه فعليه صلاتي ومن لعنت فعليه لعنتي ، كان في استثناء يومه ذلك »[1] .

وقال ﷺ : « كل ما هو آت قريب لا بُعد لما هو آتٍ ـ ثم يقول ـ ما شاء الله لا ما شاء الناس يريد الناس أمراً ويريد الله أمراً وما شاء الله كان ولو كره الناس ، لا مبعد لما قرّب ولا مقرب لما أبعد ولا يكون شيء إلا بإذن الله[2] .

باب

قول الله عز وجل : ﴿ **ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله** ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿ **لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله** ﴾[4] . وقال تعالى مخبراً عن نوح عليه السلام : ﴿ **إنما يأتيكم به الله إن شاء** ﴾[5] . وقوله تعالى عن الخليل عليه السلام إذ قال لقومه : ﴿ **ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً** ﴾[6] . وعن ولده الذبيح : ﴿ **ستجدني إن شاء الله من الصابرين** ﴾[7] وعن يوسف : ﴿ **ادخلوا مصر إن شاء الله**

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح عن أبي ذر رضي الله عنه .
(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل ، ٩ ، باب ما جاء في خطبة يوم الجمعة ، عن ابن شهاب .
(٣) الكهف : ٢٣ ، ٢٤ .
(٤) الفتح : ٢٧ .
(٥) هود : ٣٢ .
(٦) الأنعام : ٨٠ .
(٧) الصافات : ١٠٢ .

آمنين ﴾[1] . وقوله تعالى خبراً عن شعيب : ﴿ **ستجدني إن شاء الله من الصالحين** ﴾[2] . وقوله تعالى عن موسى : ﴿ **ستجدني إن شاء الله من الصابرين** ﴾[3] . وقال تعالى خبراً عن قوم موسى : ﴿ **إن البقرة تشابه علينا وإنّا إن شاء الله لمهتدون** ﴾[4] .

وقال ﷺ : « لكل نبي دعوة وأريد إن شاء الله أن أختبيء دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة[5] » رواه البخاري .

وقال ﷺ عند حفصة : « لا يدخل النار إن شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها أحد . قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة : وإن منكم إلا واردها فقال النبي ﷺ : « وقد قال الله عز وجل ﴿ **ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جنياً** ﴾ » رواه مسلم[6] .

وقال ﷺ : « إني لأطمع أن يكون حوضي إن شاء الله أوسع ما بين أيلة إلى دمشق وأن فيه من الأباريق لأكثر من عدد الكواكب » [7] .

---

(١) يوسف : ٧ .

(٢) القصص : ٢٧ .

(٣) الصافات : ١٠٢ .

(٤) البقرة : ٧٠ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى ، ﴿ **إنما قولنا لشيء** ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب اختباء النبي ﷺ ونحوه الشفاعة لأمته ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب في فضائل أصحاب الشجرة أهل البيعة رضي الله عنهم ، عن حفصة رضي الله عنها .

(٧) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد بنحوه ، كتاب البعث ، باب ما جاء في حوض النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال ﷺ : « المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الدجّال [ولا] الطاعون إنْ شاء الله »[1] . رواه البخاري .

وقال ﷺ حين أراد قدوم مكة : « منزلنا غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر »[2] . رواه البخاري .

ودخل ﷺ على أعرابي يعوده فقال : « لا بأس عليك طهور إن شاء الله » . فقال قال الإعرابي : نقي طهور كلا بل حمى تفور على شيخ كبير كيما تزيره القبور . قال : « فنعم إذاً »[3] . رواه البخاري .

وعن رسول الله ﷺ : « قال سليمان بن داود عليهما السلام لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه : قل إن شاء الله فلم يفعل لم يقل إن شاء الله فطاف عليهن جميعاً فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل ، وأيم الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله أجمعون[4] . أخرجاه في الصحيحين . وقال ﷺ : « من حلف فقال إن شاء الله فإن شاء مضى وإن شاء رجع غير حانث »[5] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب لا يدخل الدجال المدينة ، عن أنس بلفظ (فلا يقربها) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى ﴿ إنما قولنا لشيء ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرضى ، باب عيادة الأعراب ، عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الكفارات الإيمان ؛ باب الاستثناء في الإيمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب الاستثناء ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه النسائي في سننه كتاب الإيمان والنذور ، باب من حلف واستثنى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

باب ما جاء عن السلف في إثبات المشيئة

عن موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : « اللهم إنك رب عظيم لو شئت أن تطاع لأطعم ولو شئت أن لا تعصى لما عصيت وأنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك تعصى فكيف هذا يا رب فأوحى الله إليه إني لا أسأل عما أفعل وهم يسئلون . فإنتهى موسى عليه السلام[(١)] .

وقال عزيراً فيما يناجي ربه يا رب تخلق خلقاً فتضل من تشاء وتهدي من تشاء . قيل له يا عزيراً اعرض عن هذا فأعاد القول فقال سبحانه في الثانية : ﴿ **وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً** ﴾ يا عزيراً أعرض عن هذا أو لأمحونك من النبوة إني لا أَسأل عما أفعل وهم يسألون[(٢)] .

وعن وهب بن منبه قال : كنت أقول بالقدر حتى قرأت بعضاً وسبعين كتاباً من كتب الأنبياء في كلها من جعل شيئاً من المشيئة إلى نفسه فقد كفر فتركت قولي[(٣)] .

وعن الربيع سئل الشافعي رحمه الله عن القدر فأنشأ يقول :

ما شئتَ كان وإن لم أشأ	وما شئتُ إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت	في العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت	وهذا أعنت وذا لم تعن

---

(١) أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد كتاب القدر ، باب التسليم كما قدره الله سبحانه .
وأخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ٥/٦٢١ ، سورة الأنبياء : ٢٣ .
أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ٥/٦٢١ ، سورة الأنبياء : ٢٣ .

(٢) والطبراني في مجمع الزوائد كتاب القدر ، باب التسليم كما قدره الله سبحانه وهو حديث غير ثابت ولا يليق بنبي من الأنبياء أن يجادل بالقدر لأبه سر الله استأثر به ثم إن الولي لا تسلب ولايته فكيف نبي من الأنبياء هذا على مذهب من ذهب إلى أن عزيراً نبي .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٤ ، ترجمة وهب بن منبه ، عن أبي سنان .

فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن[1]

باب ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾[2]

وقوله تعالى : ﴿ **من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾[3] . وقوله تعالى : ﴿ **سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا و آباؤنا ولا حرمنا من شيء** ﴾[4] وقوله : ﴿ **ولو شاء الرحمٰن ما عبدناهم** ﴾[5] . وقوله سبحانه : ﴿ **وما الله يريد ظلماً للعباد** ﴾[6] .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾[7] قال اليسر الإفطار في السفر والعسر الصيام في السفر[8].

وعنه في قوله : ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾[9] يقول : من شاء الله له الإيمان آمن ومن شاء له الكفر كفر[10] وهو قوله تعالى :

---

(١) وفي رواية وهذا قبيح وهذا حسن ذكره الإمام العبدري في دليله ص/١١٠ ، في القضاء. والقدر ويذكر أن البيهقي ذكرها في مناقب الشافعي إلى الربيع المرادي : سئل الشافعي عن القدر : وذكر الرواية .

(٢) البقرة : ١٨٥ .

(٣) الكهف : ٢٩ .

(٤) الانعام : ١٤٨ .

(٥) الزخرف : ٢٠ .

(٦) غافر : ٣١ .

(٧) البقرة : ١٨٥ .

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره ١/٩١ ، سورة البقرة : ١٨٥ .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/١٩٢ ، سورة البقرة : ١٨٥ .

(٩) الكهف : ٢٩ .

(١٠) أخرجه ابن جرير في جامع البيان : ١٥/١٥٦ ، سورة الكهف : ٢٩ .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٠ ، سورة الكهف : ٢٩ .

﴿ وما تشاؤن إلا أن يشاء الله ﴾ [1] .

وعنه في قوله : **﴿ سيقول الذين أشركوا ﴾** [2] . وقوله : **﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ﴾** [3]. يقول الله : **﴿لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين ﴾** [4].

وعن مقاتل في قوله تعالى : **﴿ سيقول الذين أشركوا ﴾** مع الله آلهة يعني مشركي العرب . **﴿ لو شاء ما أشركنا ولا أشرك آباؤنا ولا حرمنا من شيء ﴾** . من الحرث والإنعام ولكن الله أمر بتحريمه كذلك ، **يعني هكذا** كذب الذين من قبلهم من الأمم الخالية كما كذب كفار مكة محمداً ﷺ **﴿ حتى ذاقوا بأسنا ﴾** [5] يعني عذابنا وقال : **﴿ قالوا لو شاء الرحمٰن ما عبدناهم ﴾** [6] . يعنون الملائكة يقول الله عز وجل : **﴿ ما لهم بذلك من علم ﴾** [7] بأن لو شاء لمنعهم من عبادة الملائكة **﴿ إن هم إلا يخرصون ﴾** [8] ما يقولون إلا الكذب بأن الملائكة بنات الله وقال في قوله تعالى : **﴿ وما يريد ظلماً للعالمين ﴾** [9] فيعذب على غير ذنب .

قلت : يعني لا يريد أن يظلمهم فيعذبهم على غير ذنب عند من لا يعرف كمال ربوبيته وأن له أن يفعل ما يشاء في مملكته ولا يكون ذلك منه ظلماً .

---

(١) الإنسان : ٣٠ .
(٢) الانعام : ١٤٨ .
(٣) الانعام : ١٠٧ .
(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٥٨/٨ سورة الانعام : ١٤٨ .
(٥) الانعام : ١٤٨ .
(٦) الزخرف : ٢٠ .
(٧) الزخرف : ٢٠ .
(٨) الزخرف : ٢٠ .
(٩) غافر : ٣ .

وعن ابن عباس أنه سمع رجلاً يقول الشر ليس بقدر فقال ابن عباس : بينا وبين أهل القدر ﴿ **سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا حتى بلغ فلو شاء لهداكم أجمعين** ﴾ .

وقال ابن عباس العجز والكيس من القدر[1] . والله سبحانه أعلم .

باب ما جاء في إثبات صفة السمع

قال الله تعالى : ﴿ **فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم** ﴾[2] . وقال سبحانه : ﴿ **إن الله سميع بصير** ﴾[3] . وقال تعالى : ﴿ **سميع عليم** ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ **سمع الله قول الذين قالوا** ﴾[5] . وقال سبحانه : ﴿ **قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها** ﴾[6] وقال تعالى : ﴿ **إني معكما أسمع وأرى** ﴾[7] وقال تعالى : ﴿ **أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى** ﴾[8] .

وعن أبي موسى قال كنا مع النبي ﷺ في مسير فكنا إذا علونا كبّرنا وإذا هبطنا سبحنا فقال رسول الله ﷺ : « **أيها الناس أربعوا أنفسكم فإنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً ولكنكم تدعون سميعاً قريباً** »[9] . الحديث رواه البخاري .

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٥٤ سورة الانعام : ١٤٨ .

(٢) غافر : ٥٦ .

(٣) الأنفال : ٦١ .

(٤) الحجرات : ١ .

(٥) آل عمران : ١٨١ .

(٦) المجادلة : ١ .

(٧) طه : ٤٦ .

(٨) الزخرف : ٨٠ .

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى ، وكان الله سميعاً بصيراً عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

وله أيضاً أن عائشة رضي الله عنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد فقال: « لقد لقيت من قومك شدة وأشد ما لقيت منهم يوم العقبة، يوم عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال: فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال وقد بعثني إليك لتأمرني بأمرك بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال له رسول الله ﷺ بل ارجوا أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً »[1] .

وله أيضاً عن عائشة رضي الله عنها انها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة[2] تشكوا إلى رسول الله ﷺ وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله تعالى: ﴿ **قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها** ﴾[3] .

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق ، باب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت أحدهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنب وما تأخر ، عن عائشة رضي الله عنها، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى، وكان الله سميعاً بصيراً ، عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) في هامش المخطوط : المجادلة خولة بنت حكيم وقيل بنت ثُعلبة وزوجها أوس بن الصامت أخو عبادة أرادها مرة فامتنعت فظاهر منها فندم واستحيا أن يسأل رسول الله ﷺ فجاءت وشكت إليه حالها وتعلق بعضها ببعض وضرر أولادها فِراقُهُما وصبرها ووجدتها وتقول يا رسول الله أشكو إلى الله وإليك وكلما شكت إليه يقول حرمت عليه فنزلت الآية .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وكان الله سميعاً بصيراً ﴾ : عن عائشة رضي الله عنها .

وعن عبد الله بن مسعود قال : اجتمع عند البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم قال أحدهم أترون [أن] الله يسمع ما نقول ! فقال الآخر : يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا قال فأنزل الله تعالى : ﴿ **وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعلون** ﴾[1] .

وعنه ﷺ **أنه قال:** إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرني من حرّ جهنم قال الله عز وجل لجهنم إن عبداً من عبيدي استجارني منك وإني أشهدك أني قد أجرته . وإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرني من زمهرير جهنم قال الله عز وجل لجهنم إن عبداً من عبيدي استجارني من زمهريرك إني أشهدك أني قد أجرته » . فقالوا : وما زمهرير جهنم ؟ فقال : بيت يلقى فيه الكافر فيهتز من شدة بردها بعضه من بعض[2] .

---

(١) فصلت : ٢٢ ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير ؛ باب تفسير سورة حم السجدة ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب المنافقين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البيهقي في كتابه الاعتقاد ص/٥٢ ، باب ذكر آيات وأخبار واردة في الصفات الزائدة على الذات قائمة بذاته ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٠ ، الإنسان : ١٠ .

باب ما جاء في إثبات صفه البصر والرؤيه .
(وكلتاهما عبارتان عن معنى واحد)

قال الله عز وجل : ﴿ **وهو السميع البصير** ﴾[1] . وقال تعالى : ﴿ **إن الله بعباده لخبير بصير** ﴾[2] . وقال : ﴿ **إنه كان بعباده خبيراً بصيراً** ﴾[3] . وقال تعالى : ﴿ **إن الله كان سميعاً بصيراً** ﴾[4] . وقال تعالى : ﴿ **فسيرى الله عملكم** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **ألم يعلم بأن الله يرى** ﴾[5] . وقال سبحانه : ﴿ **إنني معكما أسمع وأرى** ﴾[6] .

وفي الحديث المتقدم : « إنما تدعون سميعاً بصيراً » .

وفي الحديث . إن الله تعالى لا ينام إلى أن قال وحجابه النار ولو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » [7] .

وحديث الايمان قال يا محمد وما الإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك[8]

---

(١) غافر : ٢٠

(٢) فاطر : ٣١ .

(٣) الإسراء : ٩٦ .

(٤) النساء : ٥٨ .

(٥) التوبة : ١٠٥ .

(٦) العلق : ١٤ .

(٧) طه : ٤٦ .

(٨) أخرجه ابن ماجه في سننه : المقدمة : باب فيما أنكرت الجهمية ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ما هو وبيان خصاله ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

جماع أبواب صفة الكلام ويستدل به على أن القرآن كلام الله عز وجل غير محدث ولا مخلوق ولا حادث

باب ما جاء في إثبات صفة الكلام

قال الله عز وجل : ﴿ **قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً**﴾[١] . وقال تعالى : ﴿ **ولو انما في الأرض من شجرةٍ أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحرٍ ما نفدت كلمات الله** ﴾[٢] . وقال سبحانه : ﴿ **وإن أحداً من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾[٣] وقال تعالى : ﴿ **يسمعون كلام الله ثم يحرفونه** ﴾[٤] . وقال تعالى : ﴿ **يريدون أن يبدلوا كلام الله** ﴾[٥] . وقال تعالى : ﴿ **واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته** ﴾[٦] . وقال عز من قائل : ﴿ **لا تبديل لكلمات الله** ﴾[٧] . وقال سبحانه : ﴿ **وتمت كلمات ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته** ﴾[٨] . وقال تعالى : ﴿ **يريد الله أن يحق الحق بكلماته** ﴾[٩] . وقال تعالى : ﴿ **ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين** ﴾[١٠] . وقال : ﴿ **إن الذين حقت عليهم**

---

(١) الكهف : ١٠٩ .
(٢) لقمان : ٢٧ .
(٣) التوبة : ٦ .
(٤) البقرة : ٧٥ .
(٥) الفتح : ١٥ .
(٦) الكهف : ٢٧ .
(٧) يونس : ٦٤ .
(٨) الانعام : ١١٥ .
(٩)الأنفال : ٧ .
(١٠) الزمر : ٧١ .

كلمة ربك لا يؤمنون ﴾[1] . وقال تعالى : **﴿ وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾**[2] . ويقال : **﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ﴾**[3] .

وعنه ﷺ قال : « تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجرٍ أو غنيمة »[4] . رواه مسلم .

وفي حديث حجه ﷺ وقال : « فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم خروجهن بكلمة الله »[5] . رواه مسلم أيضاً .

وعنه ﷺ • «سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته »[6] . رواه مسلم .

قلت وكلمات الله تعالى : لا تنتهي إلى أمر ولا تحصر بعد ، وقد نفى الله تعالى عنها النفاد كما نفى عن ذاته الهلاك والمراد بالخبر ضرب المثل دلالة على الوفود والكثرة . والله أعلم .

وكان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين : « بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول كان أبوكم يفيد بهما إسماعيل

---

(١) يونس : ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) هود : ١١٩ .

(٣) الأعراف : ١٣٧ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الامارة ، باب فصل الجهاد والخروج في سبيل الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه رضي الله عنه .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب تسبيح أول النهار وعند النوم ، عن جويرية رضي الله عنها .

وإسحٰق [1]» .

قال ﷺ : « إذا أتى أحدكم منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرحل عنه [2] رواه مسلم عن عمرو بن شعيب . عن أبيه عن جده كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع : بسم الله أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ، وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » [3] .

قلت : فاستعاذ رسول الله ﷺ وأمر أن يستعاذ بكلمات الله تعالى كما أمره الله جل ثناؤه أن يستعيذ به فقال : ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك أن يحضرون** ﴾[4] . وقال : ﴿ **فاستعذ بالله من الشيطانِ الرجيم** ﴾[5] .

ولا يصح أن يستعيذ بمخلوق من مخلوق ، فدل أنه استعاذ بصفة من صفات ذاته سبحانه وأمر أن يستعاذ بها وهي غير مخلوقة كما أمره سبحانه أن يستعيذ بذاته وذاته غير مخلوق .

وعنه ﷺ أنه كان يقول عند مضجعه : « اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم إنك تكشف المغرم والمأثم ، اللهم لا ينهزم جندك ولا يخلفُ وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك »[6] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر ، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشفاعة وغيره ، عن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها .

(٢) أخرجه مسلم في صحيه كتاب الذكر ، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشفاعة وغيره ؛ عن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب ؛ باب كيف الرقي ، عن عمرو بن شعيب .

(٤) المؤمنون : ٩٧ .

(٥) النحل : ٩٨ .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب ، باب ما يقال عند النوم ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فاستعاذ ﷺ في هذا الخبر بكلمات الله كما استعاذ بوجهه الكريم فكما أن وجهه الذي استعاذ به غير مخلوف فكذلك كلماته التي استعاذ بها غير مخلوف وكلام الله واحد وإنما جاء بلفظ الجمع على معنى التعظيم والتفخيم . كقوله سبحانه : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر** ﴾[1] .

وإنما سماها تامة لأنه لا يجوز أن يكون في كلامه عيب أو نقص كما يكون ذلك في كلام البشر .

وكان يستدل أحمد بن حنبل رحمه الله بذلك على أن القرآن غير مخلوف قال : وذلك لأنه ما من **مخلوق** إلا وفيه نقص .

وأما قوله ﷺ اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك . وبك منك »[2] . لا يخالف ما قلناه وذلك لأن الرضا عند أبي الحسن الأشعري رحمه الله يرجع إلى الإرادة وهو إرادته إكرام المؤمن وكذلك الرحمة ترجع إلى الإرادة وهي إرادته الإنعام والإكرام والإرادة من صفات الذات فاستعاذ به في هذا الخبر أيضاً وقعت بصفات الذات كما وقعت في قولك « بك » بالذات .

وقال فيه الخطابي : أنه استعاذ بالله وسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته .

قلت : فالاستعاذة أيضاً وقعت بغير مخلوق ليجعله من أهل رضاه ومعافاته .

وعن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فقال : « ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً منعوني أن

---

(١) الحجر : ٩ .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١/٩٦ ، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

بلغ كلام الله عز وجل »[1] .

باب ما جاء في إثبات صفة القول وهو والكلام عبارتان عن معنى واحد

قال الله تعالى : ﴿ **ولكن حق القول مني** ﴾[2] . وقال تعالى : ﴿ **لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون** ﴾[3] وقال سبحانه : ﴿ **ما يبدل القول لدي** ﴾[4] . وقال تعالى : ﴿ **ومن أصدق من الله قيلاً** ﴾[5] . ﴿ **ومن أصدق من الله حديثاً** ﴾ وقال : ﴿ **سلام قولاً من رب رحيم** ﴾[7] . وقال عز من قائل : ﴿ **قوله الحق** ﴾[8] . وقال : ﴿ **فالحق والحق أقول** ﴾[9] .

فأثبت سبحانه لنفسه القول في هذه الآيات .

وكان ﷺ يقول إذا قام من النوم في الليل يقول : « اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض »[10] . الحديث وفيه قولك الحق .

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة ، باب في القرآن ، عن جابر بن عبد الله .
(2) السجدة : ١٣ .
(3) يٓس : ٧ .
(4) ق : ٢٩ .
(5) النساء : ١٢٢ .
(6) النساء : ٨٧ .
(7) يٓس : ٥٨ .
(8) الانعام : ٧٣ .
(9) ص : ٨٤ .
(10) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا أثبته في الليل ، عن ابن عباس .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المسافرين ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه .

وكان يقول ﷺ في خطبته : « خير الحديث كتاب الله »[1] .

وفي حديث الإسراء أنه قال ﷺ : « فأوحى إلي فيما أوحى خمسين صلاةً على أمته كل يوم وليلة فذكر مروره ﷺ بموسى عليه السلام وأمره إياه بمسألة التخفيف حتى صار إلى خمس صلوات وأنه قال يا رب إن أمتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف عنا فقال : إني لا يبدل القول لدي ، هي كما تثبت عليك في أم الكتاب ولك بكل حسنة عشر أمثالها وهي خمسون في أم الكتاب وهي خمسها عليَك[2] أخرجاه في الصحيح .

باب ما جاء في إثبات صفة التكليم والتكلم والقول سوى ما مضى .

قال الله تعالى : ﴿ **وكلم الله موسى تكليماً** ﴾[3] فوصف نفسه بالتكليم وأكده بالمصدر .

وقال تعالى : ﴿ **ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه** ﴾[4] . وقال تعالى : ﴿ **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله** ﴾[5] .

وذكر سبحانه في غير آية من كتابه ما كلم به موسى عليه السلام فقال : ﴿ **يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى** ﴾[6] . الآية . وقال سبحانه : ﴿ **يا موسى إني اصطفيتك على الناس**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ، باب قوله ط﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ ، من طريق عبد العزيز بن عبد الله .

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ بنحوه .

(٣) النساء : ٦٤ .

(٤) الأعراف : ١٤٣ .

(٥) البقرة : ٢٥٣ .

(٦) طه : ٤١ .

برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾[١] .

وهـذا كـلام سمعـه مـوسى عليـه السـلام من ربـه بـاسمـاع الحق إيـاه بلا ترجمان بينه وبينه . وله بذلك على ربـوبيته . ودعـاه إلى وحدانيتـه وأمره بعبادته وإقامة الصلاة لذكره وأخبره أنـه اصطنعـه لنفسه . واصـطفاه بـرسالتـه وبكلامه وإنه مبعوث إلى الخلق بأمره .

قال نبينا ﷺ : احتج آدم وموسى فقـال موسى : يـا آدم أنت أبونـا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم : يا موسى . فقال له آدم يا مـوسى اصطفـاك الله بكلامه وخط لـك التوراة أتلومني على أمـر قدره عليّ قبـل أن يخلقني . قال فحج آدم موسى فحج آدم موسى . رواه البخاري ومسلم[٢] .

وفي حديث الشفاعة قول إبـراهيم عليه الصـلاة والسلام : « ولكن إيتـوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه تكليماً »[٣] .

ففي هـذه الآثار والأحـاديث أن مـوسى عليـه السـلام كلمـه الله تكليمـاً وذكـر ذلك في معـرض الخصوصيـة فلو كان إنمـا سمعه من مخلوق لـم يكن له خاصية .

وأما عيسى عليه السلام فإنـه رسول الله وكلمتـه المعنى أنه صـار مكونـاً من غير أب قال تعـالى : **﴿ إنما المسيـح عيسى ابن مريم رسـول الله وكلمته ألقاها إلى مريم ﴾**[٤] .

أي أوحى كلمتـه إلى مريم فصـار بها مخلوقـاً . قـال سبحـانـه : **﴿ إن**

---

(١) الأعراف : ١٤٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ، باب حجاج آدم وموسى عند الله .
وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، بنحوه .

(٤) النساء : ١٧١ .

مثـل عيسى عند الله كمثـل آدم خلقـه من تـراب ثم قـال لـه كن فيكـون ﴾ .
فـأخبر سبحـانه أن عيسى يكـون بكلمة كن كمـا صار آدم بشـراً بكلمة كن .
وقـال النبي ﷺ : « يوم كلم الله عـز وجل مـوسى عليـه السـلام كـانت عليـه جبة صوف وسراويل صوف . وكسار صـوف. و « كمّه » [قلنسـوة الصغيرة] صـوف ، ونعـلاه من جلد حمـار غيـر ذكي »[1] . وعن مجـاهـد في قـولـه تعـالى : **﴿ تلك الـرسـل فضلنـا بعضهم على بـعض منـهم [مـن] كلم الله ﴾**[2] قـال كلـم الله موسى عليـه السـلام وأرسـل محمـداً ﷺ إلى النـاس كافة[3] .

باب

قـول الله عـز وجـل : **﴿ ومـا كـان لبشـر أن يكلمـه الله إلا وحيـاً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء »**[5] .

قال بعض المفسرين : الـوحي الأول ما أرى الله سبحـانه الأنبيـاء عليهم السلام في مناصبهم كمـا إبراهيم عليـه السلام في منامه بـذبح ابنـه فقال : يقـال فيمـا أخبـر إبـراهيم عليـه السـلام : **﴿ يـا بني إني أرى في المنـام أني أذبحك ﴾**[4] . لآية .

قـال الشافعي رحمـه الله : قال غيـر واحد من أهـل التفسير رؤيـا الأنبياء وحي لقول ابن إبراهيم الذي أمر بذبحه إفعل ما تؤمر .

---

(١) أخرجه التـرمذي في سننـه ، كتاب اللبـاس ؛ باب مـا جاء في لبس الصـوف : عن ابن مسعود رضي الله عنه.
(٢) البقرة : ٢٥٣ .
(٣) أنظر تفسير مجاهد ١/ ١١٤ ، سورة البقرة : ٢٥٣ .
(٤) الصافات : ١٠٢ .

وعن عبيد بن عمير يقول رؤيا الأنبياء وحي وقرأ : ﴿ **إني أرى في المنام أني أذبحك** ﴾[1] . رواه البخاري . ورويناه عن ابن عباس .

وأما الكلام من وراء حجاب فهو كلام الله عز وجل موسى عليه السلام من وراء حجاب والحجاب المذكور في هذا الموضع وغيره يرجع إلى الخلق دون الخالق .

وقال ﷺ : ان موسى عليه السلام قال يا رب أرنا الذي أخرجنا من الجنة فأراه سبحانه آدم عليه السلام فقال : أنت أبونا آدم فقال له آدم نعم فقال أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك قال : نعم . قال : وما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة فقال له آدم من أنت : قال أنا موسى ، قال أنت بني بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء الحجاب لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه قال : نعم . قال : فما وجدت أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أخلق ؟ قال : نعم . قال : ففيم تلومني في شيء سبق من الله عز وجل فيه القضاء قبلي . قال رسول الله ﷺ عند ذلك فحج آدم موسى[2] .

وأما الكلام بالرسالة فهو إرساله الروح الأمين بالرسالة إلى من شاء من عباده قال الله تعالى : ﴿ **وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين** ﴾[3] . قلت وقد كان لنبينا ﷺ جميع هذه الأنواع ، أما الرسالة فقد كان جبريل عليه السلام يأتيه بها من عند الله عز وجل وأما الرؤيا في المنام فقد قال الله تعالى : ﴿ **لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام** ﴾[4] . وذلك أنه ﷺ أرى وهو في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء : باب التخفيف في الوضوء ، عن عبيد بن عمير وكتاب الآذان ؛ باب وضوء الصبيان ، عن عبيد بن عمير .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب القدر ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) الشعراء : ١٩٢ . (٤) الفتح : ٢٧ .

الحديبة أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين ومقصرين فقال له أصحابه حين نحر بالحديبة : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ **لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق** ﴾[1] . إلى قوله تعالى : ﴿ **فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً** ﴾[2] . يعني النحر بالحديبة ثم رجعوا ففتحوا خيبر ، ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أول ما بدأ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جادت مثل فلق الصبح »[3]. يريد ضياء الصبح إذا انفلق .

وأما التكليم قال الله عز وجل : ﴿ **فأوحى إلى عبده ما أوحى** ﴾[4] ثم كان فيما أوحى إليه ليلة المعراج خمسين صلاة وقد مضى الحديث من قريب .

واختلف الصحابة رضي الله عنهم في رؤيته ربه عز وجل فذهبت عائشة إلى أنه لم يره وذهب ابن عباس إلى أنه رآه راليلة المعراج ونحن نذكر الأحاديث في ذلك إن شاء الله في مسئلة الرؤية .

وذهب الزهري في الوحي الأول في الآية في قوله : ﴿ **وما كان لبشر** ﴾[5] . الآية أنه ما يوحي الله عز وجل إلى النبي فيثبت ما أراد من وحيه في قلبه فيتكلم به النبي وهذا يجمع حال اليقظة والنوم .

وذهب فيما يوحي الله تعالى إلى النبي بإرسال الملك إليه إلى أنه

---

(١) الفتح : ٢٧ .

(٢) الفتح : ٢٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التعبير ، باب التعبير وأول ما بدىء به رسول الله في الوحي الرؤيا الصالحة ، عن عائشة رضي الله عنه .

(٤) النجم : ١٠ .

(٥) الشورى : ٥١ .

يكـون على نـوعين أحـدهمـا أن يـأتيـه الملك فيكلمـه بـأمـر الله عـز وجـل تكليماً .

والآخـر أن يأتيـه فيلقى في روعـه مـا أمـر الله عـز وجـل وذلـك بين في الأخبار .

وعن عـائشة أن الحـارث بن هشام سـأل النبي ﷺ كيف يـأتيـك الـوحي قـال : كل ذلـك يأتي الملك أحيـانـاً في مثـل صلصلة الجـرس فيفصم عني وقـد وعيت عنه وهـو أشده علي ، ويتمثـل لي الملك أحيانـاً رجـلاً فيكلمني فأعي ما يقول(١) . رواه البخاري .

وعن رسول الله ﷺ أنه قـال : « ما تـركت شيئاً ممـا أمركم الله عـز وجل إلا وقـد أمرتكم بـه ولا تركت شيئاً مما نهـاكم الله عنـه إلا وقـد نهيتكم وإن الـروح الأمين قد ألقى في روعي أنـه لن تمـوت نفسي حتى تستـوفي رزقهـا فـأجملوا في الـطلب »(٢) . وعن عبــد الله بن مسعـود قــال كنت أمشي في حرث بالمدينة مع رسول الله ﷺ وهـو يتوكـأ على عسيب فمر بنفـر من اليهود فقال بعضهم لبعض لو سألتموه وقال بعضهم لا تسألـوه فيسمعكم ما تكـرهون فقاموا إليه فقالوا : يا أبا القاسم أخبرنا عن الروح ، فقام سـاعة ينتـظر الوحي فعــرفت أنـه يــوحى إليـه فتــأخـرت عنـه حتى صعـد الــوحي ثم قــال : ﴿ ويسـألونـك عن الروح قـل الـروح من أمـر ربي ومـا أوتيتم من العلم إلا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، بـاب ذكر الملائكة ، عن عـائشة رضي الله عنها .

وأخـرجه مسلم في صحيحـه ، كتاب الفضـائل ، بـاب عرق النبي ﷺ في البـرد وحـين يـأتيـه الوحي ، عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) ذكر المتقي الهندي في كتابه كنـز العمال ، كتـاب البيوع ؛ بـاب الاجمال في طلب الـرزق ، عن ابن مسعود رضي الله عنه .

قليلاً ﴾[1] رواه البخاري[2] .

وعن أبي هريرة قال : أتى جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله هذه خديجة أتتك بإناء فيه إدام وطعام أو شراب فإذا هي أتتك فأقرأ عليها من ربها السلام وبشّرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب »[3] . رواه البخاري

باب ما جاء في أسماء الله عز وجل بعض ملائكته كلامه .

الذي لم يزل به موصوفاً ولا يزال به موصوفاً فينزل الملك به إلى من أرسله إليه وما يكون في أهل السموات من الفزع عند ذلك .

قال تعالى : **﴿ حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ﴾**[4] .

---

(٢) الإسراء : ٨٥ .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة بني إسرائيل ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه كتا بالمنافقين ، باب سؤال اليهود والنبي عن الروح ، عن ابن مسعود رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الأنصار ، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي ﷺ وفضلها ، في شرح هاتين الكلمتين ما نصه : الصخب بفتح المهملة والمعجمة بعدها بموحدة : الصياح والمنازعة برفع الصوت ، والنصب بفتح النون والمهملة بعدها موحدة التعب ، وقال السهيلي : مناسبة نفي هاتين الصفتين ، أعني المنازعة والتعب ، أنه ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعاً فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك ، بل أزالت عنه كل نصب ، وآنسته من كل وحشة ، وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لعقلها ا . هـ .

(١) سباء : ٢٣ .

وعن رسـول الله ﷺ قـال : إذا قضى الله الأمـر في السمـاء ضـربت الملائكة بأجنحتها خضعـاناً » لقـوله كـأنه سلسلة على صفـوان فإذا فـزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهـو العلي الكبير فيسمعهـا مشـرقي السمع ومسترقـوا السمـع هكـذا بعضهم فـوق بعض ووصف سنيـان بعضهـا فوق بعض قـال يسمع الكلمـة فيلقها إلى من تحتـه ثم يلقيها الآخـر إلى من تحتـه حت يـلقيهـا على لسـان السـاحـر أو الكـاهن فـربمـا أدركـه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبـل أن يدركـه فيكذب معهـا مائـة كذبـة فقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكـذا الكلمة التي سمعت من السمـاء فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء . رواه البخاري(١) .

وعن رسول الله ﷺ إذا أراد الله عز وجـل أن يوحي بـأمره تكلم بـالوحي فـإذا تكلم أخذت السمـوات رجفة أو قـال رعدة شـديـدة خـوفـاً من الله عـز وجل فإذا سمـع بذلـك أهل السمـوات صعقوا وخـروا لله سجداً فيكـون أول من يـرفع رأسـه جبريـل عليه السـلام فيكلمه الله من وحيـه بمـا أراد فيمضي جبريل عليه السلام على الملائكة كلما مر بسماء يسأله ملائكتهـا : ماذا قـال ربنا يا جبريل ؟ فيقـول جبريـل قال الحق وهـو العلي الكبير : قـال فيقولـون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريـل بالـوحي إلى حيث أمره الله عـز وجل من السماء والأرض »(٢) .

وعن ابن عبـاس قال أخبـرني رجال من أصحـاب النبي ﷺ من الأنصـار قـال : بينـاهم جلوس مـع رسـول الله ﷺ رمى بنجم فاستنار فقـال رسـول الله ﷺ : مـا كنتم تقـولـون إذا كـان مثـل هـذا في الجـاهليـة إذا رمى بمثـل

---

(١) أخـرجه البخـاري في صحيحه كتـاب التفسـير تفسـير سـورة الحجـر عن أبي هـريـرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبـو داود في السنن كتاب السنـة : باب في القـراءة : عن عبد الله بن مسعـود رضي الله عنه .

هذا . قالوا : الله ورسوله أعلم قالوا كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم مات الليلة رجل عظيم فقال رسول الله : فإنها لا تر لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا إذا قضى أمراً سبحه حملة العرش ثم سبحه أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ويقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستنجد أهل السموات بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم فما جابه على وجهه فهو حق ولكنهم يغرون فيه ويزيدون فيه أخرجه مسلم[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها أن الحرث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ : يأتيني أحياناً مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال الملك وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيعلمني وفي رواية فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيقصم وإن جبينه ليتفصد عرقاً . رواه البخاري[2] . والصلصلة صوت الحديد إذا حرك .

قال الخطابي رحمه الله يريد والله أعلم أنه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه أول ما يقرع سمعه حتى يتفهم ويستثبت فيتلقنه حينئذٍ ويعيه ولذلك قال وهو أشد علي وقوله : فينفصم غير معناه يقلع عني وينجلي ما يتغشاني منه وقوله : فزع عن قلوبهم أي ذهب الفزع عنها كأنه نزع

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام : باب تحريم الكهان وإتيان الكهان : عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق : باب ذكر الملائكة : عن عائشة رضي الله عنها وأخرجه مسلم في صحيحه . كتاب الفضائل : باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي : عن عائشة رضي الله عنها .

الفزع عن قلوبهم .

باب اسماع الرب جلّ جلاله كلامه من شاء من ملائكته ورسله وعباده

قال الله عز وجل : ﴿ **وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**﴾[1] . الآية وقال تعالى : ﴿ **وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم** ﴾ الآية[2] .

وذكر في غير موضع من كتابه ما كلم به ملائكته ورسله وعباده وتلاوة جميعه في هذا الموضع مما يطول وكل ذلك ورد بلفظ الكلام أو القول أو الأمر أو النداء ولم يطلق اسم الخلق على شيء منه .

وعن سلمان رفعه قال : لما خلق الله عز وجل آدم قال : يا آدم واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك فأما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً وأما التي لك فما عملت من شيء جزيتك به وإن أغفر فأنا الغفور الرحيم وأما التي بيني وبينك فمنك المسألة وعلي الإجابة والعطاء »[3] .

وعن أبي أمامة أن رجلاً قال يا رسول [الله] أنبي كان آدم ؟ قال : « نعم معلم مكلم . قال كم بينه وبين نوح قال عشرة قرون . قال كم كان بين نوح وإبراهيم قال عشرة قرون قال : يا رسول الله كم كانت الرسل قال ثلثمئة وخمسة عشر جماً غفيراً »[4] .

---

(١) البقرة : ٣٠ .

(٢) البقرة : ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في كتاب الزهد : ص/٤٧ : باب زهد آدم عليه السلام .

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده : ٥/٢٦٦ : مسند أبي أمامة .

وعنـه ﷺ أنه قـال : أخذ الله الميثـاق من ظهـر آدم مـا خـرج من صلبـه ذرية ذراها فنثرهم نثراً بين يديه كـالذر ثم كلمهم فقـال الست بربكم قـالوا : بلى شهدنا » . إلى قوله تعـالى : ﴿ **بما فعـل المبطلون** ﴾[1]

وعنه ﷺ : الملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكةً بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟ قالوا تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون . رواه مسلم[2] .

وقال رسول الله ﷺ : « إن لله عز وجل ملائكة فضـلاً عن كُتّاب النـاس سيـاحين في الأرض ، فإذا وجـدوا قومـاً يذكـرون الله تعالى تنـادوا هلموا إلى بغيتكم قـال : فيخرجـون حتى يحفّون بهم إلى السمـاء الدنيـا . قـال فيقـول [الله] : إيش تـركتم عبادي يصنعـون قال : فيقـولون تـركناهم يحمـدونـك ويسبحونك ويمجدونك قال : فيقول : هل رأوني قال فيقـولون لا قـال فيقول كيف لـو رأوني قال فيقـولون لـو رأوك لكانـوا أشد تمجيـداً وأشـد ذكـراً قـال فيقول ماذا يطلبون قال يطلبون الجنة قـال فيقول مـا رأوها قـال فيقولـون لا . قال فيقول كيف لو رأوها قال فيقولون لو رأوها لكانوا أشد حـرصاً وأشـد طلباً قـال فيقول من أي شيء يتعـوذون قال فيقـولون يتعـوذون من النار قـال فيقول وهل رأوها قال فيقولـون لا قال فيقـول كيف لو رأوهـا قال فيقـولون لـو رأوها كـانوا أشـد منها تعـوذاً وأشد منهـا هربـاً قال فيقـول : إني أشهدكم أني قـد غفـرت لهم قال : فيقـولون فـإن فيهم فلانـاً الخطأ لم يـردهم إنمـا جـاء في

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١/٢٧٢ : مسند ابن عباس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في « صحيحه » كتاب المسـاجد ؛ بـاب الدليـل لمن قال : الصـلاة الوسـطى هي العصر .

وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيـد ، باب وكـان عرشـه على المـاء وهو رب العـرش العظيم .

حاجة قال : فيقول فيم القوم لا يشقى بهم جليسهم »[1] أخرجاه في الصحيحين .

وفي البخاري قال رسول الله ﷺ : إذا أحب الله عبداً نادى جبريل عليه السلام قد أحببت فلاناً أحبه قال فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قوله تعالى : ﴿ **سيجعل لهم الرحمٰن وداً** ﴾[2] فإذا أبغض عبداً نادى جبريل قد أبغضت فلانا فينادي في أهل السماء ثم ينزل له البغضاء في أهل الأرض »[3] .

باب رواية النبي ﷺ قول الله عز وجل في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب سوى ما في الكتاب

قال تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى علمه شديد القوى ﴾[4] .

وقال سبحانه : ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك ﴾[5] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ؛ باب فضل ذكر الله عز وجل من حديث جرير عن الأعمش .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل مجالس الذكر من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه .

(٢) مريم : ٩٦ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والآداب والصلة ؛ باب إذا أحب الله عبداً حببه لعباده عن قتيبة .
وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح .

(٤) النجم : ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٥) مريم : ٦٤ .

وقال ﷺ : إن الله تعالى قال : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »[1] .

وقال ﷺ : قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي[2] .

وقال ﷺ : قال الله تعالى : كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك ، وأما تكذيبه إياي أن يقول لن يعيدنا كما بدأنا وأما شتمه إياي أن يقول اتخذ الله ولداً وأنا الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد »[3] .

وقال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى قال : أنفق أنفق عليك[4] .

وقال ﷺ : يقول الله عز وجل : إذا تلقاني عبدي بشير تلقيته بذراع وإذا تلقاني بذراع تلقيه بباع وإذا تلقاني بباع جئته أو أتيته بأسرع »[5] . أخرجه البخاري .

وقال ﷺ : يقول الله عز وجل : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها واغفر ومن تقرب مني شبراً تقربت

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ؛ باب قول الله تعالى : ﴿ **يريدون أن يبدلوا كلام الله** ﴾ .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة ؛ باب الجنة وصفة نعيمها .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب الحث على ذكر الله ، وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ؛ باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب قول الله : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة هود .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ؛ باب الحث على النفقة .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ؛ باب ما ذكر في الذات والنعوت وأسامي الله ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب الحث على ذكر الله .

منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة . ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة[1] . رواه مسلم .

قال الخطابي : قوله إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً هذا مثل ؛ ومعناه حسن القبول ومضاعفة الثواب على قدر العمل الذي يتقرب به العبد إلى ربه حتى يكون ذلك ممثلاً [بفعل] من أقبل نحو صاحبه قدر شبر فاستقبله صاحبه ذراعاً وكمن يمشي إليه فهرول إليه صاحبه قبولاً له وزيادة في إكرامه .

وقد يكون معناه التوفيق له والتيسير للعمل الذي يقربه منه .

وقال ﷺ : « إن الله عز وجل يباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول انظروا إلى عبادي جاءوني شعثاً غبراً[1] .

وقال ﷺ فيما يروي عن ربه تعالى أنه قال : ﴿ كل عمل كفّارة والصوم لي وأنا أجزي به ، ولخلوق فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ﴾[3] . رواه البخاري .

وعن زيد بن خالد الجهني أنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال : تدرون ماذا قال ربكم قالوا : الله ورسوله أعلم قال : أصبح من عبادي مؤمن وكافر أما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا نبوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ؛ باب فضل الذكر والدعاء والتوبة إلى الله تعالى .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢ / ٣٠٥ ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ؛ باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه .

بالكواكب »[١] . رواه البخاري ومسلم .

وعنه ﷺ قال : « يقول الله عز وجل : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا بريء وهو من الذي عمله » ، أخرجه مسلم[٢] .

وعن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله تعالى أنه قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا يا عبادي إنكم الذي تخطئون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمت فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أمجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منكم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص البحر ان يغمس فيه المخيط غمسة واحدة ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه »[٣] . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ تلا قول الله عز وجل ما أخبر به عن إبراهيم عليه السلام ﴿ رب إنهن أضللن كثيراً من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ؛ باب غزوة الحديبية .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ؛ باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد ؛ باب من أشرك في عمله غير الله .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر ؛ باب تحريم الظلم ؛ عن أبي ذر رضي الله عنه .

الناس ﴾ [1]الآية ، وقال عيسى بن مريم عليه السلام : ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك** ﴾[2] الآية . ورفع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي وبكى قال الله عز وجل : إذهب إلى محمد ـ وربك أعلم ـ فسله ما يبكيك فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال ـ وهو أعلم ـ فقال الله تعالى : يا جبريل إذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك[3] . رواه مسلم .

وقال ﷺ لجبريل عليه السلام ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فقال : ﴿ **وما نتنزل إلا بأمر ربك** ﴾[4] الآية رواه البخاري[5] .

باب قول الله عز وجل : ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾[6] .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **يقبض الله عز وجل الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أين ملوك الأرض**[7] .

باب قول الله عز وجل : ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ﴾[8]

وقوله تعالى : ﴿ **ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين** ﴾[9].

---

(١) إبراهيم : ٣٦ .
(٢) المائدة : ١١٨ .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ؛ باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم ؛ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه .
(٤) مريم : ٦٤ .
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة مريم : ٦٤ ، عن ابن عباس رضي الله عنه .
(٦) غافر : ١٦ .
(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ : عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(٨) المائدة : ١٠٩ .
(٩) القصص : ٦٥ .

وقال تعالى : ﴿ **وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي إلٰهين من دون الله** ﴾[1] . وقوله تعالى : ﴿ **فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين** ﴾[2] .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « يجيء نوح وأمته يوم القيامة فيقول الله عز وجل لنوح : هل بلغت ؟ فيقول : نعم يا رب فيقول لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما جاءنا من نذير ؛ قال : من يشهد لك ؟ قال : محمد وأمته قال : فنجيء فنشهد أنه قد بلغ قال : فذلك قوله عز وجل : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً** ﴾[3] . الآية . والوسط العدل[4] . رواه البخاري .

وقال ﷺ : « ما منكم أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة »[5] . رواه البخاري .

وقال رسول الله ﷺ : « فيقول الله عز وجل : لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة : لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت نفتدي به . فيقول : نعم . فيقول : له قد أردت منك ما هو أهون من هذا وأنت في

---

(١) المائدة : ١١٦ .

(٢) الأعراف : ٦ .

(٣) البقرة : ١٤٣ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير، باب تفسير سورة البقرة ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة : باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو بكلمة طيبة ، وأنها حجاب من النار ، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه.

صلب آدم أن لا تشـرك بـي فـأبيـت إلا أن تشـرك »[1] . رواه البخـاري ومسلم .

قـال أنس بن مالـك : كنـا مـع رسـول الله ﷺ : فضحـك فقـال : هـل تـدرون مما أضحـك . قال : قلنـا الله ورسولـه أعلم قال من مخـاطبة العبـد ربـه قال : يقـول يا رب ألم تجـرني من الظلم قـال : فيقـول فـإني لا أجيـز على نفسي إلا شـاهـداً مني قـال : فيقـول الله كفى بنفسـك عليـك شهيـداً وبالكرام الكاتبين شهوداً قـال: فيختم على فيه ويقـال لجوارحـه انطقي قـال : فتنـطق بأعمـالـه قـال : ثم يخلى بينـه وبين الكـلام فيقـول : بعـداً وسحقـاً فعنكن كنت أناضل »[2] . رواه مسلم .

وفي حديث النجوى قال ﷺ يدنـوا أحدكم من ربه حتى يضـع كنفه عليـه فيقول عملت كذا وكذا فيقول : نعم ثم يقـول : قد سترت عليك في الـدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال : ثم يعـطي كتاب حسنـاته أو ينشـر كتاب حسنـاته وهو قوله: ﴿ **هاؤم اقـرؤا كتابيـه** ﴾[3] . وأما الكـافر والمنـافق فينادون هؤلاء الذين كذبوا على الله ألا لعنة الله على الظالمين[4] . رواه البخاري .

وقال رسول الله ﷺ قال : يقول الله عـز وجل : يـا ابن آدم مرضت فلم تعـدني فيقول كيف أعـودك وأنت رب العالمين فيقـول أمـا علمت أن عبـدي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتـاب الرقـاق ، باب صفـة الجنة والنـار ، عن أنس بن مالـك رضي الله عنه وأخرجـه مسلم في صحيحه ؛ كتـاب المنافقـين ؛ باب طلب الكـافر الفـداء على الأرض ذهباً ؛ عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والـرقائق ؛ بـاب الروايـة ، عن أبي هريـرة رضي الله عنه .

(٣) الحاقة : ١٩ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ؛ باب تفسير سـورة هود : عن صفـوان بن محرز وأخـرجه مسلم في صحيحـه ، كتاب التـوبة ؛ بـاب قبول تـوبـة القـاتـل وإن كـثر قتله ، عن صفوان بن محرز .

فلاناً مرض فلم تعده أما إنك لو عُدته لوجدتني عنده »[1] . الحديث أخرجه مسلم . وهذا يقوله سبحانه يوم القيامة .

وفي استفسار هذا العبد ما أشكل عليه دليل على إباحة سؤال من لا يعلم من يعلم حتى يقف على (ما يدل على ذلك) .

وفيه دليل على أن اللفظ يرد مطلقاً والمراد به ولي من أوليائه وهو كما قال تعالى : ﴿ **إن جزاء الذين يحاربون الله ورسوله** ﴾[2] وقوله سبحانه : ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم** ﴾[3] والمراد بذلك أولياءه .

وقوله : « لوجدتني عنده أي رحمتي » . . ومثله قوله تعالى : ﴿ **ووجد الله عنده فوفاه حسابه** ﴾[4] . أي وجد عقابه وحسابه .

باب قول الله عز وجل : ﴿ الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ﴾[5]

وقوله تعالى : ﴿ **إن أصحاب الجنة اليوم في شغلٍ فاكهون** ﴾[6] . الآيات .

وقال ﷺ : إن الله تعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة . فيقولون : لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك . فيقول : هل رضيتم . فيقولون : « ربنا وما لنا ألاَّ نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ؛ فيقول :

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) المائدة : ٣٣ .

(٣) محمد : ٧ .

(٤) النور : ٣٩ .

(٥) الزخرف : ٦٧ ، ٦٨ .

(٦) يٓس : ٥٥ .

ألا أعطيكم أفضل من ذلك . فيقولون : يا رب وأي شيء أفضل من ذلك . قال : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً »[١] . رواه الإمامان في صحيحيهما .

وعن رسول الله ﷺ قال : آخر أهل الجنة دخولاً وآخر أهل النار خروجاً من النار رجل يخرج حبواً فيقول له ربه : ادخل الجنة . فيقول : يا رب الجنة ملأى . فيقول له ذلك ثلاث مرات كل مرة يعيد : الجنة ملأى . فيقول : إن لك مثل الدنيا عشر مرات[٢] أخرجاه في الصحيحين .

باب قول الله تعالى : ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾[٣]

إلى قوله تعالى : ﴿ ولا يكلمهم الله [ولا ينظر إليهم] يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾[٤] .

وقال ﷺ : ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعه . ورجل حلف يمين بعد صلاة العصر أنه أعطى سلعة أكثر مما أعطى وهو كاذب . ورجل منع فضل ماءٍ **فإن الله عز وجل يقول : « اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك »[٥] .** روياه في الصحيحين .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ؛ كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع أهل الجنة : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة ؛ باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ؛ باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ؛ باب آخر أهل الجنة خروجاً ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) البقرة : ١٧٤ .

(٤) آل عمران : ٧٧ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التوحيد ؛باب قول الله تعالى : **﴿وجوه يومئذٍ**

وقال ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم شيخ زان وملك كذاب وعابد مستكبر[1] . رواه مسلم .

وقال ﷺ : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . قال أبو ذرٍ : خابوا وخسروا [قيل] من هم يا رسول الله : قال المسبل إزاره والمنفق سلعته بالحلف الكاذب والمنان عطاءه[2] .

وجميع هذه الأحاديث صحيحة . وهذا أقاويل متفرقة . وليس في تنصيصه على الثلاثة نفي غيرهن ويجوز أن يقول ثلاثة لا يكلمهم الله وثلاثة آخرون لا يكلمهم الله ولا يكون الثاني مخالف للأول وفي ذلك دلالة على أنه إذا لم يسمعهم كلامهم عقوبة لهم يسمعه أهل رحمته إذا شاء كرامة لهم وقد يسمع كلامه أهل عقوبته بما يزيدهم حسرة وتألماً قال سبحانه : ﴿ **ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان** ﴾[3] . الآيتين وقولهم : ﴿ **ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون** ﴾[4] فيجيبهم الله عز وجل : ﴿ **اخسئوا فيها ولا تكلمون** ﴾[5]. أعاذنا الله تعالى من النار برحمته .

ناظرة ﴾ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه ؛ كتاب الإيمان ؛ باب بيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم .

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ؛ باب بيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان : باب بيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم .

(3) يس : ٦٠ .

(4) المؤمنون : ١٠٧ .

(5) المؤمنون : ١٠٨ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : إن أهل النار لينادون مالكاً يا مالك ليقضي علينا ربك قال : فيذرهم أربعين عاماً لا يجيبهم ثم يجيبهم إنكم ماكثون[1] .

وقيل لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل في أربعة فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبداً يقولون : ﴿ **ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين** ﴾[2]الآية ؛ فيجيبهم الله تعالى : ﴿ **ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم** ﴾[3] . الآية . ثم يقولون : ﴿ **ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون** ﴾[4] . فيجيبهم الله عز وجل : ﴿ **فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم** ﴾[5] الآية ثم يقولون : ﴿ **ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل** ﴾[6] فيجيبهم الله تعالى : ﴿ **أو لم تكونوا أقسمتم مالكم من زوال** ﴾[7] فيقولون : ﴿ **ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل** ﴾[8]فيجيبهم الله : ﴿ **أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير** ﴾[9] . ثم يقولون : ﴿ **ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ظالمين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون** ﴾[10]. قال فيجيبهم الله عز وجل : ﴿ **اخسئوا فيها**

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦ ، سورة المؤمنون : ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) غافر : ١١ .

(٣) غافر : ١٢ .

(٤) السجدة : ١٢ .

(٥) السجدة : ١٤ .

(٦) إبراهيم : ٤٤ .

(٧) إبراهيم : ٤٤ .

(٨) الأعراف : ٥٣ .

(٩) فاطر : ٣٧ .

(١٠) المؤمنون : ١٠٦ ، ١٠٧ .

ولا تكلمون ﴾[1]. فلا يتكلمون بعدها أبداً[2] .

باب

قول الله عز وجل : **﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾**[3] إلى قوله تعالى : **﴿ مسخرات بأمره ﴾**[4] فأخبر أن الحق صار مكوناً مسخراً بأمره ثم فصل الأمر من الخلق فقال سبحانه : **﴿ ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾**[5] .

قال سفيان بن عيينة : بيّن الله تعالى الخلق من الأمر : فقال : **﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾** . وقوله : **﴿ الرحمٰن علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان ﴾**[6] فلم يجمع القرآن مع الإنسان في الخلق بل أوقع إسم الخلق على الإنسان والتعليم على القرآن . وقوله عز وجل : **﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾**[7] . فوكد القول بالتكرار ووكد المعنى بـ « إنما » وأخبر أنه إذا أراد خلق شيء قال له « كن » فلو كان قوله مخلوقاً لتعلق بقول آخر .

وعن سهيل قال : كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول اللهم رب السموات والأرض رب العرش العظيم . ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة

---

(١) المؤمنون : ١٠٨ .
(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٦/١ ، ١٧ ، سورة المؤمنون : ١٠٧ ، ١٠٨ .
(٣) الأعراف : ٥٤ .
(٤) الأعراف : ٥٤ .
(٥) الأعراف : ٥٤ .
(٦) الرحمٰن : ١، ٢، ٣، ٤ .
(٧) النحل : ٤٠ .

والإنجيل والفرقان أعوذ بك من كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء إقض عنا الدّين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ[1] . رواه مسلم .

قال الشيخ : فهذا رسول الله ﷺ فصل بين المخلوق وغير المخلوق فأضاف المخلوق إلى خالقه بلفظ يدل على الخلق وأضاف التوراة والإنجيل والفرقان إلى الله تعالى بلفظ لا يدل على الخلق ولم يحمل المذكورين في الذكر .

وأما قوله عز وجل : ﴿ **وكان أمر الله مفعولاً** ﴾[2] فإنما أراد والله أعلم ما قضى الله سبحانه في الأزل وهو كقوله تعالى : ﴿ **وكان أمر الله قدراً مقدوراً** ﴾[3] .

والأمر في القرآن يرد على ثلاث عشر وجهاً .

منها الدين فذلك قوله تعالى : ﴿ **حتى جاء الحق وظهر أمر الله** ﴾[4] . يعني دين الإسلام وله نظائر .

ومنها الأمر بمعنى القول قال تعالى : ﴿ **فإذا جاء أمرنا** ﴾ [5]يعني قولنا .

ومنه : ﴿ **فتنازعوا أمرهم بينهم** ﴾[6] . يعني قولهم .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ؛ باب ما يقول عن دالنوم وأخذ المضجع ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) النساء : ٤٧ ، الأحزاب : ٣٧ .
(٣) الأحزاب : ٣٨ .
(٤) التوبة : ٤٨ .
(٥) المؤمنون : ٣٧ .
(٦) طه : ٦٢ .

ومنهـا الأمـر بمعنى العـذاب وذلـك قـولـه تعـالى : ﴿ **لمـا قضي الأمر** ﴾[1] . يعني لما وجب العذاب بأهل النار .

ومنهـا الأمـر يعني عيسى عليـه السـلام قـال تعـالى : ﴿ **إذا قضى أمـراً** ﴾[2] ومنها أمـر الله يعني القتل ببـدر فذلـك قولـه تعالى : ﴿ **فـإذا جاء أمـر الله** ﴾[3] . وقولـه تعالى : ﴿ **ليقضي الله أمـراً كان مفعـولاً** ﴾[4] . يعني قتل كفار مكة ومنها أمر يعني فتح مكة فذلك قولـه تعالى : ﴿ **فتـربصوا حتى يأتي الله بأمره** ﴾[5] . يعني فتح مكة .

ومنهـا أمر يعني قتـل قـريـظة وجـلاء النضيـر . فـذلـك قـولـه تعـالى : ﴿ **فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره** ﴾[6] .

ومنها أمر يعني القيامة فذلك قوله تعالى : ﴿ **أتى أمر الله** ﴾[7] .

ومنهـا الأمر يعني القضـاء فذلـك قولـه تعالى : ﴿ **يـدبر الأمـر** ﴾[8] . يعني القضاء .

ومنها الأمر بمعنى الوحي فذلك قولـه تعالى : ﴿ **يـدبر الأمـر من السماء إلى الأرض** ﴾[9] . وكذا ﴿ **يتنزل الأمر بينهن** ﴾[10] .

ومنها الأمر بمعنى أمـر الخلق فذلـك قولـه تعالى : ﴿ **إلا إلى الله تصيـر**

---

(١) إبراهيم : ٢٢ .
(٢) آل عمران : ٤٧ .
(٣) غافر : ٧٨ .
(٤) الأنفال : ٤٢ .
(٥) التوبة : ٢٤ .
(٦) البقرة : ١٠٩ .
(٧) النحل : ١ .
(٨) يونس : ٢ ، ٣١ ، الرعد : ٢ ـ السجدة : ٥ .
(٩) السجدة : ٥ .
(١٠) الطلاق : ١٢ .

الأمور ﴾[1] . يعني أمور الخلائق .

ومنها الأمر بمعنى النصر فذلك قوله تعالى : ﴿ **يقولون هل لنا من الأمر من شيء** ﴾[2] يعنون النصر : ﴿ **قل إن الأمر كله لله** ﴾[3] . يعني النصر . قال القتيبي : وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد ويكنى عن كل شيء بالأمر لأن كل شيء يكون فإنما يكون بأمر الله عز وجل فسميت الأشياء أموراً لأن الأمر شملها بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **إلا له الخلق والأمر** ﴾[4] تقدّس وتعالى .

باب قول الله عز وجل : لله الأمر من قبل ومن بعد[5]

وهذا كله وإن كان نزوله على سبب خاص فظاهره يدل على أن أمره قبل كل شيء سواه ويبقى بعد كل شيء سواه وما هذا صفته لا يكون إلا قديماً .

وقوله سبحانه : ﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك** ﴾[6] وقوله تعالى : ﴿ **لولا كتاب من الله سبق** ﴾[7] . وقوله تعالى : ﴿ **حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون** ﴾ [8] . وهو كقوله تعالى : ﴿ **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمٰن إناثاً** ﴾ [9] أي سموهم .

---

(١) الشورى : ٥٣ .
(٢) آل عمران : ١٥٤ .
(٣) آل عمران : ١٥٤ .
(٤) الأعراف : ٥٤ .
(٥) الشورى : ٥٣ .
(٦) يونس : ١٩ .
(٧) الأنفال : ٦٨ .
(٨) الزخرف : ٣ .
(٩) الزخرف : ١٩ .

وقوله تعالى : ﴿ **أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه** ﴾[1] . أي سموا له شركاء .

ثم إنه تعالى نفى عن كلامه الحدوث بقوله تعالى : ﴿ **إنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم** ﴾[2] . فأخبر سبحانه أنه كان موجوداً مكتوباً قبل الحاجة إليه في أم الكتاب وهو قوله سبحانه : ﴿ **بل هو قرآنٌ مجيد في لوحٍ محفوظ** ﴾[3] . يريد مكتوباً فيه وذلك قبل الحاجة إليه وفيه ما فيه من الأمر والنهي والوعد والوعيد وغيره . وإذا ثبت أنه كان موجوداً قبل الحاجة إليه ثبت أنه لم يزل .

وقوله : ﴿ **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث** ﴾[4] . يريد به ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به وكل ذلك محدث والمذكور والمتلو والمعلوم غير محدث كما أن ذكر العبد لله عز وجل محدث والمذكور غير محدث .

وقوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾[5] يريد والله أعلم إنا أسمعناه الملك وأفهمناه إياه فيكون الملك منتقلاً به من علو إلى أسفل وقوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[6] . يريد حفظ رسومه وتلاوته وقوله سبحانه : ﴿ **وأنزلنا الحديد** ﴾[7] . وهو جسم لا يستحيل عليه الإنزال ويجوز أن يكون ابتداء خلقه وقع في علو ثم نقل الى سفل ، فأما الإنزال بمعنى الخلق فغير معقول .

---

(١) الرعد : ١٦ .
(٢) الزخرف : ٤ .
(٣) البروج : ٢١ ، ٢٢ .
(٤) الأنبياء : ٢ .
(٥) القدر : ١ .
(٦) الحجر : ٩ .
(٧) البقرة : ١٠٦ .

وأما النسخ والإنشاء والنسيان والإذهاب والترك والتبعيض . فكل ذلك راجع إلى التلاوة والحكم المأمور به .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **ما ننسخ من آية أو ننسها** ﴾[1] يقول: ما نبدل من آية أو نتركها ، أي لا نبدلها ﴿ **نأت بخير منها** ﴾[2] . فيقول خير لكم في المنفعة وأرفق بكم[3] .

قلت : والمخايرة لا تقع في عين الكلام وإنما هي في الرفق كما ذكر رضي الله عنه وكذلك المفاضلة إنما تقع في القراءة على ما جاء من وعد الثواب .

وأما قوله : ﴿ **إنه لقول رسول كريم** ﴾[4] . وقال تعالى في آية أخرى : ﴿ **فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾[5] . فأثبت أن القرآن كلامه سبحانه ولا يجوز أن يكون كلامه كلام جبريل عليه السلام فثبت أن معنى قوله : ﴿ **إنه لقول رسول كريم** ﴾ . أي قول يلقاه عن رسول كريم أو سمعه أو نزل به عليه .

وقال ﷺ : « إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألف عام فلما سمع الملائكة القرآن قالوا : طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لجوف يحمل هذا وطوبى لألسن تكلم بهذا »[6] . قوله « قرأ طه ويس »

---

(١) البقرة : ١٠٦ .
(٢) البقرة : ١٠٦ .
(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/١٠٤ ـ ١٥٦ سورة البقرة : ١٠٦ .
(٤) الحاقة : ٤٠ .
(٥) التوبة : ٦ .
(٦) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب فضائل القرآن ، باب في فضل سورة طه ويس ، وأخرجه ابن جزيمة في كتاب التوحيد ص/١٦٦ ، وأورده ابن عدي في الكامل ١/٢١٨ ، والعقيلي في الضعفاء الكبير ١/٦٦ ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/١١١ ، وتعقبه السيوطي أنظر

يـريد بـه تكلم وأفهمها مـلائكته . وفيـه دليل على وجـود كلامـه قبـل وقـوع الحاجة إليه .

وعنـه ﷺ قـال : « نـزلت صحف إبـراهيم عليـه السـلام أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنـزل الإنجيل لثـلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الـزبور لثمـان عشرة خلت من رمضـان وأنزل القـرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان[1] .

وفي رواية لاثنتي عشرة بدل لثلاث عشرة .

قلت : والله أعلم المـراد نزول الملك بـالقرآن من اللوح المحفـوظ إلى سماء الدنيا .

وعن ابن عبـاس في قولـه تعالى : ﴿ **إنـا أنزلنـاه في ليلة القـدر** ﴾[2] . قـال : أنـزل القـرآن جملة واحـدة في ليلة القـدر إلى السمـاء الـدنيـا فكـان بموقع النجوم وكان الله عـز وجل ينـزله على رسـوله ﷺ بعضـه في إثر بعض قال : وقالوا : « لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك »[3] .

وعنه قال : « فصـل القرآن من الـذكر فـوضع في بيت العـزة في السماء الـدنيـا فجعـل جبـريـل عليـه السـلام ينـزلـه على رسـول الله ﷺ يـرتله ترتيلاً »[3] .

التعقيبات حديث رقم/١ ؛ فقال : الحديث أخرجه البيهقي وقـد قال : « أعني البيهقي » إنـه لا يخرج في تصانيفه حديثاً يعلمه موضوعاً ومسند الدارمي أطلق عليه جماعة إسم الصحيـح ثم وجدت الحديث ورد من طريق آخر عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً أخـرجه الـديلمي في مسند الفردوس .

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤/١٠٧ ، مسند واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .

(٢) القدر : ١ .

الفرقان : ٣٣ ، وقول ابن عباس ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/١٣٠ ، سورة القدر : ١ .

(٣) ذكر السيوطي في الدر المنثور ١/١٨٩ ، سورة البقرة: ١٨٥ .

وعنه : « أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة »[١] .

قال سبحانه : ﴿ **ولا يأتونك بمثل ما جئناك بالحق وأحسن تفسيراً** ﴾ [٢]. وقال سبحانه : ﴿ **وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً** ﴾[٣] .

قلت : دل ذلك على أن الإحداث في قوله عز وجل : ﴿ **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث** ﴾[٤] . إنما هو في إعلامهم إياه بإنزال الملك المؤدي له إلى رسول الله ﷺ ليقرأه عليهم .

وعن ابن مسعود قال : « أتيت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فلم يرد علي فأخذني ما قدم وما حدث فقلت يا رسول الله أحدث في شيء فقال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يحدث لنبيه من أمره ما شاء وإن مما حدث أن لا تكلموا في الصلاة »[٥] . ففي هذا إثبات واضح لما قدمناه .

وعن ابن عباس لما سأله عطية بن الأسود عن قوله تعالى : ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن** ﴾[٦] . وقوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾[٧] . وقوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة مباركة** ﴾ [٨]. وقد أنزل في شوال وذي القعدة وذي الحجة وغير ذلك . فقال : إنه أنزل في

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٥ ، سورة الإسراء ١٥٨ ـ ١٦٠ .
(٢) الفرقان : ٣٣ .
(٣) الإسراء : ١٠٦ .
(٤) الأنبياء : ٢ .
(٥) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة ، باب رد السلام في الصلاة ، عن ابن مسعود رضي الله عنه .
(٦) البقرة : ١٨٥ .
(٧) القدر : ١ .
(٨) الدخان : ٣ .

رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام »[1] . وعنه ﷺ : « إنكم إن ترجعوا إلى الله تعالى بشيء أفضل مما خرج منه »[2] . يعني القرآن .

قوله : (خرج منه) يريد أنه وجد منه بأن تكلم به وأنزله على نبيه ﷺ وأفهمه عباده وليس ذلك الخروج كلامنا فإنه سبحانه صمد لا جوف له تعالى الله سبحانه عن شبه المخلوقين علواً كبيراً .

وإنما كلامه صفة له أزلية موجودة بذاته لم يزل موصوفاً به ولا يزال موصوفاً به فأفهمه رسله وعلمهم إياه ثم تلوه علينا وتلونا الله واستعملنا موجبة ومقتضاه .

« وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرب على خلقه ، وذلك بأنه منه »[3] وهذا رفع .

وقال ﷺ : « من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسئلتي أعطيته أفضل ثواب السائلين وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه »[4] . وفضله سبحانه لم يزل فكذلك كلامه لم يزل .

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور : ١/١٨٩ ، سورة البقرة : ١٨٥ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير ، باب التقرب إلى الله بكلام الله أحب إليه ، عن عامر الجهني .

(٣) أخرجه الدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن ؛ باب فضل كلام الله على سائر الكلام ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ وأخرجه أبو داود في المراسيل ، باب في البدع ، عن شهر بن حوشب ، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ، كتاب فضائل القرآن وتلاوته ؛ باب الفصل الأول في فضائله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

باب ما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضي الله عنهم في أن القرآن كلام الله غير مخلوق

ولما قاول أبو بكر رضي الله عنه قوماً من أهل مكة على [أن] الروم تغلب فارس فغلبت الروم فارس . فقرأها عليهم . فقالوا : كلامك هذا أم كلام صاحبك . قال : ليس كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله عز وجل »[1] . وإسناده صحيح .

وعن فروة بن نوفل قال : قال لي خباب بن الأرت : وأقبلت معه من المسجد إلى منزله فقال لي : إن استطعت أن تتقرب إلى الله فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه »[2] . هذا صحيح الإسناد وعن ابن مسعود : « أحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ »[3] .

وعن مسروق عن عبد الله : قال : « القرآن كلام الله فمن كذب على القرآن فإنما يكذب على الله عزوجل » .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ قرآناً عربياً غير ذي عوج ﴾[4] قال : غير مخلوق[5] .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « القرآن كلام الله عز وجل »[6] . وعن أنس قال : « القرآن كلام الله وليس كلام الله

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب الاعتقاد ص/٦٣ ، باب القول في القرآن ، عن دينار بن مكرم .
(٢) أخرجه البيهقي في كتاب الاعتقاد ص/٦٣ ، باب القول في القرآن .
(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١/١١٦ ، كتاب الجامع ، باب القدر .
(٤) الزمر : ٢٨ .
(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٢٦ ، سورة الزمر : ٢٨ .
(٦) أخرجه البيهقي في كتاب الاعتقاد ص/٦٤ ، باب القول في القرآن ، عن مجاهد والزهري .

بمخلوق »(١) . واعلم أنه لم يقع في الصدر الأول ولا الثاني من يزعم أن القرآن مخلوق حتى يحتاج إلى إنكاره ولا يثبت عنهم شيء .

وعن ابن عيينة أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون : القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق »(٢) . وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب رسول الله ﷺ من البدريين والمهاجرين والأنصار مثل جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير ، وأجلة التابعين وعلى هذا فما صدر في هذه الأمة غير ذلك أمر منتحل .

قال الزهري : سألت علي بن الحسين عن القرآن فقال : كتاب الله عز وجل وكلامه(٣) .

وفي رواية عنه وقد سئل عن القرآن خالق أو مخلوق . قال ليس بخالف ولا مخلوق . وهو كلام الله(٤) .

وسئل جعفر بن محمد الصادق عن القرآن خالق أو مخلوق قال : ليس بخالق ولا مخلوق(٥) .

وسئل مالك بن أنس عن رجل قال القرآن مخلوق فقال : عندي كافر

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٢٦ ، سورة الزمر : ٢٨ .

(٢) أخرجه البيهقي في كتابه السفن الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء عن ابن عيينة .

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب الاعتقاد ص/٦٥ ، باب القول في القرآن .

(٤) أخرجه البيهقي في كتاب الاعتقاد ص/٦٥ ، باب القول في القرآن .

(٥) أخرجه البيهقي في كتاب الاعتقاد ص/٦٥ ، باب القول في القرآن وقال : فهو عن جعفر صحيح ومشهور ، وأخرجه الجراحي في كشف الخفاء ومزيل الألباس ص/٩٤ ، حرف القاف .

وأخرجه البيهقي في كتاب السنن الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء .

فاقتلوه[1] .

وكذا قال الليث بن سعد وابن لهيعة[2] .

وعن سويد بن سعيد يقول : سمعت مالك بن أنس وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض وشريك بن عبد الله ويحيى بن سليم ومسلم بن خالد وهشام بن سليمان المخزومي وجرير بن عبد الحميد وعلي بن مسهر وعبيدة . وعبد الله بن إدريس وحفص بن عباس ووكيع ومحمد بن فضيل وعبد الرحيم بن سليمان وعبد العزيز بن أبي حازم والدراوردي وإسمٰعيل بن جعفر وحاتم بن إسمٰعيل وعبد الله بن يزيد المقري وجميع من حملت عنهم العلم يقولون : الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص والقرآن كلام الله من صفة ذاته غير مخلوق من قال: انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم[3] ، وأفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي .

قال عمران : وبذلك أقول وبه أدين الله عز وجل وما رأيت محمدياً قط إلا وهو يقوله .

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي يقول : من زعم أن الله تعالى لم يكلم موسى بن عمران استتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه .

وعنه يقول : وقد ذكر الجهمية فقال : « أرى أن يعرضوا على السيف » .

وعن وكيع : « من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر » .

وقال أبو بكر بن عياش : « من قال أن القرآن مخلوق فهو مرتد

---

(١) ذكره العجلوني الجراحي في كشف الخفاء ، ص/٩٤ ، حرف القاف .

(٢) ذكره البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء .

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء .

زنـديق »[1] . وعن محمد بن سـابق قال : سـألت أبـا يـوسف فقلت لـه أكـان أبو حنيفة يقول القرآن مخلوق فقال : « معاذ الله ولا أنـاأقولـه » . فقلت أكان يرى رأي جهم . فقال : « معاذ الله ولا أنا أقوله » . رواه ثقات .

وقـال : « اتفق رأييّ ورأي أبي حنيفـة على أن من قـال القـرآن مخلوق فهو كافر » .

وعن [أبي] شعيب المـصـري يقـول : سـمعـت محـمـد بن إدريس الشافعي يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق[2] .

وحضـر عبـد الله بن الحكم ويـوسف بن عمـرو وحفص الفـرد وكـان الشـافعي يسميه المنفـرد . فقال حفص لعبـد الله بن عبد الحكم : مـا تقـول في القـرآن . فأبى أن يجيبـه . فقال ليـوسف بن عمـرو فلم يجبـه وكـلاهمـا أشـارا إلى الشافعي . فسـأل الشـافعي فـاحتـج الشـافعي وطـالت المنـاظـرة وغلب الشافعي بالحجـة عليه بـأن القرآن كـلام الله غير مخلوق وكفـر حفص الفرد[3] .

قال الربيع : فلقيت حفص الفرد فقال : « أراد الشافعي قتلي »[4] .

وعن علي بن سهل الرملي أنه قال : « سـألت الشافعي عن القـرآن فقال لي : كلام الله غير مخلوق . قلت : فمن قال بأنـه مخلوق فما هـو عندك قـال لي : كافر » .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب خلقه أفعال العباد ، باب ما ذكر أهل العلم للمعطلة الذين يزعمون أنهم يريدون أن يبدلوا كلام الله عز وجل .

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب مناقب الشافعي رضي الله عنه ، باب ما يؤثر عن الشافعي رحمه الله في أن القرآن كلام الله .

(٣) أنظر آداب الشافعي ومناقبه ١ /١٩٤ ، باب مذهب الشافعي في القرآن .

(٤) أنظر آداب الشافعى ومناقبه ١ /١٩٥ ، باب مذهب الشافعي في القرآن .

قال : « وقال الشافعي : ما لقيت أحداً منهم - يعني من يقتاد به - إلا قال : من قال القرآن مخلوق فهو كافر[1] .

وعن البويطي : « من قال القرآن مخلوق فهو كافر قال الله عز وجل : ﴿ **إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون** ﴾[2] . فأخبر الله عز وجل أنه يخلق الخلق بكن[3]، فمن زعم أن كن مخلوق فقد زعم أن الله يخلق الخلق بخلق »[4].

وقال المزني : « القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال أن القرآن مخلوق فهو كافر » .

وعن يحيى بن يحيى : « من قال القرآن مخلوق فهو كافر بالله وعصى ربه وبانت منه امرأته » .

وقال القاسم بن سلام : « من قال القرآن مخلوق فقد افترى على الله عز وجل وقال عليه ما لم يقله اليهود ولا النصارى » .

وعن محمد بن إسماعيل البخاري أنه قال : « القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق عليه أدركنا علماء أهل الحجاز وأهل مكة والمدينة وأهل الكوفة والبصرة وأهل الشام ومصر وعلماء خراسان » .

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب السنن الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء .

(٢) النحل : ٤٠ .

(٣) المراد هنا « بكن » المعبر عنه وهو الكلام الذاتي الذي هو الصفة القائمة بذاته ليس الكاف والنون التي هي حرف وصوت إنما هذه مخلوقة بالمشاهدة لكون الكاف قبل النون ، فهي من باب الدال على المدلول أي الكلام الذي تدل عليه كن ، فمن قال إنه مخلوق فقد زعم أن الله يخلق بخلق وحدوث الصفة يوجب حدوث الذات وكون الذات المقدس محلاً للحوادث محال وما أدى إلى المحال محال فثبت المطلوب وهو أن الكلام الذاتي ليس صوتاً ، ولا معنى لقول بعضهم إن كلامه صوت قديم غير حادث فإنه مكابرة ظاهرة .

(٤) أخرجه البيهقي في سننه ، كتاب الشهادات ، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء .

وقال رحمه الله : نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت قوماً أضل في كفرهم من الجهمية . وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم[1] .

وعن ابن عيينة في السنة التي ضرب فيها المريسي قال : « ويحكم القرآن كلام الله قد صحبت الناس وأدركتهم ، هذا عمرو بن دينار وهذا ابن المنكدر حتى ذكر منصوراً والأعمش وغيرهم قال: فما نعرف القرآن إلا كلام الله تعالى ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ، لا تجالسوهم ولا تسمعوا كلامهم » .

وقال وكيع : لا تستخفون بقولهم القرآن مخلوق فإنه من شرّ قولهم . وإنما يذهبون إلى التعطيل .

وهذا مذهب الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وأول من خالف في ذلك الجعد بن درهم فأنكره عليه خالد بن عبد الله القسري وقتله .

وعن عبد الرحمٰن بن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده قال : شهدت خالد بن عبد الله القسري وقد خطبهم في يوم أضحى بواسط فقال : « ارجعوا أيها الناس فضحوا تقبل الله منكم ،فإني مضح بالجعد بن درهم فإنه يزعم أن الله عز وجل لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم » . قال ثم نزل فذبحه[2] .

قال أبو رجاء : وكان الجهم يأخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم . رواه البخاري[3] في تاريخه .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ، ص/٣٣ .

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص/٢٩ ، ٣٠ ، ما ذكر أهل العلم للمعطلة الذي يريدون أن يبدلوا كلام الله عز وجل .

(٣) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد فصل ما ذكر أهل العلم للمعطل الذي يريدون أن يبدلوا كلام الله عز وجل .

وعن الحسن بن الصباح قال : حدثت أن بشراً المريسي لقي منصور بن عمار فقال له : أخبرني عن كلام الله عز وجل أهو الله أم غير الله أو دون الله . فقال : إن كلام الله لا ينبغي أن يقال هو الله ولا يقال هو غير الله ولا هو دون الله ولكنه كلامه وقوله : ﴿ **وما كان هذا القرآن أن يفتري من دون الله** ﴾[1] . أي لم يقله أحد إلا الله فرضينا حيث رضي لنفسه واخترنا له من حيث اختار لنفسه فقلنا كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق فمن سمى القرآن بالاسم الذي سماه الله به كان من المهتدين ومن سماه باسم من عنده كان من الضالين فإنه عن هذا ﴿ **وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون** ﴾[2] . فإن تأبى كنت من الذين ﴿ **يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون** ﴾[3] .

وقد حكينا عن علمائنا رحمهم الله تعالى أنهم أطلقوا القول بتكفير من قال بخلق القرآن وقد اختلف علماؤنا في تكفير أهل الأهواء . منهم من كفرهم على تفصيل ذكره في أهوائهم ومنهم من لم يكفرهم وهو كلام مبني على كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه .

قال الخطابي رحمه الله : « لا نكفر أهل الأهواء الذين تأولوا فأخطأوا[4] ونجيز شهادتهم ومن لم يبلغ من الخوارج والروافض في مذهبه أن يكفر الصحابة ، ومن القدرية أن يكفر من خالفه من المسلمين ، ولا يرى أحكام قضائهم جائزة ، واستباح الدم ، فمن بلغ هذا المبلغ فلا شهادة له وليس هو من الجملة التي أجاز الفقهاء شهادتهم وكانت المعتزلة في الزمان الأول على خلاف هذه الأهواء وإنما أحدثها بعضهم في الزمان المتأخر .

---

(١) يونس : ٣٧ .　　(٢) الأعراف : ١٨٠ .　　(٣) البقرة : ٧٥ .

(٤) إلى هنا أخرجه البيهقي في سننه ، كتاب الشهادات ، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء .

باب الفرق بين التلاوة والمتلو

قال الله تعالى : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **والطور وكتاب مسطور في رق منشور** ﴾[2] وقال سبحانه : ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**﴾[3] . وقال تعالى : ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾[4] . وقال تعالى : ﴿ **قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به** ﴾[5] .

فالقرآن الذي نتلوه كلام الله تعالى وهو متلو بألسنتنا على الحقيقة مكتوب في مصاحفنا محفوظ في صدورنا مسموع بأسماعنا غير حال في شيء منها ، إذ هو من صفات ذاته غير بائن منه وهو كما أن الباري جل وعز معلوم بقلوبنا مذكور بألسنتنا مكتوب في كتبنا معبود في مساجدنا ، مسموع بأسماعنا غير حال في شيء منها .

وأما قراءتها وكتابتها وحفظها فهو من كسب العبد مخلوق لا شك فيه قال الله تعالى : ﴿ **افعلوا الخير لعلكم تفلحون** ﴾[6] . وسمى رسول الله ﷺ تلاوة القرآن فعلاً .

ومنه الحديث : « لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه أناء الليل وأطراف النهار »[7] .

---

(١) القمر : ٣٢ .

(٢) الطور : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٣) العنكبوت : ٤٩ .

(٤) التوبة : ٦ .

(٥) الجن : ١ ، ٢ .

(٦) الحج : ٧٧ .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول النبي ﷺ : رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به أناء الليل والنهار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال ﷺ : « إن الله يصنع كل صانع وصنعته »[1] . وتلا بعضهم عند ذلك ﴿ **والله خلقكم وما تعملون** ﴾[2] .

قال البخاري حركاتنا وأصواتنا وأكسابنا وكتابتنا مخلوقة فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور المكنون في القلوب فهو كلام الله عز وجل ليس بمخلوق قال تعالى : ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم** ﴾[3] .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر** ﴾[4] . لولا أن يسره الله على لسان الآدميين ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله عز وجل[5] وعن مجاهد : « هوّنا قراءته »[6] . وفي قوله تعالى : ﴿ **كتاب مسطور** ﴾[7] . يعني صحفنا مكتوبة في رق منشور . يعني في صحف[8] .

وعن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية والنبي ﷺ متواري في مكة فكان إذا صلى رفع صوته فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن نزل به ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها** ـ أسمع أصحابك ـ **واتبع بين ذلك سبيلاً**﴾[9] . أسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك[10]. رواه البخاري ومسلم .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ، باب خلق أفعال العباد ص/٢٤ ، عن حذيفة رضي الله عنه .
(٢) الصافات : ٩٦ .
(٣) العنكبوت : ٤٩ .
(٤) القمر : ٣٢ .
(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ ، سورة القمر : ١٧ .
(٦) أنظر تفسير مجاهد ٢٣٧/٢ ، سورة القمر : ١٧ .
(٧) الطور : ٢ .
(٨) أنظر تفسير مجاهد ٦٢٣/٢ ، سورة الطور : ٢ .
(٩) الإسراء : ١١٠ .
(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب قوله تعالى ، أنزله بعلمه والملائكة

وفي الحديث الصحيح عن عائشة في الافك قالت : « والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى »(١) . وفي ذلك دلالة على أن كلام الله عز وجل متلو بألسنتنا .

ومنه قوله ﷺ : « ما أذن الله عز وجل ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به »(٢) . روياه في الصحيحين .

وقال ﷺ : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة »(٣) . الحديث في الصحيحين .

وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : « مثل الذي يقرأ القرآن وهو له حافظ مثل السَّفرة الكرام البررة . ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران(٤) . رواه البخاري .

يشهدون عن ابن عباس رضي الله عنهما .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار إذا خاف من الجهر مفسدة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة النور . عن عائشة رضي الله عنها
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ، عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول النبي : الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المسافرين ، باب فضيلة حافظ القرآن ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .
وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، تفسير سورة عبس ، عن عائشة رضي الله عنه .

وقال ﷺ : « من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من جد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله عز وجل »[1] .

قلت وهو معنى قوله تعالى : ﴿ في صدور الذين أوتوا العلم ﴾[2] .

وقال ﷺ : « لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار »[3] . قيل معناه أن من حمل القرآن وقرأه لم يمسه النار .

وعن ابن المبارك : لا أقول القرآن خالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله ليس منه ببائن .

قلت هذا هو مذهب السلف والخلف من أصحاب الحديث :

إن القرآن كلام الله وهو صفة من صفات ذاته ليست ببائنة منه وإذا كان هذا أصل مذهبهم في القرآن فكيف يتوهم عليهم خلاف ما ذكرنا في تلاوتنا وكتابتنا وحفظنا إلا أنهم على طريقين في ذلك منهم من فصل بين التلاوة والمتلو كما فصلنا ومنهم من أحب ترك الكلام فيه مع إنكار قول من زعم أن لفظي بالقرآن غير مخلوق .

وعن أبي عبد الرحمٰن فيما أملى من اعتقادهم فيما أخبر به أبو عبد الله الحافظ عن نسخة ذلك الكتاب : « من زعم أن الله جل ذكره لم يتكلم إلا مرة ولا يتكلم إلا ما تكلم به ثم انقضى كلامه كفر بالله بل لم يزل الله متكلماً ولا يزال متكلماً لا مثل لكلامه لأنه صفة من صفات ذاته نفى الله عز وجل المثل عن كلامه كما نفى المثل عن نفسه ، ونفى النفاد عن

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب فضائل القرآن ، باب إخبار فضائل القرآن جملة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص .

(٢) العنكبوت : ٤٩ .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤/ ١٥٥ ، مسند عقبة بن عامر الجهني .

كـلامه كمـا نفى الهـلاك عن نفســه فقـال : ﴿ **كـل شيء هـالـك إلا وجهه** ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ **قـل لو كـان البحر مـداداً** ﴾[2] . الآية . كـلام الله غير بائن عن الله ليس هو دونه ولا غيره ولا هـو هو، بل هو صفـة من صفات ذاتـه كعلمه الذي هو صفة من صفات ذاته لم يزل ربنا عـالماً ولا يـزال عالمـاً ولم يزل متكلماً ولا يـزال متكلم فهو المـوصوف بـالصفات العلى لم يـزل بجميع صفاته التي هي صفـات ذاته واحـداً ولا يزال وهـو اللطيف الخبير وكـان فيما كتب : « القـرآن كـلام الله وصفـة من صفـات ذاتـه ليس شيء من كـلام الله عـز وجـل خلق ولا مخلوق ولا فعـل ولا مفعـول ولا حـدث ولا محـدث ولا إحداث والقصة طويلة والله سبحانه أعلم .

باب قول الله عز وجل : ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم ومن بلغ ﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ **لتنذر أم القرى ومن حولها** ﴾[4] .

عن ابن عبـاس : ﴿ **لأنذركم** ﴾ يعني أهـل مكة ﴿ **ومن بلغ** ﴾[5] يعني من بلغه القرآن فهو له نذير من النـاس[6] . وقولـه : ﴿ **لتنذر أم القـرى ومن حولها** ﴾ يعني مكة وما حولها من القرى[7] .

---

(١) القصص : ٨٨ .
(٢) الكهف : ١٠٩ .
(٣) الانعام : ١٩ .
(٤) الانعام : ٩٢ ، الشورى : ٧ .
(٥) الانعام : ١٩ .
(٦) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٧ ، سورة الانعام : ١٩ .
(٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩ ، سورة الانعام : ٩٢ .

وعن مجاهد في قوله : ﴿ **ومن بلغ** ﴾ يعني من أسلم من العجم وغيرهم [1] . وكلام الله تعالى واحد لا يختلف باختلاف العبارات فبأي لسان قرئ كان قد قرئ كلام الله إلا أنه إنما يسمى توراة إذا قرئ بالعبرانية وإنما يسمى إنجيلاً إذا قرئ بالسريانية وإنمايسمى قرآناً إذا قرئ بالعربية على اللغات السبع التي أذن صاحب الشرع في قراءته عليهن لنزوله على لسان جبريل عليه السلام على تلك اللغات دون غيرها ولما في نظمه من الإعجاز . قال تعالى : ﴿ **إنه لتنزيل رب العالمين** ﴾[2] الآيات . وقال تعالى : ﴿ **وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً** ﴾[3] . وقال عز من قائل : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً** ﴾[4] . وقال سبحانه : ﴿ **ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر** ﴾[5]. الآية وقال تعالى : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن** ﴾[6] الآية .

وقال ﷺ : « إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا منه ما تيسر »[7] .

وفي ذلك دلالة على قصر قراءته على هذه اللغات السبع من لغات العرب شرعاً . ومن بلغه معناه فأسلم كان عليه أن يتعلم منه ما تجزئ به

---

(١) أنظر تفسير مجاهد ٢١٣/١ ، سورة الانعام : ١٩ .
(٢) الشعراء : ١٩٢ .
(٣) طه : ١١٣ .
(٤) النحل : ١٠٣ .
(٥) الإسراء : ٨٨ .
(٦) الإسراء : ٨٨ .
(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين ، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه ، عن حكيم بن حزم .
وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ **فاقرؤا ما تيسر من القرآن** ﴾ ، عن حكيم بن حزام .

الصـــلاة وعلى جمـاعتهم أن يتعلمـــوا جميعـه حتى يقــوم بتعلمـه من فيــه الكفاية .

وفي الحـديث يحشر العبـاد ـ أو قـال النـاس ـ عـراة غرلاً بهمـا [ثم] ينـاديهم بصـوت يسمعـه من بعـد كمـا يسمعـه من قــرب : أنـا الملك أنـا الديان [1].

وفي الحـديث إذا تكلم الله بالـوحي سمع أهـل السماء للسمـاء صلصلة كجر السلسلة على الصفا » [2] .

وفي الحـديث : إذا قضى الله الأمـر في السمـاء ضـــربت المـلائكـة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان [3] .

ففي هـذين الحديثين الصحيحين دلالـة على أنهم يسمعون عنـد الوحي صوتاً لكن للمساء وللأجنحـة ، تعالى الله سبحـانه عن شبـه المخلوقين علواً كبيراً .

وأمـا حديث البخـاري عن عمر بن حفص عن أبيـه يرفعُـه إلى النبي ﷺ يقـول الله : يـا آدم فيقـول : لبيـك وسعـديـك فينـادي بصـوت : [إن] الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار » [5] . فلفظ صـوت تفرد بـه حفص

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتـاب التوحيـد ، باب قـول الله تعالى : ﴿ **ولا تنفـع الشفاعـة عنده إلا لمن أذن له** ﴾ ، عن جابر بن عبد الله بن أنيس .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتـاب السنة ، بـاب في القرآن ، عن عبـد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتـاب التوحيـد ، باب قـول الله تعالى : ﴿ **ولا تنفـع الشفاعـة عنده إلا لمن أذن له** ﴾ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

والصفوان الحجر الأملس وجمعه صفيّ أنظر النهاية لابن الأثير : ٣/٤١ .

(٤) أخـرجه البخـاري في صحيحه ، كتـاب التفسـير ، بـاب تفسـير سـورة الحـج ، عن أبي سعيـد الخدري رضي الله عنه .

وخالفه وكيع وجرير وغيرهما من أصحاب الأعمش ولم يـذكروا لفظ الصـوت وقـال أحمد حفص كـان يخلط في حـديثـه ثم ان كـان حفـظه فيحمـل على نداء الملك أي يناديه الملك بصوت .

وعن كعب لمـا كلم الله مـوسى عليـه السـلام يــوم الـطور كلمــه بغيـر الكلام الذي كلمـه به يـوم ناداه فقـال له مـوسى : يا رب هـذا الكلام الـذي كلمتني بـه يوم نـاديتني ؟ فقال : يـا موسى إنمـا كلمتـك بمـا تـطيق بـه بـل اخفهـا لـك ولـو كلمتـك بـأشـد من هـذا لمت ، جـرحـه أحمـد بن حنبـل والبخاري وقد روى موصولاً .

وهـذا يحدث بـه كعب عن التوراة المنـزلة المحـرفة فـلا يعـول عليـه . قلنا : والذي يدل على أن كلام الله لم يـزل ولا يزال وأنـه لا يقال في كـلامه لم يكن ثم كان أو كان ثم انقضى فإنه لا يشبه كلامه كلام المخلوقين. إنه جل ثناؤه يول لكل ما يريد إحداثه كن يعني كن موجوداً فيكون، ولكل ما يريد فناءه كن يعني فانياً ففنى ، ويقول لمن قرأ الفاتحة فقال الحمد لله حمدني عبدي ولمن قال الرحمٰن الـرحيم أثنى علي عبدي ولمن قـال مالـك يوم الدين مجدني عبدي ولمن قـال إياك نعبـد وإياك نستعين هـذه الآية بيني وبين عبـدي ولمن قـال اهـدنـا الصـراط المستقيم إلى آخـرهـا هـذا لعبـدي ولعبدي ما سأل ويقول من أصـاب ذنباً يـا رب قد أذنبت ذنبـاً فاغفـر لي علم عبدي . . . الحديث .

وقد روينا في الأبـواب قبل هـذا ما يقـول الله عز وجـل لملائكتـه وعباده لكل واحد منهم في وقت واحـد غير مـا يقولـه لصاحبـه فكيف لواحـد منا أن يقول في وقت واحد كن ولآخـر كن ولآخر حمـدني عبدي ولآخـر أثنى علي عبـدي وربنا جـلّ جلالـه يقول جميـع ذلك في وقت واحـد ويحاسب الخلق أجمعين يـوم القيامـة لا يشغله محاسبـة واحد عن محـاسبة آخـر دل على أن كلامه ليس بحروف ولا أصوات وأنـه [لا] يقال في كـلامه لم يكن ثم كـان

ولا كـان ثم انقضى كما يقـال في كلام المخلوقين وأن كـلامـه صفـة قـائمـة بذاته لم يزل غير أن تعلقه بالمعلوم يكون وقت وجوده . والله أعلم .

جماع أبواب ما يجوز تسمية الله
سبحانه ووصفه به سوى ما مضى
في الأبواب قبلها وما لا يجوز وتأويل
ما يحتاج فيه إلى التأويل
وحكاية قول الأئمة فيه

باب قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[1]

قـال أهل النـظر : معناه ليس كهـو شيء ، ونظيـره قولـه تعالى : ﴿ **فـإن آمنـوا بمثل مـا آمنتم به** ﴾[2] . أي بـالذي آمنتم بـه وقرأهـا ابن عبـاس فـإن آمنوا بالذي آمنتم به[3] ؛ فإن الله ليس له مثل .

ويقال مثلي لا يقابل هذا الكلام ومثلي لا[يعاب] عليه يريد نفسه .

وقيـل يحتمل أن الكـاف زائدة . وقيـل : العرب إذا أرادت التـأكيـد في إثبات التشبيه كررت حرف التشبيه فقالت : « هذا كهذا ، وقال الشاعر :

وصاليات ككما يؤثفين

يعني كهـذا وكما لـو جمعت بين اسم التشبيه وحـرف التشبيـه فقـالت : هذا كمثل هذا فلما أراد سبحانه وتعـالى أن ينفي التشبيه على آكـد ما يكـون

---

(١) الشورى : ١١ .

(٢) البقرة : ١٣٧ .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٤٠ ، سور البقرة : ١٣٧ .

من النفي جمع في قراءتنا بين حروف التشبيه واسم التشبيه حتى يكون النفي مؤكداً على المبالغة .

وسئل ﷺ عن زيد بن عمرو فقالوا : يا رسول الله كان يستقبل البيت ويقول : اللهم إلٰهي إلٰه إبراهيم وديني دين إبراهيم ، ويصلي ويسجد قال : فقال : « ذلك أمة واحدة يحشر بينه وبين عيسى ابن مريم قال : فقالوا : يا رسول الله أفرأيت ورقة بن نوفل فإنه كان يستقبل القبلة ويقول اللهم ديني دين زيد ، وإلٰهي إلٰه زيد وقد كان يمتدحه ويقول له :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنوراً في النار حامياً
فربك رباً ليس رب كمثله وتركك جنان الجبال كما هي

قال : « رأيته في بطنان الجنة عليه حلة من سندس » .

وسئل عن خديجة فقال : « رأيتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب »[1] .

قلت : وكان قد تنصر زيد وآمن بعيسى ابن مريم قبل بعثه محمد ﷺ فيما زعم بعضهم وأراد بديني دين إبراهيم في خلع الأنداد وقيل معنى ﴿ **فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به** ﴾[2] أي بمثل إيمانكم من الإقرار والتصديق .

وعن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وقالوا : يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك فأنزل الله عز

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، كتاب المناقب ، باب ما جاء في أبي طالب وغيره ، عن جابر بلفظ بدينك كديناً ليس كمثله ، وفي رواية عند ابن كثير في البداية والنهاية ٢/٢٤٣ ، ترجمة زيد بن عمرو بن نفيل : لدينك ربا ليس ربا كمثله ، ورواية بدينك ربا ليس رب كمثله وهي عند ابن كثير أيضاً ، وعند ابن عساكر أيضاً ٦/٣٢ ، ترجمة زيد بن عمر بن نفيل .
(٢) البقرة : ١٣٧ .

وجل : قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ـ فيخرج منه ـ ولم يولد ـ فيخرج من شيء ـ ولم يكن له كفواً أحد ـ ولا شبه . فقال هذه صفة ربي عز وجل وتقدس علواً كبيراً »[1] .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **ولله المثل الأعلى** ﴾[2] . قال : يقول : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾[3] وفي قوله سبحانه : ﴿ **هل تعلم له سمياً** ﴾[4] . يقول هل تعلم للرب مثلاً أو شبهاً [5] .

باب قول الله عز وجل : ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ﴾

قال مجاهد : أمر الله محمداً أن يقول لقريش أي شيء أكبر شهادة ثم أمره أن يخبرهم فيقول الله شهيد بيني وبينكم[6] .

وقال ﷺ : أشعر بيت تكلمت به العرب كلمة لبيد :

الا كل ما خلا الله باطل[7]

رواه مسلم .

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٤١٠ ، سورة الإخلاص : ٣ ، ٤ .
(٢) النحل : ٦٠ .
(٣) الشورى : ١١ .
(٤) مريم : ٦٥ .
(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ، ٤/٢٧٩ ، سورة مريم : ٦٥ .
(٦) أنظر تفسير مجاهد ١/٢١٢ ، سورة الأنعام : ١٩ .
(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ؛ كتاب الرقاق ، باب الجنة أقرب من أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك ، عن أبي هريرة بلفظ أصدق .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الشعر ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

باب ما ذكر في الذات

قال رسول الله ﷺ : « لم يكذب إبراهيم عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات تتبين في ذات الله تعالى . قوله : ﴿ إني سقيم ﴾[1] . وقوله : ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾[2] . وواحدة في شأن سارة أنها أختي[3] . الحديث روياه في الصحيحين .

وعن أبي هريرة قال : نعت رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاري في واقعة ، فأسر خبيب فلما قدم ليلة قتل قال :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشاء ... يبارك على أوصال شلو ممزع

رواه البخاري[4] .

باب ما ذكر في النفس

قال تعالى : ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾[5] . وقال : ﴿ كتب الرحمة ﴾[6] . وقال : ﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾[7] . وقال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾[8] .

---

(١) الصافات : ٨٩ .
(٢) الأنبياء : ٦٣ .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب فضائل إبراهيم الخليل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب هل يستأمر الرجل ومن لم يستأثر ومن ركع ركعتين قبل القتل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) آل عمران : ٢٨ .
(٦) الانعام : ٥٤ .
(٧) طه : ٤١ .
(٨) المائدة : ١١٦ .

وقال ﷺ : ما أحد أحب إليه المدح من الله عز وجـل . ومن أجل ذلـك مدح نفسه وما أحد أغير من الله ومن أجل ذلـك حرم الفـواحش »[1] . روياه في الصحيحين .

وقـال ﷺ : « يقول الله عـز وجل : ﴿ **أنـا عند ظن عبـدي بي وأنا معـه حين يـذكـرني ؛ فـإذا ذكـرني في نفسـه ذكـرتـه في نفسي** ﴾[2] . الحـديث أخرجاه في الصحيحين .

منه الذكر المرفوع : سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضى نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته[3] . رواه مسلم .

وعن رسول الله ﷺ أنه قرأ على منبره : وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة فجعل رسول الله ﷺ يقول : « كذا يمجد نفسه عز وجل ، أنا الجبار ، أنا العزيز ، أنا المتكبر ، فرجف به المنبر حتى قلنا ليخرنّ به الأرض »[4] .

قلت : ومعنى قـول من قال لله تعـالى نفس أنه مـوجود ثـابت غير منتف ولا معدوم وكل موجود نفس وكل معدوم ليس بنفس .

والنفس في كلام العرب على وجـوه (منها) نفس منفـوسة مجسمـة من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب ما يذكـر في الذات والنعـوت وأسامي الله العـظيم ، وأخرجـه مسلم في صحيحه ، كتـاب التوبـة ، بـاب في سعـة رحمـة الله تعـالى وأنها سبقت غضبه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخـاري في صحيحه ، كتـاب التوحيـد ، باب مـا يذكـر في الذات والنعـوت وأسامي الله ، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ؛ باب فضـل الذكـر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الدعاء ، باب التسبيح أول النهار وعند النوم .

(٤) أخرجه أحمـد بن حنبل في مسنـده ٢/٧٢ ، مسند ابن عمـر رضي الله عنهما ؛ بنحـو هذا اللفظ وذكـره السيوطي في الـدر المنثور ، عن سعيـد بن منصـور وعبـد بن حميـد والبخـاري ، ومسلم والنسائي وابن جرير وابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ .

وجـه . (ومنها) مجسمـة غيـر منفـوسـة تعـالى الله عن هـذين علواً كبيـراً .
و (منهـا) نفس بمعنى إثبات الأمـر كمـا تقـول في الكـلام هـذا نفس الأمـر يريد إثبات الأمر لا أن لـه نفس منفوسـة فعلى هذا يقـال في الله سبحانـه أنه نفس لا أن له نفساً منفوسة أو جسماً مروحاً .

وقــد قيـل في قــولـه تعــالى : ﴿ **تعلم مـا في نفسي ولا أعلم مــا في نفسـك** ﴾ . أي تعلم مـا أكنـه ولا علم لي بمـا تستـره عني وتغيبـه . وكــذا مـا في الحـديث : ذكـرني في نفسـه ذكـرتـه في نفسي أي حيث لا يعلم بـه ولا يطلع عليه وأما الاقتراب والإتيان في الخبر فمعناهما سـرعة الإجـابة كمـا تقـدم . وأما قـوله في الحـديث أغير من الله يعني لا أحـد أزجر من الله والله غيور على معنى أنه زجور يزجر عن المعاصي .

باب ما ذكر في الصورة

الصـورة هي التـركيب والمصـور هـو المـركب قـال تعــالى : ﴿ **في أي صورة ما شاء ركبك** ﴾[١] .

ولا يجـوز أن يكون البـاريء تعالى مصـوراً ولا أن يكون لـه صـورة لأن الصور مختلفة الصفات متضادة ولا يجوز اتصافه بجميعها لتضادها ولا يجـوز اختصاصه ببعضها إلا بمخصص ، لجواز جميعهـا على من جاز عليـه بعضها فـإذا اختص ببعضها إقتضى مخصصـاً خصصـه بـه وذلـك يـوجب أن يكـون مخلوقاً وهو محال فاستحال أن يكون مصوراً وهو الخالق البارىء المصور .

وقـال رسول الله ﷺ : « خلق الله آدم على صـورته طـوله ستـون ذراعـاً فلمـا خلقه قـال : اذهب فسلم على [أولئك النفـر وهم نفر من] المـلائكـة جلوس فاستمع يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتـك . قال : فـذهب فقال :

---

(١) الانفطار : ٨ .

السلام عليكم ، فقالوا وعليك السلام ورحمة الله فزاوده ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن أخرجاه في الصحيحين[1] .

قال الخطابي : قوله : خلق آدم على صورته الهاء وقعت كناية بين إسمين ظاهرين فلم يصلح أن تصرف إلى الله تعالى لقيام الدليل على أنه ليس بذي صورة سبحانه ليس كمثله شيء فكان مرجعها إلى آدم عليه السلام والمعنى أن ذرية آدم إنما خلقوا أطواراً كانوا في مبدأ الخلق ، نطفة ثم علقة ثم مضغة ، ثم صاروا صوراً أجنة ثم يولودون أطفالاً وينشأون صغاراً إلى أن يكبروا فيتم طول أجسامهم ، يقول : إن آدم لم يكن خلقه على هذه الصورة لكنه أول خلقه وجد خلقاً تاماً طوله ستون ذراعاً .

وذكر من فوائده أن الحية لما أخرجت من الجنة شوهت خلقتها وسلبت قوائمها فأراد ﷺ أن يبين أن آدم عليه السلام حين أخرج من الجنة لم تشوه صورته ولم تغيرّ خلقته .

وأما قوله ﷺ : « إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته »[2] . وفي رواية . « إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه »[3] . والمراد أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب .

وذهب بعض أهل النظر إلى أن الصور كلها لله تعالى بمعنى الملك والفعل .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاستئذان ؛ باب بدء السلام بنحوه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه أيضاً في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿**وإذ قال ربك إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ بنحوه وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة ، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه . كتاب البر والصلة ، باب النهي عن ضرب الوجه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢ / ٢٤٤ ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

ثم ورد التخصيص في بعضها بالإضافة تشريفاً كناقة الله وبيت الله ومسجد الله وعبر بعضهم عنه بأنه سبحانه ابتداء صورة آدم لا على مثال سبق ثم اخترع من بعده على مثاله فخص بالإضافة .

وعلى هذا يحمل قوله ﷺ : « لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمٰن »[1] . إن صحت هذه وقيل إن الراوي رواه على ما وقع في قلبه من معناه .

وأما حديث الرؤية في الجنة وقوله ﷺ : « فهل تمارون في القمر ليلة البدر »[2] الحديث .

قال الخطابي : تمارون أصله تتمارون وأما قوله « فيأتيهم الله » إلى تمام الفصل قال : هذا موضع يحتاج فيه الكلام إلى تأويل وتخريج وليس ذلك من أجل أنا ننكر رؤيةالله سبحانه وتعالى بل نثبتها ولا من أجل أنا ندفع ما جاء في الكتاب والاخبار من المجيء والإتيان غير أنا لا نكيف ذلك ولا نجعله حركة وانتقالاً كمجيء الأشخاص فإن ذلك من نعوت الحدث تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ويجب أن تعلم أن الرواية التي هي ثواب للأولياء وكرامة لهم في الجنة غير الرؤية المذكورة في مقامهم يوم القيمة فإن هذه في الموقف امتحان من الله تعالى ليقع بها التمييز بين من

---

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ، في لواحق كتاب الإيمان ، وقال أخرجه الدارقطني في الصفات عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ **وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ عن أبي اليمان وأخرجه أيضاً في كتاب الأذان ، باب فضل السجود ، عن عطاء بن زيد ، وأخرجه أيضاً في كتاب الرقاق ، باب الصراط جسر جهنم عن الزهري .
وأخرجه أيضاً في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة النساء ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، عن أبي اليمان .
وأخرجه أيضاً في كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، عن أبي سعيد الخدري .

عبد الله سبحانـه وبين من عبد الشمس والقمـر والطواغيت فيتبـع كلٌّ معبـوده وليس ننكر أن يكون الامتحـان إذ ذاك بعد قـائماً وحكمـه على الخلق جاريـاً حتى يفـرغ الحساب ويقـع الجـزاء بمـا يستحقـونـه من ثـواب أو عقـاب ثم ينقطع إذا حقت الحقائق ، واستقـرت أمور العبـاد قرارهـا . ألا تـرى قـولـه سبحـانـه : ﴿ يـوم يكشـف عـن سـاق ويـدعـون إلى السـجـود فلا يستطيعون ﴾[1] . فامتحنوا هناك بالسجود .

وفي الحـديث : « ان المؤمنون يسجـدون وتبقى ظهـور المنـافقين طبقـاً واحداً »[2] .

وقـال : وتخـريـج معنى إتيـان الله في هـذا إيـاهم أنـه يشهـدهم رؤيتـه ليتبينو فتكون معـرفتهم له في الآخـرة عيانـاً كما كـان اعترافهم بـربوبيتـه في الـدنيا علمـاً واستدلالاً ويكـون طروء الـرؤية بعـد أن لم يكن بمنـزلـة إتيـان الآتي من حيث لم يكونوا شاهدوه فيه .

قيـــل : ويشبـه والله أعلم إنمـــا حجبهم عن تحقيق الـرؤيـــة في الكـرة الأولى حتى قـالـوا هـذا مكـانـنـا حتى يـأتينـا ربنـا من أجـل من معهم من المنـافقين الـذين لا يستحقـون الـرؤيـــة وهم عن ربهم محجـوبـــون ، فلمـا تميـزوا عنهـم ارتفع الحجـاب فقالـوا عندمـا رأوه أنت ربنا وقـد يحتمل أن يكون ذلك قول المنافقين .

ويجب على كـل مسلم أن يعلم أن ربنا ليس بـذي صورة ولا هيئـة فـإن الصـورة تقتضـي الكيفية وهي عن الله وعن صفـاته منفيـة وقد يتـأول معنـاهـا

---

(١) القلم : ٤٢ .

(٢) أخـرجـه الـطبـري بنحـوه في تفسيـره ٢٤/٢٩ ، ٢٥ ، سـورة القلم : ٤٢ ، عن عبـد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٥٧/٦ ، سورة القلم : ٤٢ بنحوه .

على وجهين : (أحدهما) أن تكون الصورة بمعنى الصفة كقول القائل صورة هذا الأمر كذا أي صفته .

(والثاني) أن المذكور من المعبودات في أول الحديث إنما هي صور وأجسام كالشمس والقمر ثم لما عطف عليها ذكر الله سبحانه خرج الكلام فيه على نوع من المطابقة فقيل يأتيهم الله في صورة كذا كالقمرين والعمرين وقد تكون الرؤية بمعنى العلم قال تعالى : ﴿ **وأرنا مساكناً** ﴾[1] أي علمنا .

قال الخطابي: ومن الواجب في هذا الباب أن تعلم أن مثل هذه الألفاظ التي تستشفها النفوس إنما خرجت على سعة مجال كلام العرب ومصارف لغاتها وإن مذهب كثير من الرواة من أهل الاجتهاد آداء المعنى دون مراعاة اللفظ وكلٌّ يرويه على قدر معرفته وفهمه وعلى أهل العلم أن يلزموا حسن الظن بهم وأن يحسنوا التأني لمعرفة معنى ما رووه وأن ينزلوا كل شيء منزله مثله فيما تقتضيه أحكام أصول الدين ومعانيها على أنك لا تجد بحمد الله تعالى شيئاً صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ إلا وله تأويل يحتمله وجه الكلام ومعنى غير مستحيل .

وأما حديث الحضرمي يقول : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات غداة الحديث[2] . وهو مشتمل على الرؤية فوجوه رواياته ضعيفة وفيهما ما دل على أن ذلك كان في النوم[3] .

ثم تأويله على وجهين :

---

(١) البقرة : ١٢٨ .

(٢) ذكر السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٤ ، سورة الانعام ، تفسير قول الله تعالى ، ﴿ **وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من المؤمنين** ﴾ .

(٣) ذكره ابن فورك في كتاب مشكل الحديث ؛ ص/ ١٩ ؛ ذكر خبر حديث السورة .

(أحدهما) أن يكون [معناه انا] في أحسن صورة كأنه زاده كمالاً وحسناً وجمالاً عند رؤيته وإنما التغير وقع بعده لشدة الوحي وثقله .

(والثاني) أنه بمعنى الصفة ومعناه أنه تلقاه بالإكرام والإجمال فوصفه بالجمال وقد يقال في صفات الله تعالى أنه جميل ومعناه مجمل في أفعاله .

وأما قوله : « فوضع كفه بين كتفي » فكذا في روايتنا وفي رواية بعضهم يده وتأويله عند أهل النظر إكرام الله عز وجل إياه وإنعامه عليه حتى وجد برد النعمة وأثرها في قلبه فعلم ما في السموات والمراد باليد الصفة ويكون المراد بالوضع تعلق تلك الصفة بما وجده من زيادة العلم كتعلق اليد التي هي صفة لخلق آدم تعلق الصفة بمقتضاها لا على المباشرة ﴿ **وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾[1] . لا تجوز عليه ولا على صفاته التي هي من صفات ذاته مماسة أو مباشرة تعالى الله عن شبه المخلوقين علواً كبيراً وهذا الكلام على هذه الألفاظ على تسليم صحة الحديث[2] وفي ثبوته نظر .

باب ما جاء في إثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة لورود خبر الصادق به

قال الله تعالى : ﴿ **ويبقى وجه ربك** ﴾[3] . وقال عز من قائل : ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾[4] . وقال تعالى : ﴿ **وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله** ﴾[5] . وقال تعالى : ﴿ **إنما نطعمكم لوجه الله** ﴾[5]

---

(١) يٓس : ٨٢ .

(٢) في الأصل (على تسليم الحديث) وفيه طمس وقوله : (وهذا الكلام على هذه الألفاظ) في الهامش.

(٣) الرحمٰن : ٢٧ .

(٤) القصص : ٨٨ .

(٥) الروم : ٣٩ .

(٦) الإنسان : ٩ .

وقال تعالى : ﴿ **الذين صبروا ابتغاء وجه ربهم** ﴾[1] . وقال تعالى : ﴿ **إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى** ﴾[2] . وقال تعالى : ﴿ **يريدون وجهه** ﴾[3] .

وعنه ﷺ أنه قال : « لما نزل قوله تعالى : ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم** ﴾[4] قال : أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال : أعوذ بنور وجهك أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض قال : هاتان أهون وأيسر »[5] . رواه البخاري .

وقال ﷺ : « جنتان من فضة وآنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب وآنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عزّ وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن »[6] . أخرجاه في الصحيحين . وقوله رداء الكبرياء يريد به صفة الكبرياء هو بكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه بد رؤية يوم القيامة حتى يأذن حهم بدخول جنة عدن ، فإذا دخلوها أكاد أن يروه فيروه وهم في جنة عدن ، والله أعلم .

وقال ﷺ : « قد حرم الله على النار أن تأكل من قال لا إلٰه إلا الله يبتغي به وجه الله »[7] . رواه البخاري .

---

(١) الرعد : ٢٢ .
(٢) الليل : ٢٠ .
(٣) الأنعام : ٥٢ .
(٤) الأنعام : ٦٥ .
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتصام ، باب قول الله تعالى : ﴿ **أو يلبسكم شيعاً** ﴾ ، عن جابر رضي الله عنه .
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، عن عبد الله بن قيس عن أبيه .
وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم عن عبد العزيز بن عبد الصمد .
(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب المساجد في البيوت .

وعن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال : « يا حذيفة من ختم له بشهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة يا حذيفة من ختم له بصوم يوم يبتغي به وجه الله دخل الجنة يا حذيفة من ختم له عند الموت بإطعام مسكين يبتغي به وجه الله دخل الجنة[٦] .

وعن عبد الله بن عمر رأى رجلاً يصلي فالتفت في صلاته فقال ابن عمر : إن الله مقبل على عبده بوجهه ما أقبل إليه فإذا التفت انصرف عنه[٢] .

قلت : ليس في صفات ذات الله عز وجل إقبال ولا إعراض ولا صرف وإنما ذلك في صفات فعله وكأن الرحمة التي للوجه تعلق بها تعلق الصفة بمقتضاها ، تأتيه من قبل وجه المصلي فعبر عن إقبال تلك الرحمة وصرفها بإقبال الوجه وصرفه لتعلق الوجه الذي هو صفة بها .

ويؤكذ هذا قوله ﷺ : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه فلا يمس الحصى »[٣] .

قلت : وشائع في الكلام : الأمير مقبل على زيد بمعنى الإحسان إليه

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٥/٣٩١ ، مسند حذيفة بن اليمان وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢١٥ ورجاله رجال الصحيح غير عثمان بن مسلم البيتي وهو ثقة .

(٢) روى معناه مرفوعاً عن أبي ذر أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب الإلتفات في الصلاة والنسائي في سننه ، كتاب السهو ، باب التشديد في الإلتفات في الصلاة عن أبي ذر رضي الله عنه . .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في مسح الحصى في الصلاة ، عن أبي ذر رضي الله عنه .

وأخرجه الترمذي في جامعه ؛ باب ما جاء في كراهية مسح الحصى في الصلاة ، عن أبي ذر رضي الله عنه .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب مسح الحصى في الصلاة .

وأخرجه النسائي في سننه ، كتاب السهو ، باب النهي عن مسح الحصى في الصلاة .

ومعرض عن فلان يريدون ترك إحسانه إليه .

وعنه ﷺ أنه قال : « لا ينبغي لأحد أن يسأل بوجه الله تعالى إلا الجنة »[1] .

وعنه ﷺ أنه قال : « أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها »[2] .

وأما قوله تعالى : ﴿ **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾[3] قال الشافعي رحمه الله : يعني والله أعلم فثم الوجه الذي وجهكم الله إليه[4] .

وأما قوله ﷺ : « أسألك يا الله يا رحمٰن بجلالك ونور وجهك »[5].

قال : [هذا الحديث تفرد به أبو أيوب] سليمان بن عبد الرحمٰن الدمشقي بهذا اللفظ فإن كان لفظ النور محفوظاً فإنهم كانوا يقولون ذلك ويريدون به نفي النقص[6] عنه لا غير .

قال ثعلب في قوله تعالى : ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾[6] . يعني أنه خلق أهل السموات وأهل الأرض ، وهذا ظاهر قول العرب إذا سمعوا قول القائل حقاً قالوا كلامك هذا عليه نور أي هو حق .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الزكاة ، باب كراهية المسئلة بوجه الله ، عن جابر رضي الله عنه ، بلفظ : لا يسئل بوجه الله إلا الحسنة .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد ١٠/١٢٤ ، وقال الهيثمي وفيه حماد ابن عبد الرحمٰن الكوفي وهو ضعيف .

(٣) البقرة : ١١٥ .

(٤) أنظر أحكام القرآن ص/٦٤ ، في تفسير الآية ﴿ **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ .

(٥) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ٨/٤١٢ ، في صلاة حفظ القرآن ، عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٦) النور : ٣٥ .

فقـوله : « ونـور وجهك » . أي وحق وجهـك والحق هو المتحقق كـونه ووجوده .

قـال الأستاذ إبـراهيم بن محمد بن إبـراهيم رحمه الله في معنى النـور : هو الذي لا يخفى على أوليائه بـالدليـل ويصح رؤيتـه بالابصـار ويظهـر لكل ذي لب بالعقل .

وعن حميـد بن هـلال رحمـه الله أتى على هـذه الآيـة ﴿ **ويبقى وجـه ربـك ذو الجـلال والإكـرام** ﴾[1] . فيسـأل الله تعـالى بـذلـك الـوجـه الجميل[2] .

قلت : الجميل من أسمائه سبحانه بمعنى المجمل المحسن .

قال الخطابي : وقد يكون الجميل معناه ذو النور .

قلت ثم يكـون من صفـات الفعـل . قـال الله عـز وجـل : ﴿ **ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾[3] .

وقـال : ﴿ **يخـرجهم من الـظلمـات إلى النـور** ﴾[4] . وقـد يجـوز أن يستعمل النور في صفات الذات ، بمعنـى أنه لا يخفى على أوليـائه بـالدليـل وهذا أشبه بمعنى الجميل في هذا الموضع .

باب ما جاء في إثبات العين صفة لا من حيث الحدقة

قال الله سبحانه: ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾[5] وقال تعالى ﴿ **فإنك**

---

(١) الرحمن : ٢٧ .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ، ٦/١٤٣ ، سورة الرحمن : ٢٧ .

(٣) النور : ٤٠ .

(٤) المائدة : ١٦ .

(٥) طه : ٣٩ .

بأعيننا ﴾[1] . وقال : ﴿ **واصنع الفلك بأعيننا** ﴾[2] .

وعن عبد الله بن عمر قال : ذكر المسيح بين ظهراني الناس فقال رسول الله ﷺ : « إن الله ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية[3] . وزاد شعبة : « وإن بين عينيه مكتوب ك ف ر »[4] . رواه البخاري ومسلم .

وعن ابن عباس : ﴿ **واصنع الفلك بأعيننا** ﴾[5] . **قال: بعين الله تبارك** وتعالى[6] .

قلت : ومن أصحابنا من حمل العين المذكورة على الرؤية . وقوله تعالى : ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾ . معناه بمرأى مني[7] .

وكذلك باقي الآيات ويكون ذلك من صفات الذات وتكون صفة واحدة والجمع فيها على معنى التعظيم كقوله تعالى : ﴿ **ما نَفِدَتْ كلمات الله** ﴾[8] .

ومنهم من حمل الآيات كلها على الحفظ والكلاءة وزعم أنها من

---

(١) الطور : ٤٨ .

(٢) هود : ٣٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ **ولتصنع على عيني**﴾ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن باب ذكر الدجال .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن واشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه .

(٥) هود : ٣٧ .

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/٢٠ ، سورة هود : ٣٧ .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٧ ، سورة هود : ٣٧ ، بلفظ بعين الله ووحيه .

(٧) ذكره القرطبي في تفسير ١٧/٧٨ ، سورة الطور : ٤٨ .

(٨) لقمان : ٢٧ .

صفات الفعل ، والجمع فيها شائع ومن قال بأحد هذين زعم أن المراد بالخبر نفي نقص العور على الله تعالى وأنه لا يجوز عليه ما يجوز على المخلوقين من النقص والآفات والذي يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة من إثبات العين له صف لا من حيث الحدقة أولى .

وعن سفيان بن عيينة يقول : ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فقراءته تفسير ، ليس لأحد أن يفسره بالعربية ولا بالفارسية .

باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة لورود الخبر الصادق به

قال الله تعالى : ﴿ **يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي** ﴾[1] . وقال تعالى : ﴿ **بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء** ﴾[2] .

وفي حديث الشفاعة : « فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو الناس خلقك الله بيده »[3] . الحديث .

وقال ﷺ : « لما خلق الله تعالى جنة عدن وغرس أشجارها بيده فقال لها : تكلمي . فقالت : قد أفلح المؤمنون[4]

---

(١) صٓ : ٧٥ .

(٢) المائدة : ٦٤ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قوله : ﴿ **وكلم موسى تكليماً** ﴾ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب التفسير ، باب خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

وقال ﷺ : « إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال : وعزتي وجلالي لا يسكنها مدمن خمر ولا ديوث . فقالوا : يا رسول الله عرفنا مدمن الخمر فما الديوث . قال : الديوث الذي ييسر لأهله السوء »(١) .

هذا مرسل وفيه إن ثبت دلالة على أن الكتب ههنا بمعنى الخلق وإنما أراد خلق رسوم التوراة وهي حروفها ، فأما المكتوب فهو كلام الله صفة من صفات ذاته غير بائن منه .

وعن ابن عمر : « خلق الله أربعة أشياء بيده العرش وجنات عدن وآدم والقلم واحتجب من الخلق بأربعة : بنار وظلمة ونور وظلمة »(٢) . وهذا موقوف والحجاب يرجع إلى الخلق لا إلى الخالق .

وقال ﷺ : « كتب ربكم تبارك وتعالى على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت غضبي »(٣) .

قلت : وقد قيل في غير هذه المواضع أن اليد تكون بمعنى القوة . قال تعالى : ﴿ **ذا الأيدِ** ﴾(٤) أي القوة(٥) .

وقد يكون بمعنى الملك والقدرة(٦) . قال الله تعالى : ﴿ **قل إن الفضل**

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٥ ، سورة ص : ٧٥ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ، تفسير سورة الأعراف ، وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) صۤ : ١٧ .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره ، ٨٦/٢٣ سورة ص/١٧ .
ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٢٩٧/٥ ، سورة صۤ : ١٧ : عن ابن عباس وقتادة والحسن .

(٦) ذكره الفخر الرازي في التفسير الكبير ٩٨/٨ ، سورة آل عمران : ٧٣ .

بيد الله يؤتيه من يشاء ﴾[1] .

وقد يكون بمعنى النعمة[2] ، كم يد لي على فلان أي نعمة وقد [أسديتها إليه] .

وقد يكون بمعنى الصلة قال تعالى : ﴿ **مما عملت أيدينا أنعاماً** ﴾[3] أي مما عملنا نحن .

وقال سبحانه : ﴿ **أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح** ﴾[4] . أي الذي له عقدة النكاح .

وقد تكون بمعنى الجارحة . قال تعالى : ﴿ **وخذ بيدك ضغثاً** ﴾[5] .

فأما في قوله : ﴿ **ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي** ﴾[6] . فلا يجوز أن يحملا على الجارحة لأن الباري جلّ جلاله وأحد لا يجوز عليه التبعيض ، ولا على القوة والملك والصلة لأن الاشتراك يقع حينئذٍ بين وليه آدم وعدوه إبليس [7] ويبطل ما ذكر من تفضيله عليه لبطلان معنى

---

(١) آل عمران : ٧٣ .

(٢) ذكره ابن فورك في مشكل الحديث ص/٢٢٤ ، فصل في ذكر السنن المأثورة في ذكر اليد المضافة إلى الله تعالى .

(٣) يّس : ٧١ .

(٤) البقرة : ٢٣٧ .

(٥) ص : ٤٤ .

(٦) ص : ٧٥ .

(٧) اعلم أن اليد هنا يجوز أن تحمل على معنى العناية ، ولا يجوز حمله على القدرة من وجوه (الأول) أن الآية تقتضي أن يكون آدم مخلوقاً باليدين يوجب فضيلته وكونه مسجوداً للملائكة . فلو كانت اليد عبارة عن القدرة لكان آدم مخلوق بالقدرة ، لكن جميع الأشياء مخلوقة بقدرة الله تعالى فكما أن آدم عليه السلام مخلوق بيد الله تعالى ؛ فكذلك إبليس مخلوق بيد الله تعالى ، وعلى تقديره أن تكون اليد عبارة عن القدرة ، لم تكن هذه العلة علة لكون آدم مسجوداً لإبليس أولى من أن يكون إبليس مسجوداً لآدم ، وحينئذٍ يختل نظم الآية .

التخصيص فلم يبق إلا أن يحمل على صفتين تعلقتا بخلق آدم تشريفاً لـه دون خلق إبليس تعلق القدرة بالمقدور لا من طريق المباشرة ولا المماسة وكذلك تعلقت بما رويناه في الأخبار من خط التوراة وغرس الكرامة لأهل الجنة وغير ذلك وتعلق الصفة بمقتضاها وروينا ذكر السيد في اخبار إلا أن سياقها يدل على أن المراد بها الملك والقدرة والرحمة والنعمة ، أو جرى ذكرها صلة في الكلام .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته »[١] . الحديث . رواه البخاري .

وفيه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى : يؤذيني بني آدم بسب الدهر وأنا الدهر ، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار »[٢] . [رواه البخاري] .

وفي حديث مسلم في دعاء الاستفتاح : « والخير كله بيديك »[٣] .

وقال ﷺ : « إن الله عز وجل بسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار وبالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»[٤] رواه مسلم.

(والثاني) ان ظاهر الآية يقتضي إثبات اليدين ، فلو كانت اليد عبارة عن القدرة لزم إثبات قدرتين لله وهو باطل .

(والثالث) أنه جاء في الحديث أنه ﷺ قال : (كلتا يديه يمين) ومعلوم أن الوصف لا يليق بالقدرة تدبر ذلك وتبصره تفلح .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب يقبض الله الأرض .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المنافقين ، باب نزل أهل الجنة .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ **يريدون أن يبدلوا** ﴾ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب ، وإن تكررت الذنوب والتوبة ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

وقال ﷺ : « الأيدي ثلاثة يد الله هي العليا ، ويد المعطي التي تليها ويد السائل هي السفلى إلى يوم القيامة فاستعفف من السؤال ما استطعت »[1] . وروى موقوفاً فإن صح ، ما أراد به تعظيم أمر الصدقة . وهو كقوله تعالى : ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾[2] أراد تعظيم أمر البيعة .

وروي أنه قال ﷺ : « يد الله مع القاضي حين يقضي ويد الله مع القاسم حين يقسم »[3] .

تفرد به ابن لهيعة . فإن صح فالمراد أنه معه بالتأييد والنصرة وكذلك قوله ﷺ : يد الله مع الجماعة إن صح .

باب ما ذكر في اليمن والكف

قال الله تعالى : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** ﴾[4] . وقال سبحانه : ﴿ **لأخذنا منه باليمين** ﴾[5] .

وقال ﷺ : « يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض »[6] . رواه البخاري .

وفي رواية « ثم يطوي الأرض بشماله »[7] لمسلم وتفرد بهذه

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١/٤٤٦ ، مسند عبد الله بن مسعود وقال الهيثمي : ورجاله موثقون .

(٢) الفتح : ١٠ .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٥/٤١٤ ، مسند أبي أيوب رضي الله عنه .

(٤) الزمر : ٦٧ .

(٥) الحاقة : ٤٥ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ؛ باب يقبض الله الأرض ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة الجنة والنار والقيامة .

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ؛ كتاب صفة الجنة والنار والقيامة .

[عمر بن] حمزة عن سالم .

وروي عن ابن عمر ولم يذكر فيه الشمال وكذا غيره .

وكيف يصح ذلك وقد صح عن النبي ﷺ أنه سمى كلتا يديه يميناً وكان من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له أو على العادة في ذكر الشما ل في مقابلة اليمين .

وقال ﷺ : « المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمٰن ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا »[٥] ، رواه مسلم .

قال ﷺ : « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء الناس على قدر الأرض فمنهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب »[٦] .

وعن ابن مسعود أو سلمان قال : خمّرَ الله طينة آدم أربعين ليلة أو أربعين يوماً ثم ضرب بيده فيها فخرج كل طيب بيمينه وكل خبيث بيده الأخرى ثم خلط بينهما فمن ثم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي »[١] .

وقال ﷺ : « ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمٰن بيمينه وإن كانت تمرة فتوبوا في كف الرحمٰن حتى تكون أعظم من اجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله »[٤] . رواه مسلم .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربع مائة ألف . فقال أبو بكر : زدنا يا رسول الله .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ؛ كتاب الإمارة ؛ باب كراهية الإمارة بغير ضرورة .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة البقرة .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ؛ ٣/١٥ سورة آل عمران : ٢٧ : عن سلمان .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة والكسب الطيب ، وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب لا يقبل الله الصدقة من غلول .

قال وهكذا وجمع يديه قال : زدنا يا رسول الله قال وهكذا . فقال عمر : حسبك . فقال أبو بكر دعني يا عمر وما عليك أن يدخلنا الجنة كلنا . فقال عمر : إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحد . فقال النبي ﷺ : صدق عمر »[1] . رواه النضر بن أنس عن أنس بالشك

وعن أبي أمامة يقول : قال رسول الله ﷺ : وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً مع كل واحد سبعين ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي »[2] . وفيه ضعف .

قلت : المتقدمون من هذه الأمة لم يفسروا ما ذكرنا من الآيتين والأخبار في هذا الباب مع اعتقادهم بأجمعهم أن الله تعالى واحد لا يجوز عليه التبعيض .

وعن أفلح بن محمد قال : قلت لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمٰن أكره الصفة عن صفة الرب تبارك وتعالى فقال له عبد الله انا أشد الناس كراهية لذلك ولكن إذا نطق الكتاب بشيء جسرنا عليه ، وإذا جاءت الأحاديث المستفيضة الظاهر تكلمنا به .

قلت : إنما أراد والله أعلم الأوصاف الخبرية ثم تكلمهم بها على نحو ما ورد به الخبر لا يجاوزونه .

وذهب بعض أهل النظر إلى أن اليمين يراد به اليد والكف عبارة عن اليد. واليد لله سبحانه صفة بلا جارحة فكل موضع ذكرت فيه من كتاب أو سنة صحيحة فالمراد بذكرها تعلقها بالكائن المذكور معها من الطي والأخذ والقبض والبسط والقبول والاتفاق وغير ذلك تعلق الصفة الذاتية بمقتضاها من غير مباشرة ولا مماسة وليس في ذلك تشبيه بحال .

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ١٦٥/٢ ، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٥/٥ ، مسند أبي أمامة الباهلي .

وذهب قوم إلى أن القبضة في غير هذا الموضع قد يكون بالجارحة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وقد يكون بمعنى الملك والقدرة يقال : فلان في قبضتي أي في قدرتي . والناس يقولون : الأشياء في قبضة الله يريدون في ملكه وقدرته . وقد يكون بمعنى إفناء الشيء يقال فلان قبضه الله : أي أفناه وأذهبه من الدنيا فيحتمل في قوله تعالى : ﴿ **الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة** ﴾ . أن تكون ذاهبة فانية يوم القيامة بقدرته على، إفنائها .

وقوله : ﴿ **والسموات مطويات بيمينه** ﴾[1] ليس يراد به الطي بعلاج ، وإنما المراد به الفناء والذهاب يقال : قد انطوي عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره .

وانطوى عنا ذكرهم بمعنى المضي والذهاب .

وقوله بيمينه يحتمل أن يكون إخباراً عن الملك والقدرة لقوله تعالى : ﴿ **مما ملكت أيمانكم** ﴾[2] يريد به الملك .

وقد قيل قوله مطويات بيمينه أي ذاهبات بِقَسَمِنهِ أي أقسم ليفنيها .

وقوله : ﴿ **لأخذنا منه باليمين** ﴾[3] أي بالقوة والقدرة أي أخذنا قدرته وقوته .

وقيل : المراد لأخذنا بيمينه فمعناه التصرف ثم لقطعنا منه الوتين أي عرقاً في القلب .

وقيل هو حبل القلب إذا انقطع مات صاحبه .

وقيل العرب تقول فلان عندنا باليمين أي بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر :

---

(١) الزمر : ٦٧ .

(٢) النور : ٣٣ . (٣) الزمر : ٦٧ .

أقـول لـنـاقـتـي إذا بـلغـتـنـي لقـد أصبـحت عـنـدي بـاليـميـن

أي بالمحل الجليل .

وقوله « كلتا يديـه يمين » . أراد به التمـام والكمال وكـانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لنقصانه وكمال التيامن .

وقـال الخـطابي : ليس فيمـا يضـاف إلى الله تعـالى من صفـة اليـدين شمال لأن الشمال محل النقص والضعف .

وقال ﷺ : « كلتا يديه يمين » وليس معنى اليد عندنـا الجارحـة إنما هي صفـة جاء بهـا التوقيف فنحن نـطلقها على مـا جاءت ولا نكيفهـا وننتهي إلى حيث انتهى بنـا الكتـاب والاخبـار الصحيحـة وهـو مـذهب أهـل السنـة والجماعة . وأما قوله في كف الرحمٰن فمعناه ملكه وسلطانه .

وروى عن عمـر رضي الله عنـه أنـه كـان كثيراً مـا يخـطب فيقـول على المنبر :

خـفض عـليـك فـإن الأمـور بـكـف الإلٰـه مـقـاديـرهـا
فـليس بـآتـيـك مـنـهـيـهـا ولا قـاصـر عـنـك مـأمـورهـا

المراد بكف الإلٰه أي في ملـك الإلٰه وقدرته .

وقـد يكون الكف في الخبـر بمعنى النعمة . وقـوله يـد الله ملأى يـريـد كثرة نعمائه وقوله: لا يغيضها من غاض الماء إذا ذهب في الأرض ومنه قـولهم هـذا غيض من فيض . أي قليـل من كثيـر . والسـح السيـلان في الأصل كأنها لامتلائها تسيل بالعطاء أبداً . والسح والصب مثل في هذا .

وقوله بيده الميزان يخفض ويرفع فـالميزان ههنـا أيضاً مثـل . وإنما هـو قسمتـه بالعـدل بين الخلق يخفـض من يشاء أن يضعـه ويـرفـع من يشـاء أن يرفعه ويبسط الرزق ويقبضه على من يشاء .

وعنه ﷺ أنه قال : « يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسان وشفتان يتكلم عمن استلمه باليد وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه »[1] .

قال أهل النظر : اليمين ههنا عبارة عن النعمة .

وقيل : إنه تمثيل فإن الملك إذا صافح رجلاً قبل الرجل يده وفي إسناده ضعف .

باب ما ذكر في الأصابع

عن علقمة عن عبد الله قال أتى النبي ﷺ رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم أبلغك أن الله جل وعز يحمل السموات على اصبع والأرضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع والخلائق على اصبع فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه . وأنزل الله تعالى : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** ﴾[2] . رواه مسلم والبخاري[3] لكن فيه زيادة .

قد علم مذهب المتقدمين في آيات الصفات وأحاديثها في الإمساك عن الكلام فيها . لكن فهموا منها ما سيق لأجله من عظم قدرة الله تعالى وعلو شأنه وأما المتأخرون فإنهم تكلموا في تأويله مما يحتمله فذهب الخطابي إلى أن الأصل في هذا وشبهه من آيات الصفات أنه لا يجوز ذلك

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب المناسك ، باب الحجر الأسود يمين الله التي يصافح بها خلقه ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة الجنة والنار ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعاا : ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

إلا أن يكون بكتاب أو خبر مقطوع بصحته .

فإن لم يكونا فما ثبت من أخبار الأحاديث المستندة إلى أصل في الكتاب أو السنة المقطوع بصحتها أو بموافقة معانيهما وما كان بخلاف ذلك فالتوقف عن إطلاق الاسم به هو الواجب .

ويتأول على ما يليق بمعاني الأصول المتفق عليها من أقاويل أهل الدين والعلم مع نفي التشبيه هذا هو الأصل في هذا الباب .

وذكر الأصابع لم يوجد في شيء من الكتاب والسنة التي شرطها في الثبوت ما شرطناه .

وليس معنى اليد في الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع بل هو توقيف شرعي أطلقنا الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف فخرج بذلك عن أن يكون له أصل في الكتاب والسنة أو أن يكون على شيء من معانيهما واليهود مشبهة .

وفيما يدعونه منزلاً في التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه ليس القول بها من مذاهب المسلمين .

وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : « بما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم »[1] . الحديث .

وهو ﷺ أولى الخلق باستعمال هذا مع الحبر . ويوضحه أنه ﷺ ماثل ذلك بالضحك ثم تلا الآية وليس فيها للإصبع ذكر .

وقول من قال من الرواة « تصديقاً لقول الحبر » ظن والأمر فيه ضعيف إذا كان لا يتمحض شهادته وربما استدل بحمرة الوجه والخجل وصفرته

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب ما يجوز في تفسير التوراة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

على الوجل وذلك غالب بجري العادة بمثله لا يخلوا ذلك من ارتياب لإمكان إحالته على سبب آخر .

ولو صح الخبر بطريق الرواية كان ظاهر اللفظ منه متأولاً على نوع من المجاز أو ضرب من المثل جرت به عادة الكلام ويكون ذلك على تأويل قوله سبحانه : ﴿ **والسموات مطويات بيمينه** ﴾ أي قدرته على إظهار سهولة الأمر في جمعها وقلة اعتياضها عليه بمنزلة من جمع شيئاً في كفه فاستخف حمله فلم يشتمل بجميع كفه عليه ولكنه يقله ببعض أصحابه .

فقد يقول الإنسان في الأمر الشاق إذا أضيف إلى القوي المستقل بعيبه إنه ليأتي عليه بإصبع وما أشبهه من الكلام الذي يراد به الاستظهار في القدرة عليه لقول الشاعر :

الرمح لا أملأ كفي به   والليل لا أتبع تزواله

يريد أنه لا يتكلف أن يجمع كفه يشتمل بها كلها على الرمح .

والآية الكريمة ليس فيها ذكر الأصابع ، وتقسيم الخليقة على اعدادها ، فدل على أن ذلك من تخليط اليهود وتحريفهم وأن ضحكه ﷺ كان للتعجب منه والنكير له .

وعن ابن عباس أن اليهود والنصارى وصفوا الرب سبحانه وتعالى فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ . ثم بين للناس عظمه فقال : ﴿ والأرض جميعاً قبضته ﴾ الآية .

فجعل وصفهم بذلك شرفاً وهذا يؤيد قول الخطابي .

قال محمد بن مهدي الطبري إنا لا ننكر هذا الحديث لصحة سنده . ولكن ليس فيه أن يجعل ذلك على إصبع نفسه ، وإنما فيه أن يجعل ذلك على إصبع ، فيحتمل أنه أراد إصبع من أصابع خلقه قال : وإذا لم يكن ذلك وإنما فيه أن يجعل ذلك في الخبر لم يجب أن يجعل لله إصبعاً .

وأما حديث ابن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ قال : يأخذ الله سمواته وأرضيه بيده فيقول : أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله ﷺ »[1] . رواه مسلم .

ويحتمل أن يكون النبي يقبض أصابعه ويبسطها ثم تأويله ما تقدم .

وأما قوله ﷺ : « إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها حيث يشاء ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا إلى طاعتك »[2] . رواه مسلم . فقيل معناه تحت قدرته وملكه وفائدة تخصيصها بالذكر أن الله تعالى جعل القلوب محلاً للخواطر والإرادات والعزوم والنيات وهي مقدمات الأفعال ثم جعل سائر الجوارح تابعة لها في الحركات والسكنات .

ودل بذلك على أن أفعالنا مقدورة لله عز وجل مخلوقة له لا يقع شيء دون إرادته ومثل لأصحابه قدرة القديم بأوضح ما يعقلون في أنفسهم لأن المرء لا يكون أقدر على شيء منه ولا أسرع منه على ما بين إصبعيه .

ويحتمل [انها] بين نعمتي النفع والدفع أو بين أثريه في الفضل والعدل ومنه يقال ما فلان إلا في يدي وكفي وفي خنصري يريد إثبات قدرته عليه لا أن خنصره يحوي فلاناً وكيف وهو بعض من جسده وفلان عظيم الجسم .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب : تصريف الله القلوب كما يشاء ، عن عمرو بن العاص .

باب ما ذكر في الساعد والذراع

وعن أبي الأحوص عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة قال : هل لك من مال ؟ قلت : نعم . قال : من أي المال ؟ قلت : من كل من الإبل والخيل والرقيق والغنم . قال : فإذا أتاك الله عز وجل مالاً فليُر عليك . قال : وقال رسول الله ﷺ : هل تنتج إبل قومك صحاحاً آذانها فتعمد الموسى فتقطع آذانها وتقول هي بحر وتشقها أو تشق جلودها وتقول هي حرم فتحرمها عليك وعلى أهلك قال : قلت نعم فقال : فكل ما آتاك الله حل ، وساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحداً من موساك[1] .

وقال ﷺ ان غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار ، وضرسه مثل أحد »[2] .

قوله ساعد الله أشد من ساعدك . معناه عند أهل النظر أمر الله أنفذ من أمرك وقدرته أتم من قدرتك. كقولهم جمعت هذا المال بقوة ساعدي يعني تدبيره وقدرته .

وإنما عبر عنه بالساعد للتمثيل لأنه محل القوة ، يوضح ذلك « موساه أحدّ من موساك يعني قطعه أسرع من قطعك فعبر عن القطع بالموسى لما كان معيناً لتسميتهم الشيء باسم ما يجاوره ويقاربه ومتعلقه كما سمت البصر عيناً والسمع أذناً .

قالوا : والجبار ههنا المراد به رجلاً جباراً كان يوصف بطول الذراع

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٤٧٣/٣ ، حديث مالك بن نضلة إلى الأحوص رضي الله عنه عن أبيه .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب صفة جهنم ، باب ما جاء في عظم أهل النار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وعظم الجسد ألا ترى إلى قوله : ﴿ **كل جبارٍ عنيد** ﴾[١] . وقوله سبحانه : ﴿ **وما أنت عليهم بجبار** ﴾[٢] .

ويحتمل أن يكون ذلك ذراعاً طويلاً يذرع به يعرف بذراع الجبار على معنى التعظيم لا أن له سبحانه وتعالى ذراعاً كذراع الأيدي المخلوقة وتعالى عز وجل علواً كبيراً .

وجاء ذكر الصدر في بعض الآثار ولا ينكر الصدر والذراعين من أسماء بعض مخلوقاته وقد وجد في النجوم ما يسمى ذراعين .

باب ما ذكر في الساق

قال الله تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾[٣] . الآية .

وفي حديث الرؤية يقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونها فيقولون الساق . فيكشف عن ساق فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياءً وسمعه فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً »[٤] . الحديث رواه البخاري .

قال الخطابي : هذا الحديث مما تهيب القول فيه شيوخنا فأجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب وقد تأوله بعضهم على معنى قوله تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ . عن ابن عباس فيه عن شدة وكرب[٥] .

---

(١) هود : ٥٩ ، إبراهيم : ١٥ .

(٢) ق : ٤٥ .

(٣) القلم : ٤٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وجوه يومئذٍ **ناضرة إلى ربها ناظر** ﴾ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ، ١٨/٢٤٨ ، سورة القلم : ٤٢ .

قال الخطابي : فيحتمل أن يكون معنى الحديث يكشف عن شدته التي تكشف الشدة والمعرة .

وقال ابن عباس لما سئل عن قوله تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ : قال إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعت قول الشاعر :

قد سنَّ قومك ضرب الأعناق   وقامت الحرب بنا على ساق[1]

وقال غيره : المراد عن الأمر الشديد[2] وأنشدوا :

قد شمرت عن ساقها فشدوا   وجدت الحرب بكم فجدوا

وقال بعض الأعراب وكان يطرد الطير عن الزرع في سنة جدب :

عجبت من نفسي ومن إشفاقها   ومن طرادي الطير أرزاقها
في سنة قد كشفت عن ساقها

والمعنى متقارب وعن ابن عباسٍ أيضاً يريد القيمٰة والساعة لشدتها[3] وعنه يقول : حين يكشف الأمر وتبدّوا الأعمال وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه .

قال الخطابي : وذكر معنى الشدة يحتمل أن يكون معنى الحديث أنه يبرز لهم من أمر القيمٰة وشدتها ما يرتفع سواتر الامتحان فتميز عند ذلك أهل اليقين والإخلاص فيؤذن لهم في السجود .

وقال بعضهم : قد يكشف لهم عن ساق ولبعض المخلوقين من

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ، ٦/٢٥٤ ، ٢٥٥ ، سورة القلم : ٤٢ .
(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ؛ ٦/٢٥٥ ، سورة القلم : ٤٢ ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه .
(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٥ ، سورة القلم : ٤٢ .

ملائكته وغيرهم فيجعل ذلك سبباً لبيان ما شاء الله من حكمه في أهل الإيمان وأهل النفاق .

وقال الخطابي : وقد يحتمل أن يكون المراد التجلي لهم وكشف الحجب حتى إذا رأوه سجدوا له .

ولست أقطع به القول والله تعالى يعصمنا من القول فيما لا علم لنا به .

قلت : وجاء عنه ﷺ في قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ . قال : « نورٌ عظيم يخرون له سجداً »[1] . تفرد به روح بن جناح ويأتي بأحاديث منكرة لا يتابع عليها وهو شامي والله أعلم .

باب ما ذكر في القدم والرجل

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط . وعزتك ويروي بعضها إلى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشىء الله تعالى خلقاً يسكنه فضول الجنة »[2] . روياه في الصحيحين وفي رواية البخاري حتى يضع قدمه أو رجله[3] وطرق الحديث كثيرة .

قال الخطابي : توقف السلف عن الكلام في هذا وأمثاله مشهور من طريقهم وثم قوم أقدموا على دفع هذه الأحاديث كما ذكرناه ونحن نرغب عن هذه الطريقة وعن طريقة من ذهب منها مذهب الحمل على الظاهر

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٤ ، سورة القلم : ٤٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة الجنة ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، عن أنس بن مالك .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير : باب تفسير سورة ق ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

التي يكاد يفضي إلى التشبيه فيحق علينا أن نطلب لما يرد من هذه الأحاديث إذا صحت من حيث النقل تأويلاً يخرج على معاني أصول الدين ومذاهب العلماء ولا نبطل الرواية الصحيحة .

فنقول ذكر القدم ههنا يحتمل أن يراد به من قدمهم الله للنار من أهلها فيقع بهم إستيفاء عدد أهل النار وكل شيء قدمته فهو قدم كما قيل لما هدمته هدم ولما قبضته قبض ومنه قوله تعالى : ﴿ **أن لهم قدم صدق عند ربهم** ﴾[1] . أي ما قدموه من الأعمال الصالحة ويؤيده قوله في الجنة : « حتى ينشىء لها خلقاً » . فاتفق في المعنيان في أن كل واحدة من الجنة والنار تمد بزيادة عدد يستوفي بها عدة أهلها فتمتلىء عند ذلك .

قلت : قال بمثله النضر بن شميل ان معنى قوله : ﴿ **حتى يضع الجبار قدمه** ﴾ أي من سبق في علمه أنه من أهل النار .

قال الخطابي : قد تأول الرجل على نحو من هذا والمراد استيفاء عدد الجماعة الذين استوجبوا دخول النار .

قال : والعرب تسمي جماعة الجراد رجلاً كما سموا جماعة الظباء سرباً وجماعة النعام خيطاً وجماعة الحمير عانة .

وهذا وإن كان إسماً خاصاً بجماعة الجراد فقد يستعار لجماعة الناس على سبيل التشبيه والمستعار والمنقول من موضعه كثير وأمره في اللغة مشهور .

[وفيه] وجه آخر وهو أن هذه الأسماء أمثال يراد بها إثبات معانٍ لا حظ لظاهر الأسماء فيها من طريق الحقيقة وإنما أريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها والتسكين من غضبها كما يقول القائل لشيء يريد إبطاله

---

(١) يونس : ٢ .

جعلته تحت رجلي ووضعته تحت قدمي .

ومنه قوله ﷺ في خطبة عام الفتح : « ألا أن كل دم ومأثرة في الجاهلية تحت قدمي »[1] الحديث .

يريد محو تلك المآثر وإبطالها وما أكثر ما تضرب العرب الأمثال في كلامها بأسماء الأعضاء وهي لا تريد أعيانها كقولهم في رجل سبق منه قول أو فعل ندم عليه قد سقط في يده أي ندم وقولهم رغم أنف الرجل إذا ذل ؛ وعلا كعبه إذا جل ونحوها من ألفاظهم الدائرة في كلامهم . ألا ترى إلى امرىء القيس يصف طول الليل :

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أَعجازاً وناء بكلكل

وليس هناك صلب ولا عجز كلكل وإنما هي أمثال كني بها عن طول الليل فقطع الليل تقطيع ذي أعضاء من الحيوان قد تمطى عند إقباله .

وقد تستعمل الرجل والساق في الطلب الحثيث . يقال : قام فلان في هذا الأمر على رجل وقام على ساق إذا بالغ في السعي وهو باب كثير الصرف .

فإن قيل : فهلا أُوِّلت اليد والوجه على هذا النوع وجعلت الأسماء فيها أمثالاً .

قلت : هذه الصفات مذكورة في كتاب الله عز وجل بأسمائها وهي صفات مدح والأصل أن كل صفة جاد بها الكتاب أو صحت بالخبر المتواتر أو من طريق الأحاديث ولها أصل في الكتاب أو خرجت على بعض معانيه فإما نقول بها ونجريها على ظاهرها من غير تكييف وما لم

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الديات ، باب دية الخطأ ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

يكن كذلك واقتضى القول بظاهره التشبيه فإنا نتأوله على معنى يحتمله الكلام ويزول معه معنى التشبيه فهذا هو الفرق بين ما جاء في ذكر القدم والرجل والساق وبين الوجه واليد والعين وبالله العصمة ونسأله التوفيق لصواب القول ونعوذ بالله من الخطأ والذلل .

باب ذكر الحديث الموضوع على حماد بن سلمة عن أبي المهزم في إجراء الفرس

عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : إن الله تعالى خلق الفرس فأجراها فعرقت فخلق نفسه منها »[1] . مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو تعصباً ليثلب أهل الأثر بذلك .

ومنها أن رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى ثم قال لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا[2] .

هذا حديث منكر ورواته فليح بن سليمان ومع كونه شرط البخاري ومسلم فلم يخرجا حديثه في الصحيح وهو عند بعض الحفاظ غير صحيح .

وعن يحيى بن معين يقول : فليح بن سليمان ضعيف . وقال النسائي فليح ليس بالقوي .

---

(١) ذكره الكناني في كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ١/١٣٤ ، كتاب التوحيد ؛ الفصل الأول ، وقال : والمتهم به الثلجي فلعنة الله على واضعه ، إذ لا يقول مثل هذا مسلم ولا بسيط ولا عاقل .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/١٩ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/١٠٠ ، رواه الطبراني عن مشايخ ثلاثة جعفر بن سليمان النوفلي وأحمد بن رشدين المصري وأحمد بن داود المكي فأحمد بن رشدين ضعيف والاثنان لم أعرفهما وبقية رجاله رجال الصحيح .

قلت : وإذا كان مختلفاً في الاحتجاج بروايته ولم تثبت روايته في هذا الأمر العظيم .

وفيه علة أخرى وهي أن قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر رضي الله عنه وصلى عليه عمر ، وعبيد بن حنين مات سنة خمس ومائة وله خمس وسبعون سنة في قول الواقدي وإبن بكير ، فتكون روايته عن قتادة بن النعمان منقطعة فانقطع السند أنهم رواته ، وللإضطراب في هذا الموطن الخطير ترك أهل النظر من أصحابنا الاحتجاج بأخبار الآحاد في صفات الله تعالى إذا لم [يكن] لما انفرد منها أصل في الكتاب أو الإجماع واشتغلوا بتأويله .

وعن ابن عباس أن اليهود أتت رسول الله ﷺ فسألته عن خلق السمٰوات والأرض فقال : « خلق الله الأرض يوم الأحد » . إلى أن قال : وأخرجه - أي آدم - منها في آخر ساعة - أي من الجنة - قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال : ثم استوى على العرش . قالوا : قد أصبت لو أتممت قالوا : ثم استراح . قال : فغضب النبي ﷺ غضباً شديد فنزل قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون ﴾[1] . واللغوب النصب .

قلت : وأما النهي عن وضع إحدى الرجلين على الأخرى فقد روي عن رسول الله ﷺ في غير هذا المعرض وجملة العلماء على ما يخشى من انكشاف العورة وهو جائز عند الجميع إذا لم يخشى ذلك فقد صح مسلم أنه ﷺ كان يستلقي في المسجد وإحدى رجليه على الأخرى .

وقد أَولوا الاستلقاء على ترك إدامة الخلق ولو شاء لأدام وهذا مثل فيمن فرغ مما قصده يقال فلان استلقى على ظهره بمعنى ألقى فيكون معناه ألقى بعض السموات فوق بعض ﴿ وألقى في الأرض رواسي أن تميد

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٦٠ ، فصلت : ٩ .

بكم ﴾[1] وتكون السين بمثابته في استبرى واستدعي .

فأما تأويل وضع إحد رجليه على الأخرى أي رفع قوماً على قوم والرجل جماعة أو جعلم صفتين في الشقاوة والسعادة والغنى والفقر . وهذا باب يوقف عليه بما هو اللائق بجلال عظمة ربنا سبحانه وتعالى .

باب في قوله تعالى : ﴿ أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ﴾[2]

قال مجاهد : ضيعت من أمر الله عز وجل .

باب ما جاء في تفسير الروح

قال الله تعالى : ﴿ **فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين** ﴾[3] . وقال سبحانه : ﴿ **إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه** ﴾[4] . وقوله تعالى : ﴿ **فنفخنا فيه من روحنا** ﴾[5] . وعن رسول الله ﷺ مر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسألوه فقالوا يا محمد ما الروح فوقف .

قال الراوي عبد الله . فظننت أنه يوحى إليه فقرأ ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي** ﴾[6] فقال بعضهم : قد قلنا لكم

---

(١) لقمان : ١٠ .

(٢) الزمر : ٥٦ .

(٣) الحجر : ٢٩ .

(٤) النساء : ١٧١ .

(٥) الأنبياء : ٩١ .

(٦) الإسراء : ٨٥ .

لا تسألوه[1] . أخرجاه في الصحيح .

قال الخطابي : اختلفوا فيما وقعت عنه المسألة من الروح .

فقال بعضهم : الروح ههنا جبريل عليه السلام .

وقال بعضهم : هو ملك من الملائكة بصفة وصفوها من عظم الخلقة[2] .

قال : وذهب أكثر أهل التأويل إلى أنهم سألوه عن الروح الذي به يكون حياة الجسد .

قال بعضهم : سألوه عن كيفية الروح ومسلكه في الجسد وكيف امتزاجه بالجسم واتصال الحياة به ، وهذا شيء لا يعلمه إلا الله عز وجل .

وقد ثبت عنه ﷺ : « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف »[3] .

وقال : « أرواح الشهداء في صور طير خضر تعلق من ثمر الجنة »[4] .

فأخبر أنها كانت منفصلة من الأبدان فاتصلت بها ثم انفصلت عنها ، وهذا من صفة الأجسام .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، عن عبدا لله بن مسعود رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المنافقين ، باب سؤال اليهود النبي عن الروح وقوله تعالى : ﴿ **ويسئلونك عن الروح** ﴾ عن عبد الله بن مسعود .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٣٢٤ ، سورة الإسراء : ٨٥ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأدب والبر والصلة، باب الأرواح جنود مجندة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٦/٣٧٦ ، مسند كعب بن مالك بنحوه .

قال الخطابي في قوله ﷺ : « الأرواح جنود » . الحديث يتأول على وجهين أحدهما أنه إشارة إلى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد فإن الخير من الناس يحن إلى شكله والشرير يميل إلى نظيره ومثله الأرواح إنما تتعارف بطباعها التي جبلت عليها من خير وشر فإذا اتفقت الأشكال تعارفت وتآلفت وإذا اختلفت تنافرت وتناكرت . ولذلك الإنسان يعرف بقرينة ويعتبر حاله بالفه وصحبه .

والوجه الآخر أنه إخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما روي في الأخبار أن الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأجسام وكانت تلتقي فتتشام تشام الخيل فلما التبست بالأجسام تعارفت بالذكر الأول فصار كل منها إنما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد المتقدم والله أعلم .

قلت : وأما قوله في عيسى عليه السلام ﴿ **فنفخنا فيه** ﴾[1] يريد جيب درع مريم عليها السلام . وقوله تعالى : ﴿ **فيها** ﴾ يريد نفس مريم وذلك أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها فوصل النفخ إليها .

وقوله سبحانه : ﴿ **من روحنا** ﴾ أي من نفخ جبريل عليه السلام للمسمى بالروح وسمي النفخ روحاً لأنه ريح يخرج عن الروح . قال ذو الرمة :

فقلت له ارفعها إليك وأجرها   بروحك واجعله لها قيته قدراً

فقوله أجرها بروحك أي أجرها بنفخك فالمسيح روح الله لأنه كان ينفخ جبريل عليه السلام في درع مريم[2] .

ونسبت الروح إليه لأنه كان بأمره .

---

(١) التحريم : ١٢ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٦/٢٣ ، سورة النساء : ١٧١ .

قال بعض المفسرين وقد يكون الروح بمعنى الرحمة . قال تعالى : ﴿ **وأيدهم بروح منه** ﴾[1] أي قواهم برحمة منه[2] ﴿ **فنفخنا فيه من روحنا** ﴾[3] أي رحمتنا .

وقيل : قد يكون الروح بمعنى الوحي قال تعالى : ﴿ **يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده** ﴾[4] وقال سبحانه : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا** ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ **ينزل الملائكة بالروح من أمره** ﴾[6] يعني الوحي[7] .

وإنما سمي الوحي روحاً لأنه حياة من الجهل وسمي عيسى روحاً لأنه يهتدي به من الجهل من اتبعه فيحييه من الكفر والضلالة .

وقيل : ﴿ **فنفخنا فيه من روحنا** ﴾ أي صار بكلمتنا « كن » بشراً من غير أب .

وسمي جبريل عليه السلام روحاً فقال سبحانه : ﴿ **قل نزله روح القدس** ﴾[8] يعني جبريل عليه السلام[9] . وقال فيه : ﴿ **نزل به الروح الأمين** ﴾[10] . وقال تعالى : ﴿ **وأيدناه بروح القدس** ﴾[11] و ﴿ **فأرسلنا**

---

(١) المجادلة : ٢٢ .
(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ، ٦/٢٣ ، سورة النساء : ١٧١ .
(٣) التحريم : ١٢ .
(٤) غافر : ١٥ .
(٥) الشورى : ٥٢ .
(٦) النحل : ٢ .
(٧) ذكره القرطبي في تفسيره ٤/٧٤ ، سورة آل عمران : ٢٩ .
(٨) النحل : ١٠٢ .
(١٠) الشعراء : ١٩٣ .
(١١) البقرة : ٢٥٣ .

إليها روحنا ﴾(1) . وقال : ﴿ **تنزل الملائكة والروح فيها**﴾ (2) قيل أراد به جبريل (3) كما ذكرنا قبله .

وقيل الملك العظيم (4) المراد بقوله : ﴿ **يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون** ﴾ (5) .

قال ابن عباس : الروح ملك وقيل الروح خلق كالناس وليسوا بالناس لهم أيدي وأرجل(6) .

وعن ابن عباس المراد بالروح حين يقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين . قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد(7) .

وعن أبي بن كعب في حمل مريم قال : كان روح عيسى ابن مريم عليه السلام من تلك الأرواح أخذ عليها الميثاق في زمن آدم عليه السلام فأرسله الله عز وجل إلى مريم في صورة بشر فتمثل لها بشراً سويا ثم تلا إلى قوله : ﴿ **فحملته** ﴾ قال : حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى قال : فدخل من فيها(8) . والله أعلم .

---

(1) مريم : ١٧ .
(2) القدر : ٤ .
(3) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧ ، سورة مريم : ١٧ .
(4) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/١٨٦ ، سورة النبأ : ٣٨ .
(5) النبأ : ٣٨ .
(6) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/١٨٧ ، سورة النبأ : ٣٨ .
(7) أخرجه الإمام ابن جرير في تفسيره ، ٣٠/١٦ ، سورة النبأ : ٣٨ .
(8) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧ ، سورة مريم : ٧ .

باب « ما روي في الرحم أنها قامت فأخذت بحقوق الرحمٰن »

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمٰن . فقال : مه . فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة . قال : نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك . قالت : بلى .

قال : فذلك لك ثم قال رسول الله ﷺ : اقرؤا إن شئتم ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم** ﴾[1] إلى قوله تعالى : ﴿ **إقفالها** ﴾[2] أخرجاه في الصحيح .

ومعنى أخذت بحقو الرحمٰن عند أهل النظر استجارت واعتصمت بالله عز وجل كما تقول العرب ، تعلقت بظل جناحه أي اعتصمت به .

وقيل الحقو الإزار وإزاره عزه . بمعنى أنه موصوف بالعزة فلاذت الرحم بعزه من القطيعة وعاذت به .

وعن عائشة أن النبي ﷺ قال : « الرحم شجنة من الله من وصلها وصله الله ومن قطعها ، قطعه الله »[3] .

المراد أن اسم الرحم شعبة مأخوذة من تسمية الرحمٰن .

---

(١) محمد : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الذين كفروا (محمد) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١٩٤/١ ، مسند عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٦٠ ، سورة محمد : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ . والبخاري في صحيحه كتاب الأدب ، باب من وصل وصله الله ، عن عائشة رضي الله عنه وفي كتاب الأدب ؛ باب من وصل وصله الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٤/٦ ، سورة محمد ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ .

قـال ﷺ : يقول الله عـز وجل : ﴿ **أنـا الرحمٰن خلقت الـرحم وسميت اسمها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته** ﴾[1] .

باب ما روي في الإظلال بظله يوم لا ظل إلاّ ظله

قـال رسول الله ﷺ : « سبعـة يظلهم الله في ظلّه يـوم لا ظـل إلا ظله : إمـام عادل وشـاب نشأ بعبـادة الله عز وجـل ورجل ذكـر الله خـاليـاً ففـاضت عيناه ورجل دعتـه ذات حسب وجمال فقـال إني أخاف الله عـز وجل ورجـل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمـاله مـا تنفق يمينه ورجـل بات وقلبـه معلقاً بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليـه ورجلان تحـابا في الله واجتمعـا على ذلك وتفرقا عليه »[2] . أخرجاه في الصحيحين .

ومعنـاه عند أهـل النظر إدخـاله إيـاهم في رحمته ورعـايته كمـا يقـال : فلان أسبل الأمير ظله عليه بمعنى الرعاية .

وقيـل المـراد ظـل العـرش والإضـافـة إلى الله تعـالى وقعت على معنى الملك .

جاء في رواية أبي هريرة قال : قال رسـول الله ﷺ : « سبعة يـظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله »[3] .

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٤ ، سورة محمد ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) أخرجـه البخـاري في صحيحـه ، كتـاب الآذان ، بـاب من جلس في المسجـد ينتـظر الصـلاة وفضل المساجد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخـرجه مسلم في صحيحـه ، كتاب الـزكاة ، بـاب فضل إخفاء الصـدقـة ، عن أبي هـريـرة رضي الله عنه .

(٣) ذكره المتقي الهندي في كنـز العمال ، كتـاب المواعظ والحكم ؛ الفصـل السابـع في السباعيـات عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قال الله تعالى : ﴿ **خالق كل شيء** ﴾[1] . وقال جل وعلا : ﴿ **وخلق كل شيء فقدره**[2] **تقديراً** ﴾ . وقال تعالى : ﴿ **فعّال لما يريد** ﴾[3] . وقال تعالى : ﴿ **إن الله يفعل ما يريد** ﴾[4] إلى سائر ما ورد في كتاب الله من الآيات التي تدل على أن مصدر ما سوى الله عز وجل من الله على معنى أنه هو الذي أبدعه واخترعه لا خالق سواه .

باب بدء الخلق

قال الله عز وجل : ﴿ **وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده** ﴾[5]

قال ﷺ : « قدّر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة »[6] . رواه مسلم .

وفي رواية له قال ﷺ : « فرغ الله من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والأرض وعرشه على الماء بخمسين ألف سنة » [7] .

قوله فرغ يريد إتمام خلق المقادير لا انه كان مشغولاً به ففرغ منه لأن الله تعالى لا يشغله شيء عن شيء ﴿ **فإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾[8] .

---

(١) الزمر : ٦٢ .
(٢) الفرقان : ٢ .
(٣) البروج : ١٦ .
(٤) الحج : ١٤ .
(٥) الروم : ٢٧ .
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه . كتاب القدر ، باب احتجاج موسى وآدم .
(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص .
(٨) يّس : ٨٢ .

وعن عمــران بن حصين قـال : أتيت رســول الله ﷺ : فعلقت نــاقتي بالباب ثم دخلت فأتاه نفـر من بني تميم فقال : اقبلوا البشـرى يا أهـل اليمن إذ لم يقبلهـا إخـوانكم . من بني تميم فقـالـوا : قبلنـا يـا رسـول الله أتينـاك لنتفقـه في الدين ولنسـألك عن أول هـذا الأمر كيف كـان . قال كـان الله عز وجـل ولم يكن شيء غيره وكـان عـرشـه على المـاء ثم كتب جـلّ ثنـاؤه في الـذكر كـل شيء ثم خلق السموات والأرض قـال : ثمّ أتـاني رجـل فقـال : أدرك نـاقتك فقـد ذهبت فخرجت فـوجدتهـا ينقـطع دونهـا السـراب وأيم الله لوددت أني كنت تركتها »[١] . أخرجه البخاري .

وعن ابن عبـاس قال : « إن أول مـا خلق الله عـز وجـل من شيء القلم فقـال : اكتب فقال : يـا رب وما أكتب قـال : اكتب القـدر فجـرى بمـا هـو كـائن من ذلك إلى يـوم قيام السـاعة . قـال : ثم خلق النون فدحا الأرض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السمـوات واضطرب النـون فمادت الأرض ما ثبتت بالجبال وإن الجبال لتفخر على الأرض يوم القيامة »[٢] .

وعنه ﷺ في قولـه تعالى : ﴿ **هـو الذي خلق لكم مـا في الأرض جميعاً ثم استـوى إلى السماء فسـواهن سبع سمـوات** ﴾[٣] قال : إن الله عـز وجل كـان عرشـه على الماء ولـم يخلق شيئـاً قبل المـاء فلما أراد أن يخلق الخلق أخـرج من الماء دخـاناً فـارتفع فـوق الماء فسمـا عليه فسمـاه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضاً واحدة ثم فتقها فجعلهـا سبع أرضين في يـومين في الأحد والإثنين فخلق الأرض على الحوت والحوت هـو النـون الـذي ذكـر الله عــز وجل في القرآن فيقول : ﴿ **نون والقلم** ﴾[٤] والحوت في الماء والمـاء على

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيـد ، باب وكـان عرشـه على المـاء . عن عمران بن الحصين رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الإمام ابن جرير في تاريخه ١ / ٣٤ ، ذكر من قال : كان الماء على متن الريح .

(٣) البقرة : ٢٩ .

(٤) القلم : ١ .

صفـاة والصفاة على ظهـر ملك والملك على الصخـرة والصخـرة في الـريـح وهي الصخـرة التي ذكرهـا لقمـان ليست في السمـاء ولا في الأرض فتحـرك الحـوت فاضـطربت فتزلـزلت الأرض فأرسـل عليها الجبـال فقرت فـالجبـال تفخـر على الأرض . وذلك قـوله سبحـانه وجعـل لهـا رواسي أن تميـد بكم فخلق الجبـال فيهـا وأقـوات أهلهـا وشجـرهـا ومـا ينبغي لهـا في يـومين في الثلاثاء والأربعـاء وذلك حين يقـول : ﴿ **إنكم لتكفرون بـالذي خلق الأرض في يـومين** ﴾[1] ثم قال سبحـانه : ﴿ **وجعـل فيها رواسي من فـوقها وبـارك فيهـا** ﴾[2] يقول أنبتت شجـرها ﴿ **وقـدر فيها أقـواتها** ﴾[3] أي لأهلهـا ﴿ **في أربعة أيام سواء للسائلين** ﴾[4] .

يقـول من سـأل فهكـذا الأمـر : ﴿ **ثم استـوى إلـى السمـاء وهي دخـان** ﴾[5] وكان ذلـك الـدخـان من نفس المـاء حين تنفس فجعلهـا سمـاء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سمـوات في يومين في الخميس والجمعـة وإنما سمي يوم الجمعة لأنـه جمع فيـه خلق السموات والأرض ﴿ **وأوحى في كـل سمـاء أمرهـا** ﴾[6] قال : خلق في كـل سمـاء خلقهـا من المـلائكـة والخلق الـذي فيهـا من البحـار وجبـال البـرد ومـا لا يعلم ثم زين السمـاء الـدنيـا بـالكـواكب فجعلهـا زينـة وحفـظاً يحفظ من الشيـاطين فلمـا فـرغ من خلق ما أحب استوى على العرش فذلـك حين يقول : ﴿ **خلق السمـوات والأرض في ستـة أيام** ﴾[7] يقـول : كـانتـا رتقـاً ففتقنـاهمـا . وذكـر القصـة في خلق

---

(١) لقمان : ١٠ .
(٢) فصلت : ٩ ، ١٠ .
(٣) فصلت : ١٠ .
(٤) فصلت : ١٠ .
(٥) فصلت : ١١ .
(٦) فصلت : ١٢ .
(٧) يونس : ٣ .

آدم[1] وقد ذكره في باب الروح .

وسئل ابن عباس رضي الله عنه فيما سئل عن الجمع بين الآيات عن قوله تعالى : ﴿ **أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها** ﴾[2] قال: إنه خلق الأرض في يومين قبل خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين أخريين ثم نزل إلى الأرض فدحاها ، ودحاها أي أخرج منها الماء والمرعى وشق فيها الأنهار وجعل فيها السبل وخلق الجبال والرمال والأكوام وما فيها في يومين آخرين . فذلك قوله : ﴿ **والأرض بعد ذلك دحاها** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **أئنكم لتكفرون** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **سوآءً للسائلين** ﴾[3] فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام وجعلت السموات في يومين[4] .

وعن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ **والأرض بعد ذلك دحاها** ﴾ معناه والأرض مع ذلك [دحاها] .

وعن أبي هريرة قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال : « خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد . وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبثّ فيها من الدّواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل »[5] . أخرجه مسلم .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥٦/١ ، ٢٥٧ ، سورة البقرة : ٢٩ .

(٢) النازعات : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) فصلت : ٩ـ١٢ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٤٠١/٦ ، سورة الانعام : ٢٣ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين**﴾[1] قال للسماء : أخرجي شمسك وقمرك ونجومك وقال للأرض : شققي أنهارك وأخرجي ثمارك فقالتا أتيناك طائعين[2] .

وعن ابن عباس قال : خلق الله آدم فنسي فسمي الإنسان[3] . قال تعالى : ﴿ **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل** ﴾[4] الآية .

وعنه أيضاً أن الله تعالى خلق آدم يوم الجمعة بعد العصر من أديم الأرض فسمي آدم ألا ترى أن من ولده الأبيض والأسود والطيب والخبيث ثم عهد إليه فنسي فسمي إنسان قال فوالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط .

وعنه ﷺ في قصة آدم كما مضى قال فيه : « واسكن آدم الجنة ، فكان يمشي فيها وحشاً ليس له زوج يسكن إليها . فنام يومه فاستيقظ ، وإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه ، فسألها من أنت ؟ فقالت : امرأة قال : ولم خلقت ؟ قالت لتسكن إلي ، فقالت له الملائكة : ينظرون ما بلغ علمه : ما اسمها يا آدم ؟ قال : حواء . قالوا : لم سميت حواء ؟ قال : لأنها خلقت من شيء حي ، فقال الله عز وجل : ﴿ **اسكن أنت وزوجك الجنة** ﴾[5] القصة[6] .

---

(١) فصلت : ١١ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/٣٤٣ ، ٣٤٤ ، سورة فصلت : ١١ .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٠٣ ـ سورة طه : ١١٥ .

(٤) طه : ١١٥ .

(٥) البقرة : ٣٥ .

(٦) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٥٢ ، سورة البقرة : ٣٥ .

باب ما جاء في معنى قوله تعالى :
﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴾(١)

قال الزجاج : قال بعض أهل العلم : ليس هم بأشد خلقاً من خلق السموات والأرض لأن السموات والأرض خلقتا من غير شيء وهم خلقوا من آدم وآدم خلق من تراب قال وقيل : أم خلقوا من غير شيء أي خلقوا لغير شيء أن خلقوا باطلاً لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون .

قال الخطابي : وههنا قول ثالث هو أجود من القولين وهو اللائق بالنظم وهو أن يكون المعنى أم خلقوا من غير شيء فوجدوا بلا خالق وذلك ما لا يجوز أن يكون لأن تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فلا بد له من خالق فإذا أنكروا الإلٰه الخالق لم يجز أن يوجدوا بلا خالق خلقهم أم هم الخالقون لأنفسهم وذلك في الفساد أكثر وفي البطلان أشد لأن ما لا وجود له لا يجوز أن يكون موصوفاً بالقدرة فكيف يخلق وكيف يتأتى منه الفعل وإذا بطل الوجهان معاً قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقاً فليؤمنوا به إذاً .

ثم قال تعالى : ﴿ **أم خلقوا السموات والأرض** ﴾(٢) أي إن جاز لهم أن يدعوا خلق أنفسهم في تلك الحال فليدعوا خلق السموات والأرض وذلك لا يمكنهم بوجه فالحجة لازمة لهم من الوجهين معاً .

ثم قال سبحانه : ﴿ **بل لا يوقنون** ﴾ فذكر العلة التي عاقتهم عن الإيمان وهي عدم اليقين الذي هو موهبة من الله عز وجل فلا ينال إلا بتوفيقه وهذا باب يختص فهمه بأرباب القلوب .

---

(١) الطور : ٣٥ .

(٢) الطور : ٣٦

(٣) الطور : ٣٦ .

وقيـل : ﴿ **أم خلقـوا من غيـر شيء** ﴾[1] من غيـر رب[2] ﴿ **أم هم الخالقون** ﴾[3] يعني أهلاً لذلك والله أعلم .

باب ما جاء في العرش والكرسي

قال سبحانـه وتعالى : ﴿ **وكـان عرشـه على الماء** ﴾[4] وقـال : ﴿ **وهو رب العـرش العظيم** ﴾[5] وقـال تعـالى : ﴿ **ذو العـرش المجيـد** ﴾[6] وقـال سبحـانه : ﴿ **وتـرى الملائكـة حافين من حـول العرش** ﴾[7] وقـال تعالى : ﴿ **يحملون العـرش ومن حـولـه** ﴾[8] وقـال سبحـانـه : ﴿ **ويحمـل عـرش ربك** ﴾[9] .

وأقـاويل أهـل التفسير متفقـة على أن العرش هـو السريـر ، وأنـه جسم مجسم خلقـه الله تعـالى ، وأمـر مـلائكتـه بحمله ، وتعبـدهم بتعـظيمـه ، والطوف به كمـا خلق في الأرض بيتاً ، وأمـر بني آدم بالـطواف به واستقبـاله في الصلاة .

وفي أكثـر الآيات دلالـة لما ذهبـوا إليـه وفي الاخبـار والآثـار في معنـاه دليل على صحة ذلك قال تعالى : ﴿ **وسع كـرسيه السموات والأرض** ﴾[10]

---

(١) الطور : ٣٥ .

(٢) ذكره الخازن في تفسيره ٤/ ١٨٩ ، سورة الطور : ٣٥ .

(٣) الطور : ٣٥ .

(٤) هود : ٧ .

(٥) التوبة : ١٢٩ .

(٦) البروج : ١٥ .

(٧) الزمر : ٧٥ .

(٨) غافر : ٧ .

(٩) الحاقة : ١٧ .

(١٠) البقرة : ٢٢٥ .

والروايات عن ابن عباس يدل على أن المراد به الكرسي المشهور .

وكان من دعائه ﷺ للكرب لا إلٰه إلّا الله العظيم الحليم لا إلٰه إلا الله رب العرش الكريم لا إلٰه إلّا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴾[1] . أخرجه مسلم .

وعن إلى ذر قال : كنا مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال يا أبا ذر : أتدري أين تغرب الشمس قال : قلت الله ورسوله أعلم قال : فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش عند ربها فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب فإذا طال عليها قيل لها اطلعي من مكانك فذلك قوله تعالى : ﴿ والشمس تجري لمستقرٍ لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾[2] أخرجاه في الصحيحين[3] .

وللمفسرين في قوله تعالى : ﴿ والشمس تجري لمستقرٍ لها ﴾ قولان أحدهما أن المعنى أن الشمس تجري لمستقرٍ لها أي لأجل أجل لها وقدر قدر لها وهو انقطاع مدة بقاء العالم .

(والثاني) المعنى أن مستقرها غاية ما تنتهي إليه في صعودها وارتفاعها لأطول يوم في الصيف ثم تأخذ في النزول ختى تنتهي إلى أقصى مشارق الشتاء لأقصر يوم في السنة وأما قوله مستقرها تحت العرش فلا ننكره لأنه اخبار عن غيب ممكن ولكن لا نكيفه لأن علمنا لا يحيط به

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب في الدعاء عند الكرب ، عن ابن عباس رضي الله عنه وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والقدر والاستغفار ، باب دعاء الكرب .

(٢) يٰس : ٣٨ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة يٰس ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله .

ويحتمل أن يكون المعنى أن علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه سائر أمور العالم ونهاياتها والوقت الذي تنتهي إليه مدتها الذي ينقطع دوران الشمس ويبطل فعلها وهو اللوح المحفوظ .

قال الخطابي : في الحديث اخبار عن سجود الشمس تحت العرض ولا ننكر ذلك عند محاذاتها العرش في مسيرها وليس في سجودها لربها تحت العرش ما يعوقها عن الدأب في سيرها .

وقوله تعالى : ﴿ **حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة** ﴾[1] فلا يخالف الخبر لأن المذكور في الآية نهاية مدرك البصر إياها حال الغروب ومصيرها تحت العرش للسجود بعد غروبها لدلالة الخبر عليه فلا تعارض .

وليس معنى قوله : ﴿ **تغرب في عين حمئة** ﴾ أنها تسقط في تلك العين فتغمرها وإنما هو خبر عن الغاية التي بلغها ذو القرنين في مسيره حتى لم يجد وراءها ملسكاً فرآها تتدلى عند غروبها فوق هذه العين أو على سمتها وكذلك يترآى غروب الشمس لمن كان في البحر لا يرى الساحل يرى الشمس كأنها تغرب في البحر وإن كانت في الحقيقة تغيب وراءه « وفى » ههنا بمعنى « فوق » أو بمعنى « على » وحروف الصفات تبدل بعضها مكان بعض .

وعنه ﷺ في حديث لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فما أدري أفاق قبلي أو جزي بصعقته[2] .

---

(١) الكهف : ٨٦ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الخصومات ، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ : « إنكم تحشرون حفاة عراة وإن أول من يكسى من الجنة يوم القيامة إبراهيم عليه السلام يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح له عن يمين العرش ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم أوتي بكرسي فيطرح لي على ساق العرش[1] .

وعنه ﷺ قال : « لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي »[2] . رواه البخاري .

وعن جابر سمعت نبي الله ﷺ يقول : « اهتز عرش الرحمٰن لموت سعد بن معاذ » . أخرجاه في الصحيحين .

قيل : الاهتزاز والاستبشار والسرور ومنه فلان يهتز للمعروف.

والمعنى أن حملة العرش والذين يحفون به فرحوا بقدوم روح سعد فأقام العرش مقام حملته والحافين به كما قال : « هذا جبل يحبنا ونحبه »[3] . يريد أهله وكما قال تعالى : ﴿ **فما بكت عليهم السماء والأرض** ﴾[4] . يريد أهلها .

وفي الحديث : « إن الملائكة تستبشر بروح المؤمن وإن لكل مؤمن

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب في فضائل موسى عليه السلام ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ١٢/٤٧٤ ، ٤٧٥ ، باب في فضائل الأنبياء في إبراهيم عليه السلام .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قوله الله تعالى : ﴿ **بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ** ﴾ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتصام ، باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم ، عن أنس بن مالك .

(٤) الدخان : ٢٩ .

باباً في السماء يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه وتعرج فيه روحه إذا مات »[1] .

واستبشارهم بروح سعد لكرامته وطيب ريحه وحسن عمل صاحبه .

ومن العلماء من حمل الاهتزاز على حقيقته إذ هو جسم فلا يستحيل عليه منه ذلك .

وعن ابن عباس قال : حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدمه مسيرة خمس ماية عام . وذكر أن خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « هل تدرون ما هذه التي فوقكم ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنها الرفيع : سقف محفوظ وموج مكفوف ، وهل تدرون كم بينكم وبينها ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : فإن بينكم وبينها مسيرة خمس مائة عام وبينها وبين السماء الأخرى مثل ذلك حتى عدد سبع سموات وغلظ كل سماء مسيرة خمس مائة عام ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن فوق ذلك عرش الرحمٰن وبينه وبين السماء السابعة مسيرة خمس مائة عام . ثم قال : « هل تدرون ما هذه التي تحتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنها الأرض وبينها وبين الأرض التي تحتها مسيرة خمس مائة عام حتى عدد سبع أرضين وغلظ كل أرض مسيرة خمس مائة عام ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لهبط على الله تبارك وتعالى ، ثم قرأ رسول الله ﷺ وهو الأول والآخر والظاهر والباطن »[2] .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب الجنائز ، باب حال قبض روح المؤمن وحال قبض روح الكافر ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٠ / ٣٧٠ ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

قلت : وهذه الرواية في مسيرة خمس مائة عام اشتهرت فيما بين الناس .

وفي الحديث إشارة إلى نفي المكان عن الله سبحانه وتعالى فإن العبد أينما كان فهو في القرب والبعد من الله تعالى سواء . إنه الظاهر فيصح إدراكه بالأدلة ، الباطن فلا يصح إدراكه بالكون في مكان واستدل أصحابنا في نفي المكان عنه بقوله ﷺ : « أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء »(١) . وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان .

وعنه ﷺ : « دون الله تبارك وتعالى سبعون ألف حجاب من نور وظلمة ما تسمع نفس شيء من حسن تلك الحجب إلا زهقت نفسه(٢) .

وعن مجاهد قال : بين الملائكة وبين العرش سبعون حجاباً حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة (٣) .

وقال [إبن] شقيق بلغني في حديث أن جبريل عليه السلام قال : بيننا وبين العرش سبعون حجاباً لو دنوت إلى أحدهن لاحترقت .

وعن أبي ذر قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد فذكر الحديث . قال فيه وقلت فأي آية أنزلها الله تعالى عليك أعظم ؟ قال : آية الكرسي ثم قال : يا أبا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلّا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الدعاء والذكر والاستغفار والتوبة ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ، عن أبي صالح .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/١٨٨ ، عن سهل بن سعد .
وأخرجه أبو يعلى كما في مجمع الزوائد ١/٧٩ ، باب في عظمة الله سبحانه وتعالى . وقال الهيثمي فيه موسى بن عبيدة لا يحتج به .

(٣) أخرجه الطبراني في تفسيره عن مجاهد في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وقربناه نجيا** ﴾ مريم : ٥٢ .
ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٣٢٨ ، سورة البقرة ٢٥٥ ، وهي عند القرطبي أيضاً .

كحلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة » . وله شاهد بإسناد صحيح .

وعن أبي مالك في قوله تعالى : ﴿ **وسع كرسيه السموات والأرض** ﴾ قال : إن الصخرة التي في الأرض السابعة ومنتهى الخلق على أرجائها عليها أربعة من الملائكة لكل واحد منهم أربعة وجوه . وجه إنسان ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر فهم قيام عليها قد أحاطوا بالأرضين والسموات رؤوسهم تحت العرش والكرسي تحت العرش والله واضع كرسيه على العرش »[1] . وفي هذا إشارة إلى كرسيين أحدهما تحت العرش والآخر موضوع على العرش .

باب ما جاء في قوله تعالى : ﴿ الرحمٰن على العرش استوى ﴾[2]

وقوله تعالى : ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾[3] وقال : ﴿ **إن ربكم الله** ﴾ إلى قوله سبحانه : ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ **الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش** . **وقال تعالى** : ﴿ **الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش** ﴾[5] .

وعن أبي رزين العقيلي قال : قلت : يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض قال : « كان في عمآء ما فوقه هواء

---

(1) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٧/٣ ، سورة البقرة : ٢٥٥ ، وهي عند السيوطي في الدر أيضاً .

(2) طه : ٥ .

(3) الفرقان : ٥٩ .

(4) الأعراف : ٥٤ .

(5) الرعد : ٢ .

ومـا تحته هـواء ثم خلق العرش ثم استـوى عليـه تبـارك وتعـالى »[1] . وقـد تقدم ما عدا الاستواء .

فـأما الاستـواء فمذهب المتقـدمين كما كـررنـاه الكف عن تفسيـر ذلـك ونظائره .

قـال الأوزاعي : كنا والتـابعون نقـول أن الله تعـالى ذكـره فـوق عـرشـه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .

وعن وهب قـال : كنـا عنــد مـالــك بن أنس فـدخــل رجـل فقــال : يا أبا عبد الله ﴿ **الرحمٰن على العرش استوى** ﴾ [كيف استـوى] فقال : هـو سبحانه كمـا وصف نفسه ولا يقـال كيف وكيف عنه مـرفوع وأنت رجـل سوء صاحب بدعة أخرجوه . قال : فأخرج الـرجل . وقـال مالـك بن أنس لرجـل سـأله عن كيفيـة الاستواء ﴿ **الـرحمٰن على العرش استـوى** ﴾ قال : فـأطرق مـالـك [رأسـه] ثم قـال لـه الاستـواء غير مجهــول والكيف غيـر معقــول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة[2] .

وعن سفيـان بن عيينـة : كـل مـا وصف الله تعـالى بـه نفسـه في كتـابـه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه[3] .

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤/ ١٢ ، مسند أبي رزين العقيلي .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٩١ ، سورة الأعراف : ٥٤ .

وروي في ذلـك أيضاً عن أم سلمـة رضي الله عنها رواه الـلالكاني . قـال الحافظ العبـدري في دليله ص/ ٢٦ ، وأمــا مــا رواه الــلالكــائي عـن أم سلمــة رضـي الله عنهــا وربيعــة بـن أبي عبد الرحمٰن أنهما قالا الاستواء غـير مجهول والكيف غـير معقول فمـرادها بقـولها غـير مجهول أنه معلوم وروده في القرآن بدليل رواية عند اللالكائي وهي الاستـواء مذكـور ، أي مذكـور في القـرآن ، وهذا مـراد ابن مالـك بما روي ولم يثبت عنـه الاستواء معلوم ولـو ثبت لكـان مـراده ما قلناه وهو أنه مذكور في القرآن وأما ما يروى عنه أنه قـال : الاستواء معلوم والكيفيـة مجهولـة فهذا لم يثبت عن مالك ولا غيره عن غيره من الأئمة رواية فلا اعتدال به .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ، ٣/ ٩٢ ، سورة الأعراف : ٥٤ .

وقال محمد بن خزيمة : ﴿ **الرحمٰن على العرش استوى** ﴾ بلا كيف والآثار عن السلف في ذلك كثيرة وعلى هذه الطريقة مذهب الشافعي رحمه الله وإليها ذهب أحمد بن حنبل رحمه الله والحسين بن الفضل البجلي . ومن المتأخرين الخطابي رحمه الله .

وذهب أبو الحسن علي الأشعري رحمه الله إلى أن الله جلّ ثناؤه فَعَلَ في العرش فعلاً سماه استواء كما فعل في غيره فعلاً سماه رزقاً ونعمة أو غيرهما من أفعاله ثم لم يكيف الاستواء إلا أنه جعله من صفات الفعل لقوله : ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ وثم للتراخي والتراخي إنما يكون في الأفعال وأفعال الله تعالى توجد بلا مباشرة منه إياها ولا حركة .

وذهب أبو الحسن علي الطبري في آخرين من أهل النظر إلى أن الله تعالى في السماء فوق كل شيء مستوٍ على عرشه بمعنى أنه عال عليه ومعنى الاستواء والاعتلاء كما يقال : استوى على ظهر الدابة واستويت على السطح بمعنى علوته واستوت احشمس على رأسي بمعنى علت فوق رأسي .

فالقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين الذات التي هي بمعنى الاعتدال أوالتباعد لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من أوصاف الأجسام ، والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ولا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام .

وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال: استوى بمعنى علا ثم قال : ولا يريد بذلك علواً بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكناً فيه ولكن يريد معنى قول الله عز وجل : ﴿ **أأمنتم من في السماء** ﴾ أي من فوقها على معنى نفي الحد عنه وأنه ليس مما يحويه طبق أو يحيط به قطر ووصف الله سبحانه بذلك طريقة

الخبر فلا تتعدى ما ورد به الخبر .

قلت : وهو على هذه الطريقة من صفات الذات وكلمة ثم تعلقت بالمستوى عليه لا بالاستواء وهو كقوله تعالى : ﴿ **ثم الله شهيد على ما يعملون** ﴾ يعني ثم يكون عملكم فيشهده . وقد قال أبو الحسن الأشعري قال بعض أصحابنا إنه صفة ذات ولا يقال لم يزل مستوياً على عرشه كما أن العلم بأن الأشياء قد حدثت من صفات الذات ولا يقال : لم يزل عالماً بأن قد حدثت ولماحدثت بعد .

قال : وجوابي هو الأول وهو أن الله تعالى مستوٍ على عرشه وأنه فوق الأشياء بائن منها بمعنى أنه لا تحله ولا يحلها ولا يماسها ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا سبحانه عن الحلول والمماسة علواً كبيراً .

وقال بعض أصحابنا أن الاستواء صفة الله تعالى بنفي الاعوجاج عنه .

وذهب كثير من متأخري أصحابنا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه أن الرحمٰن غلب العرش وقهره وفائدته الاخبار عن قهره مملوكاته وإنما خص العرش لأنه أعظم المملوكات فنبه بالأعلى على الأدنى قال وهذا المعنى شائع في اللغة ، يقال استوى فلان على الناحية إذا غلب أهلها .

قال الشاعر في بشر بن مروان :

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق[1]

يريد أنه غلب أهله من غير محاربة .

قال : وليس ذلك في الآية بمعنى الاستيلاء لأن الاستيلاء غلبة مع

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٢/٧ ، سورة الأعراف : ٥٤ .

توقع ضعف[1] .

قال : ومما يؤيد ما قلناه قوله عز وجل : ﴿ **ثم استوى إلى السماء وهي دخان** ﴾ والاستواء إلى السماء هو القصد إلى خلق السماء فلما جاز أن يكون القصد إلى السماء الاستواء جاز أن تكون القدرة على العرش استواء .

وعن يحيى بن زياد الفراء في قوله تعالى : ﴿ **ثم استوى إلى السماء فسواهن** ﴾ قال : استوى في كلام العرب على جهتين (احداهما) ان يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته أو يستوي من اعوجاج فهذان وجهان . (ووجه ثالث) وهو أن يكون بمعنى الإقبال يقال : كان فلان مقبلاً على بني فلان ثم أقبل إليّ ، وعلى هذا معنى قوله تعالى : ﴿ **ثم استوى إلى السماء** ﴾ .

وقال ابن عباس ثم استوى صعد[2] .

وهو كقولك للرجل كان قاعداً فاستوى قائماً وكان قائماً فاستوى قاعداً وكل في كلام العرب جائز .

---

(١) اعلم أن تفسير استولى باستوى ليس فيه تجسيم لله ولا نسبة نقص لأن الاستيلاء بمعنى القهر ، ولا عبرة بإنكارمن أنكر ذلك فإن إنكاره من حيث اللغة فلا وجه له ولا مستند قال الشاعر :

فلما علونا واستوينا عليهم   جعلناهم مرعى لنسر وطائر

وإن كان من حيث المعنى فأنكرهم محتجين لإنكار التفسير باستولى إن استوى جاء في القرآن في سبع مواضع ولو كان بمعنى استولى لجاء في موضع ، قال الحافظ تقي الدين السبكي في رده على هؤلاء ، وهذا الذي قاله ليس بلازم فالمجاز قد يطرد .

وأما ما زعمه ابن الأعرابي من أن العرب لا تقول استولى على الشيء حتى يكون له مضاد فأيهما غلب فقد استولى فلا يلتفت إليه لأنه كلامه هذا مباين لكلام اللغويين .

(٢) أي أمره فضلاً عن عدم ثبوت الرواية عن ابن عباس وأما لغة فمجيء الاستواء بمعنى الصعود كائن .

قلت استوى بمعنى أقبل صحيح لأن الإقبال هو القصد إلى خلق السماء والقصد هو الإرادة وذلك جائز في صفات الله تعالى ولفظة ثم تعلق بالخلق لا بالإرادة .

وأما ما حكي عن ابن عباس فإنما أخذه عن تفسير الكلبي ، والكلبي ضعيف[1] والرواية عنه عندنا في أحد الوضعين كما ذكره الفراء وفي موضع آخر عن ابن عباس في قوله سبحانه : ﴿ **ثم استوى إلى السماء** ﴾ يعني صعد أمره إلى السماء ﴿ **فسواهن** ﴾ يعني خلق سبع سموات .

وعن أبي العالية استوى بمعنى ارتفع ومراده من ذلك ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذي منه وقع خلق السماء .

وعن ابن عباس في قوله سبحانه : ﴿ **استوى على العرش** ﴾ يقول استقر على العرش ويقال امتلأ به [تعالى الله عن الاستقرار والامتلاء علواً كبيراً] ويقال قائم على العرش وهو السرير . وعنه أيضاً استوى عنده الخلائق القريب والبعيد فصاروا عنده سواء فهذه الرواية منكرة وفيه ركاكة أيضاً لا يليق بإبن عباس إذ لو كان المعنى استوى الخلائق عنده فما معنى قوله على العرش وكيف تكون هذه الأقاويل عن ابن عباس ولا يرويها أحد من أصحابه الثقات وما تفرد به الكلبي يوجب الحد والحد يوجب الحدث لحاجة الحد إلى حاد خصه به والباري قديم لم يزل .

وأتى ابن الإعرابي رجل فقال : يا أبا عبد الله ما معنى قوله : ﴿ **الرحمٰن على العرش استوى** ﴾ قال : إنه مستوٍ على عرشه كما أخبر فقال الرجل إنما معنى قوله استوى أي استولى فقال له إبن الأعرابي ما يدريك ؟ العرب لا تقول استوى على الشيء فلان حتى يكون له فيه

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١/ ٢٥٥ ، سورة البقرة : ٢٩.

مضـاد فأيهمـا غلب قيل قـد استوى عليـه والله تعالى لا مضـاد لـه فهـو على العرش كما أخبر(١) .

باب قول الله عز وجل : ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾

وقال تعالى : ﴿ **يخافون ربهم من فوقهم** ﴾(٢) .

وعن أنس قال : جاء زيـد بن حارثـة يشكو زينب فجعـل النبي ﷺ يقول له : « اتق الله وأمسك عليك زوجك » . . قـال أنس فلو كان رسـول الله ﷺ كـاتماً شيئـاً لكتم هـذه فكـانت تفخـر على أزواج النبي ﷺ تقـول : زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات(٣) . أخرجه البخاري .

وقـال ﷺ : « لمـا قضى الله الخلق كتب في كتـاب فهـو عنـده فـوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي(٤) .

وقال ﷺ للأعرابي الذي قـال يا رسـول الله نهكت الأنفس وجاع العيـال إلى أن قـال له ﷺ : « إن الله شـأنه أعـظم من ذلك انـه لا يستشفع بـه على أحد إنه لفوق سمواته على عرشـه وإن عليه لهكـذا وأشار وهب الـراوي بيده مثل القبة وأشـار أبو هـريرة راويـه بيده مثـل القبة وإنـه ليئط يه أطيط الـرجل بالراكب »(٥) . أخرجه أبو داود .

والحـديث يرويـه محمد بن إسحـاق وكان مـالـك لا يـرضـاه ويحيى بن

---

(١) كما أسلفنا لا عبرة بقوله لأنه مخالف لكلام اللغويين وقـد ذكره ابن منـظور في اللسان تحت مادة (سوى) .

(٢) الانعام : ١٨ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب وكـان عرشـه على الماء وهو رب العـرش العظيم .

(٤) أخرجه البخـاري في صحيحه ، كتـاب بدء الخلق ، بـاب ما جـاء في قول الله تعـالى : ﴿ **وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده** ﴾ .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب في الجهمية .

سعيد القطان لا يروي عنه ويحيى بن معين يقول : ليس هو بحجة .

وأحمد بن حنبل يقول : يكتب عنه هذه الأحاديث ـ يعني المغازي ونحوها ـ فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا ـ يريد أقوى منه ـ وإذا لم يحتج به في الحلال والحرام فأولى أن لا يحتج به في صفات الله عز وجل . والذي نقم عليه روايته عن أهل الكتاب ثم عن ضعفاء الناس وتدليسه أساميهم فإذا روى عن ثقة وبين سماعه منهم فجماعة لا يرون به بأساً .

وقد جعل الخطابي الحديث ثابتاً واشتغل بتأويله فقال : هذا الكلام إذا أجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية ، والكيفية عن الله عز وجل منفية .

فقيل ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى وجلاله وإنما قصد به إفهام السائل إذا كان أعرابياً جلفاً لا علم له بما دق من معاني الكلام .

وفي الكلام حذف وإضمار بمعنى قوله : أتدري ما الله ؟ أي أتدري ما عظمة الله وجلاله .

وقوله إنه ليئط به معناه إنه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط إذا كان مغلوباً اطيط الرجل الراكب إنما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله فقرر بذلك عنده عظمة الله عز وجل وارتفاع عرشه ليعلم أن من كان بهذا الشأن وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعاً إلى من هو دونه وتعالى الله أن يكون مشبهاً بشيء أو مكيفاً بصورة خلق أو مدركاً بحس ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ .

ولما حكم سعد بن معاذ على بني قريظة أن يقتل منهم كل من مرّ عليه الموسى وأن يقسم أموالهم وذراريهم فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال :

« لقد حكم اليوم فيهم بحكم الله تعالى الذي حكم به فوق سبع سموات »[١] .

وعن ابن عباس : « تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك »[٢] .

قال الفراء في قوله سبحانه : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾[٣] قال : كل شيء قهر شيئاً فهو مستعل عليه .

باب ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أأمنتم من في السماء ﴾[٤]

قال أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه رحمه الله قد تضع العرب « في » بموضع « على » قال تعالى : ﴿ **فسيحوا في الأرض** ﴾[٥] وقال : ﴿ **لأصلبنكم في جذوع النخل** ﴾[٦] والمعنى على الأرض وعلى النخل . وكذلك قوله : ﴿ **من في السماء** ﴾ أي على العرش فوق السماء كما صحت به الأخبار .

ولما قال رجل من أصحاب عامر بن الطفيل حين قسم رسول الله ﷺ بين أربعة نفر بين عيينة والأقرع بن حابس وزيد الخيل. والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل كنا أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ويأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً » . وذكر الحديث . رواه البخاري ومسلم[٧] .

---

(١) أخرجه في المستدرك ، كتاب الجهاد ، عن عامر بن سعد عن أبيه .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٤٤ ، سورة البقرة : ٢٩ .

(٣) طه : ١٨ .

(٤) الملك : ١٦ .

(٥) التوبة : ٢ .

(٦) طه : ٧١ .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام ،

وعن معاوية بن الحكم السلمي قال : قلت لرسول الله ﷺ فذكر الحديث ثم اطلعت غنيمة ترعاها جارية لي قبل أحد والجوانية فوجدت الذئب قد أصاب منها شاة وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون فصككتها[1] صكة ثم انصرفت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فعظم ذلك علي قال : فقلت : يا رسول الله أفلا أعتقها قال بلى إيتني بها قال : فجئت بها رسول الله ﷺ فقال لها أين الله فقالت في السماء . قال فمن أنا قالت رسول الله قال انها مؤمنة فأعتقها »[2] .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « الراحمون يرحمهم الرحمٰن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »[3] .

والمعنى بقوله من في السماء أي فوق السماء على العرش كما نطق به الكتاب والسنة ثم معناه عند أهل النظر ما قدمناه .

وقيل المعنى من في السماء إلٰه والأول أشبه بالكتاب والسنة وبالله التوفيق والعصمة .

وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفتهم ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(١) قوله صككتها صكة أي ضربت وجهها بيدي مبسوطة .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، عن معاوية بن الحكم السلمي .

(٣) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الطب ، باب كيف الرقي ، عن أبي الدرداء .

باب قول الله عز وجل لعيسى ابن مريم عليه السلام :
﴿ إني متوفيك ورافعك إلي ﴾[1]

قوله تعالى : ﴿ **بل رفعه الله إليه** ﴾[2] وقوله سبحانه : ﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه** ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾[4] .

وقال رسول الله ﷺ : « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم »[5] . أخرجاه في الصحيحين .

وقال ﷺ : « الملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون »[6] . أخرجاه في الصحيحين .

وفي الحديث : « ولا يقبل الله إلا الطيب ولا يصعد السماء إلا

---

(١) آل عمران : ٥٥ .

(٢) النساء : ١٥٨ .

(٣) المعارج : ٤ .

(٤) فاطر : ١٠ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

طبيب »[1] . وعن مجاهد ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الطيب يرفعه ﴾[2] قال : يقول العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب[3] .

قلت : صعود الكلم الطيب والصدقة الطيبة إلى السماء عبارة عن حسن القبول لهما وعروج الملائكة إلى مقامهم من السماء وإنما وقعت العبارة عن ذلك بالعروج والصعود إلى الله جل وعز على معنى ﴿ **أأمنتم من في السماء** ﴾ وقد ذكرنا أن معناه من فوق السماء على العرش .

وقد ذكرنا عن المتقدمين ترك الكلام فيه وعن أهل النظر معناه .

وقال : سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يجدون ولا يشبهون ولا يمثلون يروون الحديث ولا يقولون كيف ، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر . .

قال أبو داود : وهو قولنا ، قلت : وعلى هذا مضى أكابرنا فأما الحكاية التي تعلق بها من أثبت الجهة فهي ما روي عن علي بن الحسين يقول : سألت عبد الله بن المبارك قلت : كيف نعرف ربنا ؟ قال في السماء **السابعة على عرشه** .

قلت : فإن الجهمية تقوله هو قال : انا لا نقول كما قالت الجهمية ، نقول : هو هو . قلت : بحد ؟ قال : أي والله بحمد .

قال أحمد بن الحسين : إنما أراد عبد الله بالحد حد السمع وهو أن خبر الصادق ورد بأنه على العرش استوى فهو على عرشه كما أخبر وقصد بذلك تكذيب الجهمية فيما زعموا أنه بكل مكان .

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٤١٨/٢ ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) فاطر : ١٠ .

(٣) أنظر تفسير مجاهد ٥٣١/٤ ، سورة فاطر : ١٠ .
وأخرجه الطبراني في تفسيره سورة فاطر : ١٠ .

وقال في رواية أخرى نعرف ربنا فوق سبع سموات على العرش استوى، بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية أنه ههنا وأشار إلى الأرض قلت : قوله بائن من خلقه يريد ما فسره به بعده من نفي الجهمية لا إثبات جهة من جانب آخر يريد ما أطلقه الشرع .

وعن أبي عصمة يقول : كنا عند أبي حنيفة رحمه الله أول ما ظهر حتى جاءت إليه امرأة من ترمذ كانت تجالس جهمياً فدخلت الكوفة فأظنني أقل ما رأيت عليها من الناس عشرة آلاف من الناس تدعوا إلى رأيها فقيل لها : إن ههنا رجلاً قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة فأتيه فأتته فقالت : أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك أين إلٰهك الذي تعبده فسكت عنها ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج إلينا وقد وضع كتاباً : إن الله تبارك وتعالى في السماء دون الأرض . فقال له رجل : أرأيت قول الله تعالى : ﴿ وهو معكم ﴾ قال : هو كما تكتب إلى الرجل إني معك وأنت غائب عنه .

قلت أصاب رحمه الله فيما نفى عن الله عز وجل من الكون في الأرض وفيما ذكر من تأويل الآية وتبع مطلق السمع في قوله: إن الله تعالى في السماء ومراده إن صحت الرواية عنه ما ذكرنا في معنى قوله تعالى : ﴿ أأمنتم من في السماء ﴾ .

وقد روي عنه أبو عصمة أنه ذكر مذهب أهل السنة وذكر في جملة ذلك وإنا لا نتكلم في الله عز وجل بشيء وهو نظير ما روينا عن سفيان بن عيينة أنه قال : ما وصف الله به عز وجل نفسه فتفسيره قراءته ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى أو رسله صلوات الله عليهم أجمعين[1] .

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٩٢ ، سورة الأعراف : ٥٤ .

باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾[1] وما في معناه من الآيات

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: « إن من أفضل الإيمان للمرء أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان »[2] .

وقال سفيان وقد سئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ **وهو معكم** ﴾ قال: علمه[3] .

وعن الضحّاك وقد سئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ **ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم** ﴾[4] الآية قال: هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم[5] .

وعن مقاتل بن حبان قال: بلغنا والله أعلم في قوله عز وجل هو الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء . والظاهر فوق كل شيء والباطن أقرب من كل شيء .

وإنما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق العرش وهو بكل شيء عليم . هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام مقدار كل يوم ألف عام ثم استوى على العرش ﴿ **يعلم ما يلج في الأرض** ﴾[6] من الفطر ﴿ **وما يخرج منها** ﴾[7] من النبات ﴿ **وما ينزل من السماء** ﴾[8] من القطر

---

(١) الحديد : ٤ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ، ٦/١٢٤ ، باب أحاديث عروة بن رويم .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧ ، سورة الحديد : ٤ .

(٤) المجادلة : ٧ .

(٥) أخرجه الإمام ابن جرير في تفسيره ٢٨/١٠ ، سورة المجادلة : ٧ .
وذكره السيوطي في الدر المنثور ، ٦/١٨٣ ، سورة المجادلة : ٧ .

(٦) الحديد : ٤ ، سبأ : ٢ .

(٧) الحديد : ٤ ، سبأ : ٢ .

(٨) الحديد : ٤ ، سبأ : ٢ .

﴿ **وما يعرج فيها** ﴾[1] يعني ما يصعد إلى السماء من الملائكة ﴿ **وهو معكم أينما كنتم** ﴾[2] يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم ﴿ **والله بما تعلمون بصير** ﴾[3] .

وعن مقاتل في قوله تعالى : ﴿ **وهو معهم** ﴾[4] يقول علمه[5] ، وذلك قوله : ﴿ **إن الله بكل شيء عليم** ﴾[6] .

باب ما جاء في قوله عز وجل : ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ [7]

عن ابن عباس : يسمع ويرى [8] .

عن الفراء يقول : ﴿ **إن ربك لبالمرصاد** ﴾ يقول إليه المصير[9]

قلت : قولهما في هذه الآية يدل على أن المراد بها تخويف العباد ليحذروا عقوبته إذا علموا أنه يسمع ويرى ما يقولون ويفعلون وإن مصيرهم إليه .

وروى حديث مرسل وقيل موقوف على قائله عبد الله ﴿ **والفجر** ﴾ قال : قسم إن ربك لبالمرصاد من وراء الصراط ثلاثة جسور : جسر عليه

---

(١) الحديد : ٤ ، سبأ : ٢ .

(٢) الحديد : ٤ .

(٣) الحديد : ٤ .

(٤) المجادلة : ٧ .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره ، ٢٨/١٠ ، سورة المجادلة : ٧ .

(٦) المجادلة : ٧ ، العنكبوت : ٦٢ .

(٧) الفجر : ١٤ .

(٨) أخرجه الإمام الطبري في تفسيره ، ٢٠/٥٠ ، سورة الفجر : ١٤ .

(٩) أنظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٦١ ، سورة الفجر : ١٤ .

الأمانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب تبارك وتعالى [١] .

وعن مقاتل قال : اقسم الله إن ربك لبالمرصـاد يعني الصراط وذلـك أن جسـر جهنم عليها سبـع قناطـر على كل قنـطرة ملائكـة قيـام وجـوههم مثـل الجمـر وأعينهم مثل البـرق يسألـون النـاس في أول قنـطرة عن الإيمـان وفي الثانية يسألونهم عن الصلوات الخمس وفي الثـالثة يسـألونهم عن الـزكاة وفي الرابعة يسألونهم عن صيـام شهر رمضـان وفي الخامسـة يسألـونهم عن الحج وفي السادسة يسألونهم عن العمـرة وفي السابعـة يسألـونهم عن المظالم فمن أتى بما سئل عنه كما أمر جاز على الصـراط وإلا حبس فذلـك قولـه تعالى : ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾[٢] يعني مـلائكة يـرصدون النـاس على جسر جهنم وفي هذه القناطر السبع يسألونهم عن هذه الخصـــال السبـع والله أعلم .

بـاب مـا جـاء في قـولـه تعـالى :﴿ ثم دنـا فتـدلى فكـان قـاب قـوسين أو أدنى ﴾[٣]

قال عبد الله في هذه الآية : قـال رسول الله ﷺ : « رأيت جبـريل عليـه السلام له ستمائة جناح »[٤] . رواه البخاري ومسلم .

وقـال عبد الله في قـوله تعـالى : ﴿ ولقد رآه نـزلة أخـرى ﴾ قال : رأى جبريل له ستمائة جناح[٥] .

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٦ ، سورة الفجر : ١٤ .
(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٦ ، سورة الفجر : ١٤ .
(٣) النجم : ٨ ، ٩ .
(٤) أخـرجه البخـاري في صحيحه ، كتـاب التفسير ، بـاب تفسير سـورة النجم ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
وأخـرجه مسلم في صحيحـه ، كتاب الإيمـان ، باب في ذكـر سـورة المنتهى ، عن عبـد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ ، سورة النجم : ١٣ .

ورواه شعبة في قوله تعالى : ﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾[1] .

وقال عبد الله في قوله تعالى : ﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ قال : رأى رفرفاً أخضر سد أفق السماء . رواه البخاري[2] .

ومن طريق يرفعه قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة رفرف أخضر قد ملأ ما بين السموات والأرض[3] .

وعن عائشة في قوله تعالى : ﴿ **دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى** ﴾ قالت : كان جبريل عليه السلام يأتي محمداً ﷺ في صورة الرجال فأتاه هذه المرة قد ملأ ما بين الخافقين » أخرجه في الصحيحين[4] .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله عز وجل ولكن رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته وخلقته ساداً ما بين الأفق » . رواه البخاري[5] . وعن مسروق قال : كنت متكئاً عند عائشة فقالت عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قال : وكنت متكئاً فجلست فقلت : يا أم

---

(١) النجم : ١٨ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة النجم ، عن عبد الله بنمسعود رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ، عن عائشة رضي الله عنها بنحوه .

المؤمنين أنظريني ولا تعجلي علي ألم يقل الله تبارك وتعالى : ﴿ **ولقد رآه بالأفق المبين** ﴾[1] ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾[1] فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن هذا رسول الله ﷺ فقال : جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض . قالت : أو لم تسمع الله جل ذكره يقول : ﴿ **لا تدركه الأبصار** ﴾[3] الآية ، قالت : أو لم تسمع الله جل ذكره يقول : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً** ﴾[4] الآية ، وقالت : من زعم أن محمداً كتم شيئاً من كتاب الله تعالى فقد أعظم الفرية والله تعالى يقول : ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾[5] إلى قوله : ﴿ **من الناس** ﴾ قالت : ومن زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول ؛ ﴿ **لا يعلم ما في السموات والأرض الغيب إلا الله** ﴾[6] . رواه مسلم[7] .

وعن أبي هريرة : ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾ فقال رأى جبريل . رواه مسلم[8] .

فاتفقت برواية عبد الله بن مسعود وعائشة وأبي هريرة رضي الله عنهم

---

(١) التكوير : ٢٣ .
(٢) النجم : ١٣ .
(٣) الانعام : ١٠٣ .
(٤) الشورى : ٥١ .
(٥) المائدة : ٦٧ .
(٦) النمل : ٦٥ .
(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ،باب قوله عز وجل : ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾ وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ، عن عائشة رضي الله عنها .
(٨) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب في ذكر سدرة المنتهى ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

على أن هـذه الآيـات نـزلت في رؤيـة النبي ﷺ جبـريـل عليـه السـلام وفي بعضها أسند ذلك إلى رسول الله ﷺ وهو أعلم بمعنى ما أنزل إليه .

قـال الخطابي في تقـدير قـولـه تعـالى : ﴿ **ثم دنـا فتـدلى فكـان قـاب قـوسين أو أدنى** ﴾ على تأويـل ابن مسعود وعـائشـة رضي الله عنهمـا قـال : الـدنو منـه عند المقـام الذي رفـع إليه . قـوله : ﴿**دنـا فتدلى**﴾ المعنى : دنا جبريل عليه السلام تدلى من مقامه الذي جعـل له في الأفق الأعلى فـاستوى أي وقف وقفة ثم دنا فتدلى أي نزل حتى كان بينه وبين المصعـد الذي رفـع إليه محمد ﷺ قاب قوسين أو أدنى فيما يراه الرائي ويقدره .

وقال بعضهم : دنى جبريل فتدلى محمد ﷺ ساجداً لربه .

وقوله في الحديث رأى رفرفاً يريد رأى جبريـل عليه السـلام في صورتـه على رفـرف ، والرفـرف : البساط ، وقيـل الفراش وقيـل : ثوب كـان لباسـاً له .

وعن ابن عبـاس : ﴿ **مـا كـذب الفؤاد مـا رأى** ﴾ ﴿ **ولقـد رآه نـزلـة أخرى** ﴾ قال رآه بفؤاده مرتين[١] . رواه مسلم .

وعن مجاهد في قوله تعـالى : ﴿ **إذ يغشى السدرة مـا يغشى** ﴾[٢] قال : « كان أغصان السدرة من لؤلؤ وياقوت وزبرجـد فرآهـا محمد ﷺ بقلبـه ورأى ربه[٣] » .

وعن مجـاهد في قـولـه : ﴿ **فكـان قـاب قـوسين أو أدنى** ﴾ يعني حيث

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب قوله عـز وجل : ﴿ **ولقـد رآه نزلـة أخرى** ﴾ وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ، عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٢) النجم : ١٧ .

(٣) أنظر تفسير مجاهد ٢ / ٦٣٠ ، سورة النجم : ١٦ .

الوتر من القوس يعني ربه من جبريل عليه السلام[1] .

فعلى هذه الطريقة القرب في الآية قرب كرامة .

وفي حديث الإسراء من حديث البخاري : . . . وموسى في السابعة فقال موسى عليه السلام : لم أظن أنه يرفع علي أحد . ثم علا به فيما لا يعلم أحد إلّا الله عز وجل حتى جاء به سدرة المنتهى ودنا الجبار تبارك وتعالى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه ما شاء فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى عليه السلام فاحتبسه فقال : يا محمد ما عهد إليك ربك ؟ قال : عهد إلي خمسين صلاة على أمتي كل يوم وليلة قال : فإن أمتك لا تستطيع فارجع فليخفف عنك وعنهم فالتفت إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار إليه أن نعم إن شئت فعلاً به حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى وهو مكانه فقال : يا رب خفف عنا فإن أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع إلى موسى فاحتبسه عند الخامسة فقال : يا محمد قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذه الخمسة فضيعوه وتركوه وأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأسماعاً فارجع فليخفف عنك ربك فالتفت إلى جبريل يشير عليه ثم قال في آخر الحديث : فاذهب بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام »[2] . رواه مسلم . وبين الروايات بعض الاختلاف .

---

(١) أنظر تفسير مجاهد ٢ / ٦٣٠ ، سورة النجم : ١٦ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب التوحيد، باب قوله تعالى : ﴿ **وكلم الله موسى تكليماً** ﴾ عن أنس ابن مالك رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات .

وهذه القصة بطولها إنما هي حكاية حكاها شريك عن أنس بن مالك من تلقاء نفسه لم يعزها إلى رسول الله ﷺ ولا رواها عنه ولا أضافها إلى قوله وقد خالفه فيما تفرد به منها عبد الله بن مسعود كما ذكرنا عنه .

قال الخطابي : والذي قيل في هذه الآية أقول أحدها أنه دنا يعني جبريل من محمد عليهما الصلاة والسلام فتدلى أي تقرب منه .

وقال بعضهم أن معنى قوله : ﴿ **ثم دنا فتدلى** ﴾ على التقديم والتأخير أي تدلى ودنا وذلك أن التدلي سبب الدنو قال الفراء قوله : ﴿ **فتدلى** ﴾ كان المعنى ثم تدلى فدنا ولكنه جائز إذا كان معنى الفعلين واحد أو كالواحد ، قدمت أيهماشئت .

فقلت : قد دنا فقرب وقرب فدنى وشتمني فأساء وأساء فشتمني لأن الشتم والإساءة شيء واحد وكذلك ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾[1] المعنى والله أعلم إنشق القمر واقتربت الساعة والمعنى واحد . وقال بعضهم : إنه تدلى له جبريل بعد الانتصاب في الارتفاع حتى رآه النبي ﷺ متدلياً كما رآه منتصباً وكان ذلك من آيات قدرة الله حين أقدره على التدلي من غير تمسك بشيء .

وقال بعضهم : ومعنى قوله تعالى : ﴿ **دنا** ﴾ يعني جبريل فتدلى محمد ﷺ ساجداً لربه شكراً على ما أراه من قدرته وأناله من كرامته .

قال الخطابي : ولم يثبت عن السلف أن التدلي مضاف إلى الله عز وجل تعالى ربنا عن صفات المخلوقين وقال في الحديث لفظة تفرد بها شريك وهي قوله فقال : وهو مكانه والمكان لا يضاف إلى الله سبحانه إنما مكان النبي ﷺ ومقامه الأول الذي أقيم فيه .

---

(١) القمر : ١ .

باب في قول الله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾[2] .

عن أبي العالية في قوله تعالى : ﴿ **هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة** ﴾ يقول الملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والله يجيء فيما يشاء وهي كقوله تعالى : ﴿ **ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً** ﴾[3] والغمام على هذا لمكان الملائكة ومركبهم وإن الله عز وجل لا مكان له ولا مركب . وأما الإتيان والمجيء فعلى قول أبي الحسن الأشعري رحمه الله : يحدث الله عز وجل يوم القيامة فعلاً يسميه إتياناً ومجيئاً لا بأنْ يتحرك أو ينتقل فإن الحركة والسكون والانتقال والاستقرار من صفات الأجسام والله تعالى أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ليس كمثله شيء . وهو كقوله تعالى : ﴿ **فأتى بنيانهم من القواعد** ﴾[4] لم يرد إتياناً من حيث النقلة وإنما أراد إحداث الفعل الذي به خرب بنيانهم وخرّ عليهم السقف فسمى ذلك الفعل إتياناً وهكذا قال في اخبار النزول المراد به فعل يحدثه الله عز وجل في سماء الدنيا كل ليلة يسميه نزولاً بلا حركة ولا نقلة تعالى الله عن صفات المخلوقين .

أراد قوله ﷺ : « ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل [الأخير] فيقول : من يدعوني فأستجيب له من يسألني

---

(١) البقرة : ٢١٠ .
(٢) الفجر : ٢٢ .
(٣) الفرقان : ٢٥ .
(٤) النحل : ٢٦ .

فأعطيه من يسغفرني فأغفر له »[1] رواه مسلم .

وعن عبادة بن العوام قال : قدم علينا شريك بن عبد الله منذ نحو من خمسين سنة قال : فقلت له : يا أبا عبد الله إن عندنا قوم من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث قال : فحدثني بنحو من عشرة أحاديث في هذا ، وقال : أما نحن فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ فهم عن من أخذوا ؟ .

قال الخطابي : هذا الحديث من أحاديث الصفات والكلام فيه كما ذكرنا في غيره من هذا الباب فالسلف يؤمنون بها ويجرونها على ظاهرها مع نفي الكيفية عنها وإنما ينكر هذا وشبهه من الأحاديث من نفيس الأمور في ذلك بما يشاهده من النزول الذي هو تدلي من أعلى إلى أسفل وانتقال من فوق إلى تحت وهذا صفة الأجسام والأشباح فأما نزول من لا يستولي عليه صفات الأجسام فإن هذه المعاني غير متوهمة فيه وإنما خبر عن قدرته ولطفه بعبادته ورأفته بهم واستجابته دعائهم مغفرته لهم يفعل ما يشاء لا يتوجه على صفاته كيفية ولا على أفعاله كمية سبحانه ليس كمثله شيء .
وقال في كتاب معالم السنن : هذا من العلم الذي أمرنا أن نؤمن بظاهره ولا نكشف عن باطنه وهو من جملة المتشابه الذي ذكر فيه سبحانه في كتابه وما يعلم تأويله إلا الله فالحكم يقع به العلم الحقيقي والمتشابه يقع به الإيمان والعلم الظاهر ويوكل باطنه إلى الله عز وجل ، وحظ الراسخين في العلم أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا وكذا ما جاء من هذا الباب كقوله تعالى : ﴿ **هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام** ﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ **وجاء ربك والملك صفاً صفاً** ﴾ والقول في جميع ذلك عند السلف ما قلناه وكذا عند جماعة من الصحابة وقد زل بعض

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التهجد ، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

شيوخ أهل الحديث فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول ثم قال : إن قال قائل : كيف ينزل ربنا إلى السماء ؟ قيل له ينزل كيف يشاء قال : فإن قال : هل يتحرك إذا نزل ؟ فقال إن شاء تحرك وإن شاء لم يتحرك وهذا خطأ فاحش والله تعالى لا يوصف بحركة لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وإنما يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين تعالى الله تعالى عن ذلك فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف لم يخرج به القول إلى هذا الخطأ العظيم فليتوق الكلام فيما كان من هذا النوع فإنه لا يثمر خيراً ولا يفيد رشداً نسأل الله العصمة من الزيغ والذلل .

وقيل النزول بمعنى الإقبال على الشيء بالإرادة والنية وكذلك الهبوط والارتفاع والبلوغ والمصير وأشباه هذا من الكلام ولا يراد في شيء من هذا انتقالاً بالذات وإنما يراد به القصد إلى الشيء والعزم والنية .

وقد قال الخطابي رحمه الله إلى هذا فقال : لا نحتم على النزول منه بشيء ولكننا نبين كيف هو في اللغة والله أعلم بما أراد .

وقال الحمشاذي : اختلف في نزوله تبارك وتعالى فقال أبو حنيفة رضي الله عنه ينزل بلا كيف .

وقال حماد بن زيد نزوله إقباله .

وقال بعضهم ينزل نزولاً يليق بالربوبية بلا كيف من غير أن يكون مثل نزول الخلق لأنه سبحانه منزه عن صفات الخلق فمجيئه وإتيانه ونزوله على حسب ما يليق بصفاته من غير تشبيه وكيفية .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : تلا رسول الله ﴿ **هو الذي أنزل عليك الكتاب** ﴾[1] إلى قوله : ﴿ **وما يذكر إلا أولو الألباب** ﴾ قالت : قال

---

(١) آل عمران : ٧ .

رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله عز وجل فاحذروهم »[١] . رواه البخاري رحمه الله تعالى .

باب ما روي في التقرب والإتيان والهرولة

عن أنس أن النبي ﷺ قال : « يقول الله عز وجل : إن تقرب مني عبدي شبراً تقربت منه ذراعاً وإن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة » . إخراج في الصحيحين[٢] .

واعلم أن الجهمية وأصناف القدرية وأخياف المعتزلة المجترئة على رد أخبار الرسول بالمزيف من المعقول لما ردوا إلى حولهم أحاط بهم الخذلان واستولى عليهم بخدائعه الشيطان قالوا الهرولة لا تكون إلا من الجسم المنتقل وهو ضرب من ضروب حركات الإنسان كالهرولة المعروفة في الحج وهكذا قالوا في قوله : تقربت منه ذراعاً وإنما يشبه أن يقال ذلك في الأشخاص المتقاربة والأجسام المتدانية الحاملة للأغراض ذوات الانبساط والانقباض فأما القديم المتعالي عن صفة المخلوقين فلا يقال عليه ما ينثلم التوحيد فأقول أن قول الرسول ﷺ موافق لقضايا العقول إذ هو سيد الموحدين من الأولين والآخرين ، ولكن من نبذ الدين ورآءه وحكم هواه ضل عن سبيل المؤمنين ، فقرب العبد من مولاه بطاعاته وإراداته وحركاته

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة آل عمران ، عن عائشة رضي الله عنها .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب العلم ، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن ، عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب ما ذكر في الذات والنعوت وأسامي الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ؛ باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى .

وسكناته سراً وعلناً .

كـالذي روي عن النبي ﷺ : « مـا تقرب العبـد مني بمثل مـا تقرب من آداء مـا افترضتـه عليه ولا يـزال يتقرب إلي بـالنـوافـل حتى أكـون لـه سمعـاً وبصراً .

وهـذا القـول من الـرسـول من لـطيف التمثيـل عنـد ذوي التحصيـل البعيـدين من التشبيه ، وهـو أن يستولي الحق على المتقـرب إليه بـالنـوافـل حتى لا يسمع شيئاً إلا به ولا ينطق إلا عنه نشراً لآلائه وذكراً لنعمائه وإخباراً عن مننه المستغرقة للخلق ، فهذا معنى قوله يسمـع به وينـطق ولا يقع نـظره على منظور إليه إلا رآه بقلبـه موحـداً بلطائف آثار حكمتـه ومواقـع قدرتـه من ذلـك المـرئي المشـاهـد يشهـده بعين التـدبيـر وتحقيق التقـديـر وتصـديق التصوير .

وفي كـل شيء لـه شـاهـد   يـدل عـلى أنـه واحـد

فتقرب العبد بالإحسان وتقـرب الحق بالامتنـان فربـه الذي أدنـاه بتقرب العبد إليه بالتوبة والإنابة وتقرب الباري إليه بالرحمة والمغفرة .

باب ما روي في الوطأة بوج

عن عمر بن عبد العزيز قال : زعمت المرأة الصـالحة خـولة بنت حكيم أن النبي ﷺ خـرج وهـو محتضن أحـد ابني بنتـه وهـو يقـول : « والله إنكم لتبخلون وتجبنـون وتجهلون وإنكم لمن ريحـان الله تعـالى وإن آخـر وطـأة وطئها الرحمٰن بوج »[2] .

---

(١) أخـرجه البخـاري في صحيحه ، كتـاب الرقـاق ، باب التـواضـع ، عن أبي هـريـرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٦/٤٩ ، مسند خولة بنت حكيم رضي الله عنها .

قلت قوله لمن ريحان الله يعني به من رزق الله .

وروي أن حسناً وحسيناً أقبلا يسعيان إلى رسول الله ﷺ فلما جاءه أحدهما جعل يده في عنقه ثم جاء الآخر فجعل يده في عنقه ثم قبل هذا وقبل هذا ثم قال : « إني أحبهما أيها الناس ان الولد منجلة مجبنة وان آخر وطأة وطئها الرحمٰن بوج »[1] .

الوطأة المذكورة في هذا الحديث عبارة عن نزول بأسه به ومعناه عند أهل النظر أن آخر ما أوقع الله سبحانه بالمشركين بالطائف وكان آخر غزاة غزاها رسول الله ﷺ قاتل فيها العدو « وج » .

وكان سفيان بن عيينة يذهب إلى ما ذكرناه من التأويل ومسئلة قوله ﷺ : « اللهم أشدد وطأتك على مضر » [2] .

قلت : وهو كما روى في حديث آخر : « سبحان الذي في السماء عرشه سبحان الذي في الأرض وطأته »[3] . أراد آثار قدرته .

قال الدارمي : والوج مدينة الطائف .

قلت : الوج واد بالطائف وهو من حصنها قريب ، والمدينةأيضاً تسمى وجاً .

باب ما روي في النفس وتقذر النفس

عن مسلمة بن نفيل السكوني قال : دنوت من رسول الله ﷺ حتى

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤/١٧٢ ، مسند يعلى بن مرة الثقفي بمثله .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاستسقاء ، باب دعاء النبي اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، ١٠/٢٨٠ ، ٢٨١ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢٥٤ ، رواه أبو يعلى وفيه عذرة بن قيس ، ضعفه ابن معين .

كـادت ركبتـاي تمسـان فخـذه ، فقلت : يـا رسـول الله بهى بـالخيـل وألقي السلاح وزعموا ـ وفي رواية وزعم أقوام ـ أن لا قتـال ، فقال : « كـذبوا الآن جاء القتال ، لا يزال من أمتي أمة قائمة على الحق ظاهرة على النـاس يزيـغ الله قلوب أقـوام فيقاتلونهم لينـالـوا منهم » . وقـال : وهـو مـولٍ ظهـره قبـل اليمن : « إني أجـد نفس الـرحمٰن ههنـا »[1] . الحـديث . قـولـه بهي إذا عطلت الخيل .

قلت قوله: أجد نفس الرحمٰن من ههنا إن كان محفوظاً فإنما أرى أني أجـد الفرج من قبـل اليمن ، وهو كقـولـه ﷺ : « من نفّس عن مؤمن كـربـة من كرب الدنيا » . الحديث . أراد فرج عن مؤمن كربته »[2] .

وعن أبي بن كعـب لا تسبوا الريـح فإنهـا من نفس الرحمٰن أي من روح الله .

ومنه الحديث : « الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتـأتي بالعـذاب فإذا رأيتمـوهـا فـلا تسبـوهـا وسلوا الله عـز وجـل خيـرهـا واستعيـذوا بـالله من شرها »[3] .

وقـال الأزهـري : النفس في الحـديثين اسم وضـع مـوضـع المصـدر الحقيقي من نَفَّسَ يُنَفِّسُ تنفيسـاً ونفسـاً كمـا يقـال : فـرَّج يفـرج تفـريجـاً وفرجاً . كأنه قال : أجد تنفيس ربكم من قبل اليمن .

وكـذلك قـوله ﷺ : « الـريح من نفس الـرحمٰن » أي من تنفيس الله بها عن المكـروبين . وعن عبـد الله بن عمـرو قـال : سمعت رسـول الله ﷺ

---

(١) أخرجه النسائي في السنن ، كتاب الخيل ، باب كتاب الخيل ، عن سلمة بن نفيل .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢ /٢٥٢ ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبـو داود في السنن ، كتاب الأدب ، بـاب القول إذا هـاجت الريـح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

يقول : « ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم تقذرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة ولخنازير »[1] .

فهذا الحديث في النَفْس لا في النَفَس .

قال الخطابي رحمه الله قوله : « ستكون هجرة بعد هجرة يعني الهجرة الثانية الهجرة إلى الشام يرغب في المقام بها وهي مهاجر إبراهيم ﷺ .

وقوله تقذرهم نفس الله تأويله إن الله تعالى يكره خروجهم إليها ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك ، فصاروا بترك الإقبال في معنى الشيء الذي تقذره نفس الإنسان فلا تقبله .

وذكر النفس مجاز وشبيه وهو معنى قوله تعالى : ﴿ **ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين** ﴾[2] .

قلت : وقد روي من وجه آخر عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « سيهاجر أهل الأرض هجرة بعد هجرة إلى مهاجر إبراهيم حتى لا يبقى إلا شرار أهلها تلفظهم الأرضون وتقذرهم روح الرحمٰن وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ولها ما يسقط منهم »[3] .

وظاهره أنه قصد به بيان نتن ريحهم وأن الأرواح التي خلقها الله تعالى تقذرهم وإضافة الروح إلى الله تعالى بمعنى الملك والخلق والله أعلم .

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الهجرة ، باب سكنى الشام ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) التوبة : ٤٦ .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٢/١٨٤ ، مسند ابن عمر رضي الله عنهما .

باب ما روي في أن الله سبحانه وتعالى قبل وجهه إذا صلى ونحو ذلك مما يحتاج الى تأويل

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد وهو يصلي بين أيدي الناس فقال حين قضى صلاته : « إن أحدكم إذا صلى فإن الله قبل وجهه فلا يتنخمن أحدكم قبل وجهه في الصلاة » رواه مسلم[1] ، والبخاري .

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فحكها بيده فرأى في وجهه شدة ذلك عليه فقال : « إن العبد إذا صلى فإنما يناجي ربه وربه فيما بينه وبين القبلة فإذا بصق أحدكم فليبصق عن يساره أو تحت قدمه أو يفعل هكذا ثم بزق في ثوبه ودلك بعضه ببعض »[2] .

قال الخطابي : فإن الله تعالى قبل وجهه تأويله أن القبلة التي أمر الله بالتوجه إليها للصلاة قبل وجهه فليصونها عن النخامة وفيه إضمار وحذف ومثله في الكلام كثير ، وإنما أضيفت تلك الجهة إلى الله تعالى تكرمةً كبيت الله وكعبة الله ونحوه .

وقال في قوله ـ ربه بينه وبين القبلة ـ معناه أن توجهه إلى القبلة مفض بالقصد منه إلى ربه وصار التقدير كان مقصوده بينه وبين قبلته فأمر بأن تصان تلك الجهة من البزاق ونحوه .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الآذان ، باب هل يلتفت لأمر ينزل به أو يرى شيئاً أو بصاقا في القبلة ، عن ابن عمر رضي الله عنهما .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها ، عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب حك البزاق باليد في المسجد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

وقيل معناه أن ثواب هذاالمصلي ينزل عليه من قبل وجهه .

ومثله « يجيء القرآن بين يدي صاحبه يوم القيمة » أي يجيء ثواب قراءته القرآن .

ويؤكده قوله ﷺ إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه فلا يمسح الحصباء »[1] .

وفي مسلم قال رسول الله ﷺ : « اقرؤا القرآن فإنه يجيء يوم القيامة شفيعاً لأصحابه »[2] . الحديث .

والمراد به الترغيب في قراءة القرآن . ثم الكلام في مجيء قراءته يوم القيامة وذكر في موضعه .

وفي حديث التحابب في الله بقربهم ومقعدهم من الله عز وجل يريد به في الكرامة وقوله قدام يريد به عرش الرحمن أو القرب من الكرامة .

باب ما جاء في الضحك

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يضحك الله تعالى إلى رجلين قتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل في سبيل الله فيستشهد » . أخرجاه في الصحيحين[3] ولمسلم زيادة : « يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب مسح الحصى في الصلاة عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه بلفظ الحصى .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المسافرين ، باب فضل القرآن وسورة البقرة : عن أبي امامة الباهلي .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد ، باب الكافر يقتل المسلم ، ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

على الاخر » .

فيهديه إلى الإسلام .

قال الخطابي رحمه الله : الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرج أو يستفزهم الطرب غير جائز على الله سبحانه وتعالى ومنفي عن صفاته . وإنما هو مثل ضربه لهذاالصنيع الذي يحل محل العجب عند البشر فإذا رأوه أضحكهم .

ومعناه في صفة الله تعالى الرضا بفعل أحدهما والقبول للآخر ومجازاتهما على صنيعهما الجنة مع اختلاف أحوالهما وتباين مقاصدهما . وفي الصحيحين أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال رسول الله ﷺ : « من يضيف هذا ؟ فقال رجل من الأنصار انا فانطلق به إلى امرأته فقال : اكرمي ضيف رسول الله ﷺ فقالت ما عندنا إلا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك واصطلحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا العشاء . فهيأت طعامها ونومت وأصلحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته وجعلا يريانه كأنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال : لقد ضحك الله تعالى أو عجب من فعالكما ، وأنزل الله تعالى : ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾[1] الآية[2] .

قال البخاري معنى الضحك الرحمة .

قال الخطابي : تأويله على معنى الرضا لفعلهما أقرب وأشبه ومعلوم

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(١) الحشر : ٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

أن الضحك من ذوي التمييز يدل على الرضى والبشر والاستهلال منهم دليل قبول الوسيلة ومقدمة النجاح والكرام يوصفون عند المسئلة بالبشر وحسن اللقاء فالمعنى يضحك الله تعالى أن يجزل العطاء لهما لأنه موجب الضحك ومقتضاه قال زهير :

تراه إذا جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وإذا ضحكوا وهبوا وأجزلوا قال كثير :

غمر الرداء إذاتبسم ضاحكاً علقت لضحكته رقاب المال

وقال الكميت أو غيره :

فأعْطى ثم أعطى ثم عدنا فأعطى ثم عدت له فعادا
مراراً ما أعود إليه إلا تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

وقال: إطلاق العجب على الله تعالى لا يجوز ولا يليق بصفاته ولا يجوز ولا يليق بصفاته وإنما معناه الرضا وحقيقته إن ذلك الصنيع منهما حل من الرضا عند الله والقبول له ومضاعفته لثواب عليه محل العجب عندكم في الشيء التافع إذا وقع فوق قدرته أعطى به الأضعاف من قيمته .

قال : ويكون أيضاً معنى ذلك أن يعجب الله ملائكته ويضحلهم من صنيعهما وذلك أن الإيثار بالفوت نادر في العادات مستغرب في الطباع وهذا يخرج على سعة المجاز والاستعارة في الكلام وهو كثير في كلامهم .

وفي الحديث عن علي رضي الله عنه قال : ربك يضحك إلى عبده إذا قال : ربي اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . قال : علم

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الدعاء ، باب ما يقول إذا ركب الناقة ، عن علي بن ربيعة وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة كما في المطالب العالية ١٩٧/٣ ، كتاب الرقائق والزهد ، باب التوبة والاستغفار .

عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري ، وفي رواية أن ربك يعجب من عبده إذا قال : رب اغفر لي ذنوبي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري[1] .

وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة يحبهم الله عز وجل ويضحك إليهم ويستبشرهم الذي إذا انكشفت فيه قاتل وراءها بنفسه لله تعالى فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه فيقول : انظروا إلى عبدي صبر لي نفسه والذي له امرأة حسناء وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيذر شهوته ويذكرني ويناجيني ولو شاء لرقد والذي إذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ونصبوا ثم هجعوا فقام من السحر في سراء أو ضراء »[1] .

وعنه ﷺ : ثلاثة يضحك الله إليهم القوم إذا اصطفوا للصلاة والقوم إذا اصطفوا لقتال المشركين ورجل يقوم إلى الصلاة في جوف الليل .

وسئل ﷺ أي الشهداء أفضل ؟ قال : « الذين يلقون في الصف فلا يثنون وجوههم حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف يضحك إليهم ربك وإذا منحك الله إلى قوم فلا حساب عليهم »[3] .

وعن أبي رزين عنه ﷺ أنه قال : « ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره فقلت يا رسول [الله] ويضحك الرب فقال عليه السلام : « لن نعدم من رب يضحك خيراً »[4] .

وعن أبي نصر بن قتادة : أن الضحك في هذه الاخبار بمعنى البيان ،

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد ٢/٢٥٥ ، باب ثان في صلاة الليل عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال الهيثمي ورجاله ثقات .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ، مقدمة ، ١٣ ، باب فيما أنكرت الجهمية ، بنحوه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٥/٢٨٧ ، مسند نعيم بن همار الغطفاني .

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في منسنده ، ٤/١١ ، مسند ابن رزين .

تقول العرب ضحكت الأرض إذا أنبتت لأنها تبدي عن حسن النبات وتتفتق عن الزهر كما يتفتق الضاحك عن الثغر ويقال : ضحكت الطلعة إذا بدا ما كان فيها مستخبياً .

قال الشاعر :

وضحك المزن بها ثم بكى .

يريد بالضحك إظهار البرق وبالبكاء المطر .

وفي الحديث : « إن الله تعالى ينشيء السحاب فينطق أحسن المنطق ويضحك أحسن الضحك »(١) .

فقوله يضحك الله أي يبين ويبدي من فضله ونعمه ما يكون جزاءً لعبده الذي رضي عمله .

وعلى هذا يحمل قوله ﷺ حين قال له الناس : هل نرى ربنا . فذكر الحديث .

وقال : أولست قد أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي أعطيت . فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقك ويضحك الله تعالى منه ثم يأذن له في دخول الجنة » . أخرجاه في الصحيح(٢) .

وفي رواية : « يا ابن آدم أترضى أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول أي رب تستهزيء بي وأنت رب العالمين ، وضحك رسول الله ﷺ فقال : ألا تسألوني عم ضحكت فقالوا مم تضحك قال : من ضحك رب العالمين

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٥/٤٣٥ ، مسند رجل من بني غفار .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الآذانُ ، باب فضل السجود ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

حين قال أتستهزىء بي وأنت رب العالمين فيقول لا أستهزىء بك ولكني على ما أشاء قدير »[1].

قال : وكان الله تعالى يبدي ويبين ما أعد لهذا العبد فيستكثره لما يعلم من نفسه فيقول ويجاب بذلك والمتقدمون لم يشتغلوا بتفسير الضحك بناءً على طريقتهم في ذلك مع اعتقادهم أن الله تعالى ليس بذي جوارح ومخارج وأنه لا يجوز وصفه بكشر الأسنان وفغر الفم . تعالى عن شبه المخلوقين علواً كبيراً .

باب ما جاء في العجب

قال الله تعالى : ﴿ **بل عجبت ويسخرون** ﴾[2] .

قال شريح : إن الله لا يعجب من شيء إنما يعجب من لا يعلم . وكان عبد الله يقرؤها بل عجبت .

وقال الفراء : العجب إن أسند إلى الله عز وجل فليس معناه من الله بمعناه من العباد ألا ترى أنه قال : ﴿ **فيسخرون منهم سخر الله منهم** ﴾[3] ليس السخري من الله بمعناه في العباد وكذلك قوله تعالى : ﴿ **الله يستهزىء بهم** ﴾[4] وفيه بيان الكسر قول شريح وإن كان جائز لأن المفسرين قالوا بل عجبت يا محمد ويسخرون هم وهذا أوجه النصب[5] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب آخر أهل النار خروجاً منها ، عن ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) الصافات : ١٢ .

(٣) التوبة : ٧٩ .

(٤) البقرة : ١٥ .

(٥) أنظر كتاب معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨٤ ، سورة الصافات : ١٢ .

قلت : وتمام ما قال الفراء في قول غيره بل عجبت ويسخرون بالرفع أي بل جازيتهم على عجبهم لأن الله سبحانه أخبر عنهم في غير موضع بالتعجب من الحق فقال : ﴿ **وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقالوا ، إن هذا لشيء عجاب** ﴾[1] فقال تعالى : ﴿ **بل عجبت** ﴾ أي جازيتهم عن العجب .

وقد قيل أن يضمر فيه ومعناه قل يا محمد بل عجبت انا من قدرة الله والأول أصح .

وقد يكون العجب بمعنى الرضا في مثل ما مضى في قصة الإيثار وحديث الاستغفار . وقد يكون العجب بمعنى وقوع ذلك العمل عند الله عظيماً فالمعنى بل عجبت بل عظم فعلهم عندي . ومنه قوله ﷺ : « يعجب ربك من الشاب الذي ليس له صبوة »[2] .

وقوله ﷺ : « عجب ربك تعالى من قوم بأيديهم السلاسل حتى يدخلوا الجنة » . أخرجه البخاري[3] .

وقد يكون المعنى في هذه الأحاديث أنه تعجب ملائكته من كرمه ورأفته بعباده حين جرهم على الإيمان به بالقتال والأسر في السلاسل حتى إذا آمنوا دخلوا الجنة .

باب ما جاء في الفرح وما في معناه

قوله ﷺ : « لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل كان بأرض فلاة دوية مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فنزل عنها فنام وراحلته عند

---

(١) صٓ : ٤ ، ٥ .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٤/١٥١ ، مسند عقبة بن عامر الجهني .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد ، باب الأساري في السلاسل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

رأسه فاستيقظ وقد ذهب في طلبها فلم يقدر عليها حتى أدركه الموت من العطش فقال والله لأرجعن فأموتن حيث كان رحلي فرجع فنام فاستيقظ فإذا راحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه »[١] .

قال الراوي عبد الله بن مسعود : « إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه جالس في أصل جبل يخاف أن ينقلب عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال له هكذا وذهب فأمرّ بيده على أنفه » أخرجاه في الصحيحين[٢] .

وفي رواية لمسلم قال رسول الله ﷺ : « أيفرح أحدكم براحلته إذا ضلت منه ثم وجدها قالوا نعم يا رسول الله قال : والذي نفس محمد بيده لله أشد فرحاً بتوبة عبده إذا تاب من أحدكم براحلته إذا وجدها »[٣] .

قال الخطابي رحمه الله : قوله لله افرح معناه أرضى بالتوبة وأقبل لها والفرح في نعوت بني آدم غير جائز على الله تعالى وهذا كقوله تعالى : ﴿ **كل حزب بما لديهم فرحون أي راضون** ﴾ .

قال أبو الحسن علي بن محمد الطبري : الفرح في كلام العرب على وجوه منها الفرح بمعنى السرور ومنه قوله تعالى : ﴿ **حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها** ﴾[٤] أي سروا وهذا الوصف غير لائق بالقديم لأن ذلك خفة تطرأ للإنسان إذا كبر قدر شيء عنده فيناله فرح لموضع ذلك .

ومنها الفرح بمعنى البطر والأشر ومنه قوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يحب**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب التوبة ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب النوبة ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب باب في الحض على التوبة والفرح بها .

(٤) يونس : ٢٢ .

الفرحين ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **إنه لفرح فخور** ﴾[2] .

ومنها الفرح بمعنى الرضا ومنه قوله تعالى : ﴿ **كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾[3] أي راضون .

ومنه لله أفرح ، أي أرضى والرضا من صفات الله تعالى لأن الرضا هو القبول للشيء والمدح له والثناء عليه والقديم سبحانه قابل للإيمان من المرء ومادح له مثني عليه بالإيمان فيجوز وصفه بذلك .

وعنه ﷺ أنه قال : « لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم أتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشبش الله به كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته » .

ومعنى التبشبش رضى الله وللعرب استعارات في الكلام ألا ترى قوله تعالى : ﴿ **فأذاقهم لباس الجوع والخوف** ﴾[5] بمعنى الاختبار وإن كان أصل الذوق بالفم والعرب تقول : أنظر فلاناً وذق ما عنده أي تعرف واختبر واركب الفرس وذقه .

باب ما جاء في النظر

قال الله تعالى : ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴾[6] وقال تعالى : ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴾[7] وقال تعالى : ﴿ إن الذين

---

(١) القصص : ٧٦ .

(٢) هود : ٣٠ .

(٣) الروم : ٣٢ .

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢/٣٠٧ ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) الأعراف : ١٤٩ .

(٦) الأعراف : ١٢٩ .

(٧) يونس : ١٤ .

يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾[1] .

وقال ﷺ : « إن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا وفتنة النساء » . وفي رواية : « فإن أول فتنة بني إسرائيل في النساء »[2] . رواه مسلم .

وقال ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم »[3] .

وقال ﷺ : « لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء » . أخرجاه في صحيحهما .

وقال ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » . قلت : يا رسول الله من هؤلاء ـ القائل أبو ذر الراوي له فأعادها ثلاث مرات قال : المسبل والمنّان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب أوالفاجر » . أخرجه مسلم[4] .

النظر في كلام العرب على وجوه منها نظر عيان ومنها نظر انتظار ومنها نظر الدلائل والاعتبار ومنها نظر التعطف والرحمة بمعنى قوله ﷺ : لا ينظر إليهم أي لا يرحمهم والنظر من الله تعالى لعباده في هذه المواضع رحمته لهم فمن ذلك قول القائل أنظر إليّ نظر الله إليك ارحمني رحمك الله .

(١) ال عمران : ٧٧ .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٦١/٣٠ ، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف ، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه .

قلت والنظر في الآية الأولى والخبر الأول يشبه أن يكون بمعنى العلم والاختبار ولو حمل فيها على الرؤية لم يمتنع قال الله تعالى : ﴿ فسير الله عملكم ﴾[1] كما أن التأقيت يكون في المعلوم لا في العلم والله أعلم .

باب ما جاء في الغيرة

قال ﷺ : « ما أحد أغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ، وما أحد أحب إليه المدح من الله »[2] . رواه مسلم .

وقال ﷺ في خطبته في الكسوف : « يا أمة محمد والله ما أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته ، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » رواه البخاري[3] .

وقال ﷺ : « إن الله تعالى يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه » . رواه مسلم والبخاري[4] .

قال الخطابي : وهذا الذي في الحديث يعني الأخير أحسن ما يكون من تفسير غيرة الله عز وجل وأبينه وقيل غيرة الله زجره فهو سبحانه غيور بمعنى زجور عن المعاصي .

---

(١) التوبة : ١٠٥ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب التوبة ، باب غيرة الله وتحريم الفواحش ، عن ابن مسعود رضي الله عنه .
أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب الغيرة ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب الغيرة ، عن عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب الغيرة ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

باب ما جاء في الملال

عن هشام بن عروة عن أبيه أن عائشة رضي الله عنها كانت عندها امرأة من بني أسد فدخل النبي ﷺ فقال : « من هذه فقالت هذه فلانة لا تنام الليل قال : فذكرت من صلاتها فقال النبي ﷺ عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا » . الحديث ، أخرجاه في الصحيحين[1] .

قال الخطابي : الملال لا يجوز على الله سبحانه بحال ولا يدخل في صفاته بوجه وإنما معناه أنه لا يترك الثواب والخير على العمل ما لم يتركوه وذلك أن من مل شيئاً تركه فكني عن الترك بالملال الذي هو سبب الترك . وقد قيل هو معناه أنه لا يمل إذا مللتم كقول الشنفري : صليت مني هذيل بخرق . لا يمل الشر حتى يملوا أي لا يمله إذا ملوه ولو كان المعنى أن الله تعالى لا يتناهى حقه عليكم في الطاعة حتى تتناهى جهدكم قبل ذلك فلا تكلفوا ما لا تطيقونه من العمل كني بالملال عنه لأن من تناهت قوته في أمر وعجز عن فعله مله وتركه .

باب ما جاء في الاستحياء

قال الله تعالى : ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ﴾[2] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب أحب الدين إلى الله دومه ، عن عائشة رضي الله عنها .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين ، باب أمر من نعس في الصلاة ، واستعجم عليه القرآن والذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ، عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) البقرة : ٢٦ .

وقال ﷺ في النفر الثلاثة الذي جلس أحدهم في الحلقة والآخر خلف القوم والثالث انطلق فقال ﷺ : « ألا أخبركم عن هؤلاء النفر أما الرجل الذي جلس في الحلقة فرجل آوى - يعني إلى الله - فأواه الله أما الرجل الذي جلس في الحلقة فاستحيا فاستحى الله منه ، وأما الرجل الذي انطلق فرحل أعرض فأعرض الله عنه » . أخرجاه في الصحيحين [١]. وعن سلمان : « ان الله تعالى يستحي أن يبسط العبد يديه إليه يسأله فيهما خيراً فيردهما خائبين » [٢].

وقد رفع من طريق الأهوازي عن سلمان التيمي ومعنى الاستحياء المضاف إلى الله تعالى الترك فقوله لا يستحي أي لا يترك لأن الحياء سبب الترك والمراد بهذا الأثر أو الخبر أنه لا يترك يدي العبد صفراً إذا رفعهما إليه ولا يخليهما من خير لا على معنى استحياء البشر تعالى الله عن ذلك .

قلت وقوله في الحديث الأول : « فاستحيا فاستحيا الله منه » أي جازاه على استحيائه بأن ترك عقوبته على ذنوبه .

باب قول الله تعالى :﴿ قالوا انا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم ﴾ [٣]

وقوله تعالى : ﴿ يخادعون الله وخة خادعهم ﴾[٤] وقوله تعالى :

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، عن أبي واقد الليثي .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب من أتى مجلس فوجد فرجه فجلس فيها وإلا وراءهم ، عنأبي واقد الليثي .
(٢) تقدم ذكره .
(٣) البقرة : ١٤ .
(٤) النساء : ١٤٢ .

﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾[1] .

عن الحسن بن الفضل البجلي أنه قال : يظهر الله عز وجل للمنافقين من أحكامه التي عندهم خلافها في الآخرة ، كما أظهروا للنبي ﷺ في الدنيا خلاف ما أضمروا من الكفر فسمى ذلك استهزاءاً بهم .

وعن قطرب قال : ﴿ **الله يستهزىء بهم** ﴾ أي يجازيهم جزاء الاستهزاء وكذلك ﴿ **سخر الله منهم** ﴾[2] ﴿ **ومكروا ومكر الله** ﴾[3] ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها** ﴾[4] هي من المبتدىء سيئة ومن الله تعالى جزاء وهو من الجزاء على الفعل بمثل لفظه ومثله قوله تعالى : ﴿ **من اعتدى عليكم فاعتدوا بمثل ما اعتدى عليكم** ﴾[5] فالعدوان الأول ظلم والثاني جزاء والجزاء لا يكون ظلماً [6] .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ **نسوا الله فنسيهم** ﴾[7] . قال عمر بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا[8]

والمعنى نعاقبه بأغلظ عقوبة فسمى ذلك جهلاً والجهل لا يفتخر به ذو عقل وإنما قاله ليزدوج اللفظان فيكون ذلك أخف على اللسان من المخالفة بينهما [9] .

---

(١) الأنفال : ٣٠ .
(٢) التوبة : ٧٩ .
(٣) آل عمران : ٥٤ .
(٤) الشورى : ٤٠ .
(٥) البقرة : ١٩٤ .
(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ، ٢٠٨/١ ، سورة البقرة : ١٥
(٧) التوبة : ٦٧ .
(٨) أنظر جمهرة أشعار العرب ص/١٤٧ ، معلقة عمرو بن كلثوم .
(٩) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠٧/١ ، سورة البقرة : ١٥

ومنه قوله ﷺ : « من يسمع يسمع به ، ومن يرائي يرائي الله به » . رواه البخاري[1] .

قال الخطابي : من عمل عملاً على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بأن يشهره الله تعالى ويفضحه فيشهدوا عليه ما كان يبطنه ويسره من ذلك . فإن العمل لا بد وأن يكون خالصاً صواباً فالخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة صحّ .

قال أبو الحسن بن مهدي : والخداع من الله سبحانه أن يظهر لهم ويعجل من الأموال والنعم ما يدخرونه ويؤخر عنهم عذابه وعقابه إذا كانوا يظهرون الإيمان به وبرسوله ويضمرون خلاف ما يظهرون فالله سبحانه يظهر لهم من الإحسان في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم ويستتر من عذاب الآخرة فيجتمع الفعلان لتساويهما من هذا الوجه .

والخدع معناه في كلام العرب الفساد . ومنه قول الشاعر :

أبيض اللون لذيذاً طعمه طيب الريق إذا الريق خدع

أي فسد[2] .

وتأويل قوله تعالى : ﴿ يخادعون الله وهو خادعهم ﴾[3] أي يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يضمرون من الكفر وهو خادعهم أ ي يفسد عليهم نعمهم في الدنيا بما يصيرهم إليه من عذاب الآخرة وذلك من الله تعالى استدراجهم من حيث لا يعلمون ويوصف الله بالمكر على هذا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب الرياء والسمعة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) ذكره القرطبي في تفسير ، ١/١٩٦ ، سورة البقرة : ٩ . ولسان العرب ٨/٦٥ ، مادة (جذع) والبيت لسويد بن أبي كاهل يصف ثغر امرأة .

(٣) النساء : ١٤٢ .

المعنى ولا يوصف بالاحتيال لأن المحتال هو الذي يقلب الفكر حتى يهتدي بتقلبيبه إلى وجه ما أراد والماكر الذي يستدرج فيأخذ من وجه عمله المستدرج قال تعالى : ﴿ **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** ﴾[1] .

وعنه ﷺ : إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج ثم نزع بهذه الآية : ﴿ **فلما نسوا ما ذكروا به** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾[2] .

وعن سفيان في قوله تعالى : ﴿ **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** ﴾ قال : نسبغ عليهم النعم ونمنعهم الشكر[3] .

وقال عن سفيان : كلما أحدثوا ذنباً حدثت لهم نعمة ، تنسي الذنب[4] . قال الفراء في قوله تعالى : ﴿ **ومكروا ومكر الله** ﴾ نزلت في شأن عيسى عليه السلام إذ أرادوا قتله فدخل بيتاً فيه كوة وقد أيده الله تعالى بجبريل عليه السلام فرفعه إلى السماء من الكوة ودخل عليه رجل منهم لقتله فألقى الله عز وجل على ذلك الرجل شبه عيسى ابن مريم فلما دخل البيت فلم يجد فيه عيسى فرد إليهم وهو يقول ما في البيت أحد فقتلوه وهم يرون أنه عيسى[5] .

---

(١) الأعراف : ١٨٢

(٢) الأنعام : ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) ذكر السيوطي في الدر المنثور ٦١٨/٣ ، سورة الأعراف : ١٨٢

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ، ٦١٨/٣ ، سورة الأعراف : ١٨٢ ، بنحوه عن يحيى بن المثنى .

(٥) هذه الرواية غير ثابتة والصحيح ما رواه النسائي وأبو حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عيسى مع اثني عشر من أصحابه في بيت فقال : إن منكم من يكفرني بعد أن أمن ، ثم قال : أيكم يلقى عليه شبهي ويقتل مكاني فيكون رفيقي في الجنة فقام شاب أحدثهم سناً فقال : أنا ، قال : اجلس. ثم عاد فعاد فقال : اجلس . ثم عاد فعاد الثالثة ، فقال : أنت هو ، فألقى عليه شبهه ، فأخذ الشاب فصلب بعد أن رفع عيسى من

فالمكر من الله تعالى الاستدراج لا على معنى مكر المخلوقين[١] .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فاليوم ننساهم ﴾[٢] يقول نتركهم في النار كما تركوا لقاء يومهم هذا[٣] . والمراد ترك الاستعداد للقاء يومهم هذا ، والله أعلم .

باب قول الله عز وجل : ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ﴾[٤]

عن ابن عباس : هو وعيد من الله للعباد وليس بالله شغل[٥] .

وقيل سنقصد لعقوبتكم [ونحكم جزاءكم] فقال فرغ بمعنى أحكم ومنه قول القائل لمن أذاه : إذاً أتفرغ لك ، أي إذا أقصد قصدك . ومنه قوله :

الآن وقد فرغت إلى نمير　　فهذا حين كنت له عذاباً

أراد قد قصدت قصده[٦] .

ومنه قول القائل لخصمه : قد تفرغت لمناصبتي . وإن لم يكن له شغل أي أخبرته وأقبلت عليه[٧] .

روزنة في البيت ، وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشاب . وهذا إسناده صحيح بخلاف ما قيل : أن المقتول كبير اليهود .

(١) أنظر معاني القرآن للفراء ؛ ٢١٨/١ ، سورة آل عمران : ٥٤ .

(٢) الأعراف : ٥١ .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ، ٩٠/٣ ، سورة الأعراف : ٥١ .

(٤) الرحمن : ٣١ .

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ ، سورة الرحمن : ٣١ .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ؛ ١٦٨/١٧ ، سورة الرحمن : ٣١ .

(٧) أنظر معاني القرآن للفراء ؛ ١١٤/٣ ، سورة الرحمن : ٣١ .

باب ما جاء في التردد

قوله ﷺ : « إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني عبدي أعطيته ولئن استعاذ بي لأعذته وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته » . رواه البخاري[1] .

قال الحيري معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وبصره في النظر ويده في البطش ورجله في المشي .

قال الجنيد رحمة الله عليه في معنى قوله يكره الموت وأكره مساءته لما يلقى من عيان الموت وصعوبته وكربه ، ليس أني أكره له الموت لأن الموت يورده إلى رحمته ومغفرته .

قال الخطابي رحمه الله : كنت سمعه إلى آخره هذه أمثال ضربها الله والمراد توفيقه في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء وتيسير المحبة له فيها فيحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من إصغاء إلى لهو بسمعه ونظر إلى ما نهى عنه ببصره وبطش إلى ما لا يحل له بيده وسعي في الباطل برجله .

وقد يكون معناه سرعة إجابة الدعاء والإنجاح في الطلبة وذلك أن مساعي الإنسان إنما تكون بهذه الجوارح الأربع .

وقوله : ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن . فإنه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب في التواضع ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، بلفظ آذنته بالحرب .

أيضاً مثل والتردد في صفة الله عز وجل غير جائز والبداء عليه في الأمور غير سائغ ، وتأويله على وجهين :

(أحدهما) أن العبد قد يشرف في أيام عمره على المهالك مرات عديدة من داء يصيبه وأمر ينزل به فيدعو الله تعالى فيشفيه منها ويدفع مكروهها عنه فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمراً ثم يبدو له في ذلك فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه إذا بلغ الكتاب أجله فإنه قد كتب الفناء على خلقه واستأثر البقاء لنفسه وهذا على معنى ما روي « أن الدعاء يرد البلاء » . والله أعلم .

وفيه (وجه آخر) وهو أن يكون معناه ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله ترددي إياهم في نفس المؤمن كما روي في قصة موسى وملك الموت صلوات الله عليهما وما كان من لطمه عينه وتردده إليه وتحقيق المعنى في الوجهين معاً : عطف الله عز وجل على العبد ولطفه به والله أعلم .

وعن أبي هريرة قال : أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع إلى ربه عز وجل فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت قال : فرد الله تعالى عليه عينه فقال : ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثورٍ فله ما غطت يده بكل شعرة سنة فقال : أي رب ثم ماذا ؟ قال : ثم الموت قال : فالآن . قال : فسأل الله عز وجل أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر .

فقال رسول الله ﷺ : « فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر » . أخرجاه[1] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب فضائل موسى عليه السلام ، عن أبي هريرة وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب وفاة موسى ، عن يحيى بن موسى ، عن عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله : هذا حديث يطعن فيه الملحدون وأهل البدع ويغمزون به في رواته ونقلته ويقولون كيف يجوز أن يفعل نبي الله موسى هذا الصنيع بملك من ملائكة الله عز وجل جاء بأمر الله تعالى فيستعصي عليه وكيف تصل يده إلى الملك ويخلص إليه صكه وكيف ينهنه الملك المأمور بقبض روحه فلا يمضي أمر أمور فيه ؟ هذه أمور خارجة عن المعقول سالكة طريق الاستحالة من كل وجه .

والجواب : أن من اعتبر هذه الأمور بما جرى به عرف البشر واستمرت عليه عادات طباعهم فإنه يسرع إلى استنكارها لخروجها عن سنن عادتهم إلا أنه أمر مصدره عن قدرة الله عز وجل وعن الذي لا يعجزه شيء ولا يتعذر عليه أمر ؛ وإنما هو محاولة بين ملك كريم وبين كليم فكل واحد منهما مخصوص بصفة خرج بها عن حكم عوام البشر ، ومجاري عاداتهم في المعنى الذي خص به من آثره الله باختصاصه إياه فالمطالبة بالتسوية بينهما وبينهم فيما تنازعاه حتى يكون ذلك على أحكام طباع الآدميين وقياس أحوالهم . غير واجب في حق النظر ، ولله عز وجل لطائف يختص بها من يشاء من أنبيائه وأوليائه ويفردهم بحكمها دون سائر خلقه . وقد أعطى موسى عليه السلام النبوة واصطفاه بمناجاته كلامه وأمده حين أرسله إلى فرعون بالمعجزات الباهرة كالعصا واليد البيضاء وسخر له البحر فصار طريقاً يابساً . ونحو ذلك من الأمور التي أكرمه الله تعالى بها وأفرده بالاختصاص بها في حياته .

ثم إنه لما دنت وفاته وهو بشر يكره الموت طبعاً ويجد ألمه حساً لطف له بأن لم يفاجئه به بغتة ولم يأمر الملك الموكل به أن يأخذه قهراً ، لكن أرسله إليه منذراً بالموت وأمره بالتعرض له على سبيل الامتحان في صورة البشر فلما رآه موسى استنكر شأنه فاحتجر منه دفعاً عن نفسه بما كان من صكه إياه ، فأتى ذلك على عينه التي ركبت في صورة البشر ، التي جاءه فيها دون الصورة الملكية . ومثل هذه الأمور مما يعلل به طباع

البشر وتطيب به نفوسهم في المكروه الذي هو واقع بهم فإنه لا شيء أشفى للنفس من الانتقام ممن يكيدها ويريدها بسوء . مع حدة في موسى عليه السلام ألا ترى إلى وكزه القبطي وما كان عند غضبه من إلقاء الألواح وأخذه برأس أخيه يجره إليه .

وقد روي أنه كان إذا غضب أشعلت قلنسوته ناراً ، وقد جرت سنة الدين بحفظ النفس ودفع الضرر والضيم عنها .

ومن شريعة نبينا ﷺ قوله : « من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقؤا عينه »[1] . ولما نظر نبي الله إلى صورة بشرية هجمت عليه من غير إذن تريد نفسه وهو لا يعرفه ولا يتيقن أنه ملك الموت فيما يراوده منه عمد إلى دفعه عن نفسه بيده وبطشه فكان فيه ذهاب عينه .

وقد امتحن غير واحد من الأنبياء صلوات الله عليهم بدخول الملائكة عليهم في صورة البشر فدخل على داود ملكان في صورة الخصمين ، لما أراد الله من تقريعه إياه بذنبه وتنبيهه على ما لم يرضه من فعله .

وكدخولهم على إبراهيم عليه السلام حين أرادوا إهلاك قوم لوط عليه السلام فقال : قوم منكرون وقال تعالى : ﴿ **فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة** ﴾[2] .

وكان نبينا ﷺ أول ما بدئ بالوحي يأتيه الملك فيلتبس عليه أمره فكذلك أمر موسى عليه السلام فيما جرى منه في أمر ملك الموت وهو يراه بشراً فلما عاد الملك إلى ربه وأعاده رسولاً إليه بالقول المذكور في الخبر . ليعلم نبي الله إذا رأى عود بصره الذاهب أنه رسول الله بعثه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب تحريم النظر في بيت غيره ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) هود : ٧٠ .

لقبض روحه فاستسلم حينئذٍ لأمره وطاب نفساً بقضائه وكل ذلك رفق من الله عز وجل به ولطف منه في تسهيل الانقياد لمورد قضائه .

وما أشبه معنى قوله : ما ترددت عن شيء الحديث بترديد رسوله ملك الموت إلى نبيه موسى عليهما السلام فيما كرهه من نزول الموت به لطفاً منه بصفيه والتردد على الله تعالى غير جائز وإنما هو مثل تقرب به معنى ما أراده إلى فهم السامع والمراد به ترديد الأسباب والوسائط سبحان ربنا وبحمده تنزه عن صفات المخلوقين . وتعالى عن نعوت المربوبين ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ .

باب قول الله تعالى : ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾[1]

وقوله تعالى : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ **وربك الغفور ذو الرحمة** ﴾[3] .

وكان رسول الله ﷺ إذا سلم في دبر الصلاة أو الصلوات يقول : لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله لا نعبد إلا إياه ، أهل النعمة والفضل والثناء الحسن ، لا إلٰه إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون . رواه مسلم وله قال ﷺ : قاربوا وسددوا فإنه لن ينجو أحد منكم بعمله قالوا : ولا أنت يا رسول الله . قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة وفضل »[4] .

وقال ﷺ : « إن الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك

---

(١) الشورى : ١١ .

(٢) الحديد : ٢١ .

(٣) إبراهيم : ٣٤ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين ، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

عبده تسعة وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ولو يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمة لم ييأس من الرحمة ولو يعلم المؤمن كل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار » . رواه البخاري [١] . ولمسلم [٢] بمعناه .

وفي ذلك دلالة لقول من قال من أصحابنا ان الرحمة من صفات الفعل إذا رُدَّت إلى نعمه التي أنعم الله عز وجل بها على عباده أو أعدها لهم . فأما إذا ردت إلى إرادة الانعام فهي من صفات الذات . وإليه ذهب أبو الحسن الأشعري رحمه الله : قال : إرادة الباري إذا تعلقت بالانعام فهي رحمة وذلك لأنه قد يرحم في الشاهد من لا ينعم .

قلت : ويدل على هذه الطريقة ما روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قدم على رسول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي تسعى فإذا وجدت صبياً من السبي أخذته فألصقته ببطنها ، فأرضعته ، فقال لنا رسول الله ﷺ : أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ قلنا : لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله ﷺ : الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها . أخرجاه في الصحيحين[٣] .

فإثبات الرحمة قبل وجود ما أشار إليه دل على أنه على معنى أنه مريد لصرف النار عمن يشاء من عباده قبل القيامة ، ثم يجوز أن تسمى تلك

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب الرجاء مع الخوف ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى ، وأنها سبقت غضبه ، عن سلمان الفارسي .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

النعمة رحمة على أنها موجب الرحمة ومقتضاها . وعلى هذا يحمل ما مضى من الحديث .

باب

قول الله تعالى : ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾[2]. وقوله تعالى : ﴿ **إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً** ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم** ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يحب كل مختال فخور** ﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ **ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم** ﴾ [6] .

وقال ﷺ : « إن الله عز وجل إذا أحب الله عبداً قال لجبريل عليه السلام : إني أحب فلاناً فأحبه ، قال : فيقول جبريل لأهل السماء إن ربكم عز وجل يحب فلاناً فأحبوه . قال : فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض فإذا أبغض فمثل ذلك » . أخرجه مسلم[7] .

وقال ﷺ يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما أصبح دعا علي بن أبي طالب » .

---

(١) آل عمران : ٣١ .
(٢) البقرة : ٢٢٢ .
(٣) الصف : ٤ .
(٤) النساء : ١٤٨ .
(٥) لقمان : ١٨ .
(٦) التوبة : ٤٦ .
(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب إذا أحب الله عبداً حببه لعباده ، عن أبي هريرة ررضي الله عنه وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وذكر الحديث . أخرجاه في الصحيح[1] . وقال ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمٰن ثقيلتان في الميزان ، سبحانه الله وبحمده ، سبحان الله العظيم . أخرجاه في الصحيح [2] .

وقال ﷺ : « ما من الكلام شيء أحب إلى الله تعالى من الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا إلٰه إلا الله ، هن أربع فلا تكثر عليّ لا يضرك بأيهن بدأت » . الحديث رواه مسلم [3] .

وعن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . قال : فقالت عائشة أو بعض أزواجه إنا لنكره الموت . قال : ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت يبشر برضوان الله وكرامته فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله عز وجل وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فإذا بشر بذلك كره لقاء الله وكره الله لقاءه . أخرجاه في الصححيح »[4] .

وقال ﷺ : « أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم». رواه الإمامان في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب فضل التسبيح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الدعاء والذكر والتوبة والاستغفار ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب كراهية التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع وغيره ، عن سمرة بن جندب .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، عن عبادة بن الصامت وأخره مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، عن عبادة بن الصامت .

صحيحيهما [1] .

وقال ﷺ في الأنصار : « لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله » [2] . أخرجه في الصحيح .

قلت : المحبة والبغض والكراهية عند بعض أصحابنا من صفات الفعل فالمحبة عنده بمعنى المدح له بإكرام مكتسبه والبغض أو الكراهة له بإهانة مكتسبه فإن كان المدح والذم بالقول ، فقوله كلامه ، وكلامه من صفات ذاته وهما عند الأشعري يرجعان إلى إرادة محبة الله المؤمن فيرجع إلى إرادته إكرامهم وتوفيقهم وبغضه غيرهم أو من ذم فعله يرجع إلى إرادته إهانتهم وخذلانهم . ومحبته الخصال المحمودة يرجع إلى إرادته إكرام مكتسبها وبغضه الخصال المذمومة يرجع إلى إرادته إهانة مكتسبة .

باب

قول الله عز وجل : ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴾ [3] وقوله سبحانه : ﴿ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم إن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ [4] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب الألد الخصم وهو الدائم في الخصومة ، عن عائشة رضي الله عنها ، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب العلم ، باب في الألد الخصم ، عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب مناقب الأنصار ،عن البراء بن عازب .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنه من الإيمان ، عن البراء بن عازب .

(٣) البينة : ٨ .

(٤) المائدة : ٨٠ .

وقال ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة . يا أهل الجنة فيقولون : لبيك ربنا وسعديك فيقول : هل رضيتم فيقولون : ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك . فيقول عز وجل : أنا أعطيكم أفضل من ذلك . قالوا : يا رب وأي شيء أفضل من ذلك . قال : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً . أخرجاه في الصحيحين[1] . وعنه ﷺ أنه قال : إن الله عز وجل يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً يرضى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً وأن تناصحوا من ولي أمركم ويسخط لكم ثلاثاً : قيل وقال وإضاعة المال ، وكره السؤال . أخرجه مسلم[2] وقالت عائشة رضي الله عنها : « من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس ومن أسخط الله برضاء الناس وكله الله عز وجل إلى الناس »[3] .

قلت : الرضى والسخط عند بعض أصحابنا من صفات الفعل وهما عند أبي الحسن الأشعري يرجعان إلى الإرادة . فالرضا إرادته إكرام المؤمنين وإثابتهم على التأييد . والسخط إرادته تعذيب فساق المسلمين إلى ما شاء .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع أهل الجنة ، عن أبي سعيد الخدري ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة الجنة ونعيمه ، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلايسخط عليهم أبداً ، عن أبي سعيد الخدري .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، ١/٢٤٧ ، رقم/٢٧٧ ، كتاب البر والإحسان ، باب ذكر الأخبار عما يجب على المرء من إرضاء الله عند سخط المخلوقين .

بـاب قـول الله تعـالى : ﴿ ألم تـر إلى الـذين تـولـوا قـومـاً غضب الله عليهم ﴾[1] .

وقال رسول الله ﷺ : من حلف على يمين صبراً يقتطع بها مال امرىء مسلم وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان . أخرجاه في الصحيح [2] .

وقـال ﷺ : « اشتد غضب الله على قـوم [فعلوا بـرسـول الله ﷺ وهـو حينئـذٍ يشير إلى ربـاعيته وقـال : اشتد غضب الله على رجـل يقتله رسـول الله في سبيل الله . أخرجاه في الصحيح [3].

قلت : والكـلام في الغضب كـالكـلام في السخط ، وأمـا الـولايـة والعـداوة فقد قـال الله تعالى : ﴿ **الله ولي الـذين آمنـوا** ﴾[4] وقـال تعـالى : ﴿ **والله ولي المؤمنين** ﴾[5] وقال : ﴿ **إن الله عدو للكافرين** ﴾[6] . وهما عند أبي الحسن الأشعري رحمه الله يـرجعان إلى الإرادة ، فـولاية المؤمن إرادتـه أكرمهم ونصرتهم ومثوبتهم على التأبيد .

وأما الاختيار فقـد قال سبحـانه : ﴿ **وربـك يخلق ما يشـاء ويختار** ﴾[7]

---

(١) المجادلة : ١٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتا بالتفسير ؛ باب تفسير سورة آل عمران ، عن ابن مسعود رضي الله عنه وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الايمان ، باب من قطع حق مسلم بيمين فاجر بالنار، عن ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب ما أصاب النبي ﷺ ، يوم أحد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب اشتداد غضب الله على من قتله رسوله الله رسوله الله ﷺ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) البقرة : ٢٥٧ .

(٥) آل عمران : ٦٨ .

(٦) البقرة : ٩٨ .

(٧) القصص : ٦٨ .

وهـو عنده يـرجع إلى إرادتـه إكرام من يشـاء من عبيده بمـا شاء من لـطائفـه وهو عند غيره من صفات الفعـل فلا يـرجع إلى الإرادة بـل يكون راجعـاً إلى فعل الإكرام . والله تعالى أعلم .

باب ما جاء في الصبر

قـال ﷺ : ليس أحداً أو ليس شيء أصبر على أذى يسمعـه من الله عـز وجل انهم ليدعون له ولداً وانه ليعافيهم ويرزقهم . رواه البخاري (١) .

ولمسلم قـال : قال رسـول الله ﷺ : « لا أحـد أصبـر على أذى يسمعـه من الله عز وجل يشرك به ويجعل له ولداً ثم هو يعافيهم ويرزقهم » (٢) .

والصبر في هذا يرجع إلى إرادته تأخير عقوبتهم وإمهاله إياهم .

باب إعادة الخلق

قـال الله عـز وجـل : ﴿ هـو الـذي يبـدأ الخلق ثم يعيـده وهـو أهــون عليه ﴾ (٣)

قال الربيع بن خيثم والحسن : كل عليه هين .

وعن مجاهد قال : الإعادة والبداءة عليه هين (٤) .

---

(١) أخرجه البخـاري في صحيحه ، كتـاب التوحيـد ، باب قـول الله تبارك وتعـالى : ﴿ ان الله هو الرازق ذو القوة المتين ﴾ عن أبي موسى الأشعري .

(٢) وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنـة والنار، بـاب لا أحد اصبر على أذى من الله عز وجل ؛ عن أبي موسى الأشعري .

(٣) الروم : ٢٧ .

(٤) أنظر تفسير مجاهد ٢ / ٥٠٠ ، سورة الروم : ٢٧ .

وأخرجه الإمام ابن جرير في تفسيره عن مجاهد ٢٠ / ٢٤ ، سورة الروم : ٢٧ .

وحكيناه أن الشافعي رضي الله عنه أنه قال : معناه هو أهون عليه في العبرة عندكم ليس أن شيئاً يعظم على الله عز وجل وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **وهو بكل خلق عليم**﴾[1] فجعل النشأة الأولى دليلاً على جواز النشأة الآخرة لأنها في معناها ثم قال سبحانه: ﴿**الذي جعل لكم الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون** ﴾[2] فجعل ظهور النار على حرها ويبسها من الشجر على نداوته ورطوبته دليلاً على جواز الحياة في الرمة البالية . والعظام النخرة ، قال : ﴿ **أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم**﴾[3] فجعل قدرته على الشيء دليلاً على قدرته على خلق مثله : ﴿ **بلى وهو الخلّاق العليم** ﴾[4] ثم ذكر سبحانه بأنه يوجد ويخلق فقال : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾[5] وهذا معنى يجمع البداءة والإعادة . والآيات في الإعادة كثيرة .

ويقدم الحديث عن الله فقال : كذبني عبدي . وعن ابن عباس قال : قام رسول الله ﷺ فوعظهم فقال : أيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حفاة عراة غرلاً ، ثم قرأ : ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده** ﴾[6] » . الحديث[7] رواه البخاري .

---

(١) يٓس : ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) يٓس : ٨٠ .

(٣) يٓس : ٨١ .

(٤) يٓس : ٨١ .

(٥) يٓس : ٨٢ .

(٦) الأنبياء : ١٠٤ .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة المائدة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وعن أنس أن نبي الله ﷺ سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال : « الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة » . أخرجاه في صحيحهما[١] .

وعن أبي رزين قال : قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال : «أما مررت بوادٍ لك ممحلاً ثم مررت به يهتز خضراً ثم مررت به ممحلاً ثم مررت به يهتز خضراً ؟ قال : بلى . قال : كذلك يحيى الله الموتى وذلك آيته في خلقه »[٢] .

قلت : شاهده قوله تعالى : ﴿ **وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج**﴾[٣]. وفي الآية الأخرى : ﴿ **إن الذي أحياها لمحيي الموتى** ﴾[٤] وفي الأخرى ﴿ **فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا بها الأرض بعد موتها كذلك النشور** ﴾[٥] .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال له ربه : أوَ لم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي . ويرحم الله لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي » . أخرجاه في كتابيهما[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الفرقان ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة المنافقين ، باب يحشر الكافر على وجهه ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٤٥ ، سورة فاطر : ٩ .

(٣) الحج : ٥ .

(٤) فصلت : ٣٩ .

(٥) فاطر : ٩ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل انه كان صادق الوعد ﴾ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ .

وقال المزني رحمه الله وقد ذكر عنده هذا الحديث فقال المزنى: لم يشك النبي ﷺ ولا إبراهيم عليه السلام في أن الله تعالى قادر على أن يحيي الموتى وإنما شك أن يجيبهما إلى ما سألا . وما ذكره منقول عن ابن عباس فإنه قال في قوله: ﴿أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾[1] قال: « اعلم أنك تجيبني إذا دعوتك، وتعطيني إذا سألتك »[2] .

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله : مذهب هذا الحديث التواضع والهضم من النفس وليس في قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم اعتراف بالشك على نفسه ، ولا على إبراهيم صلى الله عليهما ، ولكن فيه نفي الشك عن كل واحد منهما . يقول : إذا لم أشك أنا ولم أرتب في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى فإبراهيم عليه السلام أولى بأن لا يشك فيه وأن لا يرتاب به[3] ، وفيه الإعلام بأن المسئلة من قبل إبراهيم عليه السلام لم تعوض من جهة الشك ولكن من قبل زيادة العلم واستفادة معرفة كيفية الإحياء . والنفس تجد من الطمأنينة بعلم الكيفية ما لا تجده بعلم الآنية والعلم في الوجهين حاصل ، والشك مرفوع وقد قيل إنما طلب للإيمان بذلك حساً وعياناً لأنه فوق ما كان عليه من الاستدال والمستدل لا تزول عنه الوساوس والخواطر . وقد قال ﷺ : « ليس الخبر كالمعاينة »[4] .

وعن عبد الله بن المبارك في قوله : ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ قال : بالخلة . يقول اني أعلم أنك اتخذتني خليلاً .

---

(١) البقرة : ٢٦٠ .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ، ٦/٣٣٤ ، سورة البقرة : ٢٦٠ .

(٣) ذكره الخازن في تفسير ، ١/١٩٢ ، سورة البقرة : ٢٦٠ .

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١/٢١٥ ، في مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

باب قول الله عز وجل : ﴿ فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إلٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ﴾[1] .

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله : ﴿ **فظن أن لن نقدر عليه** ﴾ يقول ظن أن لا يأخذه العذاب الذي أصابه . وعنه أيضاً في قوله تعالى : ﴿ **وذا النون إذ ذهب مغاضباً** ﴾[2] يقول غضب على قومه فظن أن لن نقدر عليه يقول : ظن أن لن نقضي عليه عقوبته ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه عليهم وفراره . قال : وعقوبته أخذ النون .

قلت : هذا يدل على أن المراد بقوله : ﴿ **ان لن نقدر عليه** ﴾ بضم النون وتشديد الدال من التقدير لا من القدرة ، قال الفراء فظن أن لا نقدر عليه أي من العقوبة ما قدرنا ﴿ **فنادى في الظلمات أن لا إلٰه إلا أنت** ﴾وقال : الظلمات ، ظلمة البحر وبطن الحوت . ومعناهما الذي كان فيه يونس عليه السلام فتلك الظلمات ، فجعل الفراء قدر بمعنى قدَّر .

أنشد ابن الأنباري لأبي صخر الهذلي

ولا عائداً ذاك الزمان الذي مضى تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر

أراد ما تقدر يقع .

وعن الحسن : فظن أن نعاقبه ، فنادى في الظلمات ، قال ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت أن لا إلٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . قالت الملائكة : صوت معروف في أرض غريبة . وعن مجاهد كقول الحسن .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : أشرف رجل على نفسه فلما حضره

---

(١) الأنبياء : ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) الأنبياء : ٨٧ .

الموت أوصى بنيه إذا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في الريح في البحر فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً . قال : ففعلوا به فقال الله عز وجل للأرض : أدى ما أخذت فإذا هو قائم فقال له ما حملك على ما صنعت فقال خشيتك يا رب أو قال مخافتك . فغفر الله له »[1] .

وقال ﷺ : « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت »[2] .

قال الزهري في ذلك لئلا يتكل أحد ولا ييأس أحد . رواهما مسلم ، والبخاري في الأول .

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال : أن رجلاً سلف من **الناس رغسه الله مالاً وولداً فلما حضره الموت قال لبنيه : أي أب كنت** لكم ؟ قالوا : خير أب . قال : فإنه والله ما ابتأر عند الله خيراً قط ، وان يقدر الله عليه يعذبه . فإذا أنا مت فأحرقوني ثم اذروني في ريح عاصف . قال الله عز وجل له كن فإذا رجل قائم قال ما حملك على ما صنعت ؟ قال : لا إلّا مخافتك أو خشيتك قال : والذي نفسي بيده أن يلقاه غير أن غفر له[3] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الفار ، عن أبي سعيد الخدري .
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى ، وأنها سبقت غضبه ، عن أبي سعيد الخدري .

قال قتادة : رجـل خاف عـذاب الله فأنجـاه من عقوبتـه . وقال غيره من أهـل النظر قـوله : « إن قـدر الله عليه أو إن قـدر ربي » معناه قـدّر بالتشـديد من التقدير لا من القدرة كما قلنا في الآية .

وقـال أبـو سليمـان الخـطابي رحمـه الله . وفي روايـة : « فـاذروني في الـريح فلعلي أضـل الله » . يريـد فلعلي أفوتـه . يقال ضـل الشيء إذا فات وذهب . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ **قال علمها عنـد ربي في كتاب لا يضـل ربي ولا ينسى** ﴾[1] أي لا يفوته .

قال : وقد يسأل عن هذا فيقـال كيف يغفر لـه وهو منكـر البعث والقدرة على إحيائه وإنشـائه فيقـال إنه ليس بمنكـر للبعث إنما هـو رجل جـاهل ظن أنـه إذا فعـل بـه هـذا الصنيـع تـرك فلم ينشـر ولم يعـذب الا تـراه يقـول : « فجمعـه فقال لـه لم فعلت ذلك فقـال من خشيتك » . فقـد بين أنـه رجـل مؤمن بالله فعل ما فعل خشيـة من الله عز وجـل إذا بعثه إلا أنـه جهل فحسب أن هذه الحيلة تنجيه مما يخافه وفي رواية عن رسـول الله ﷺ يقول : « كـان قبلكم عبد آتاه الله مالاً وولداً ـ فـذكر الحـديث وقال فيـه ـ ثم ذروني في يوم ريـح عاصف لعلي أضـل الله قـال : ففعلوا ورب محمـد حين قـال : فجيء به أحسن ما كان فعرض على الله عـز وجل قال : مـا حملك على النار قـال خشيتك أي رب قال : أسمعك راهباً ، فتيب عليه »[2] .

هـذا آخر مـا لخص من الكتاب وهـو تمام الكتـاب والحمد لله سبحـانـه وتعالى أولاً وآخراً وصلواته على سيدنا محمد وآله وأصحابـه وأزواجه وعتـرته وسـلامة كتبـه ملخصه العبـد الفقير إلى رحمـة ربه في أولاه وآخـراه الـداعي من فضله مـا هو أولاه واخـراه عبد الله بن محمـد بن عبد القـادر بن ناصـر بن

---

(١) طه : ٥٢ .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، ٤/٥ ، مسند بهز بن حكيم ، عن أبيه عن جده .

الخضر الأنصاري الشافعي وكان فراغه في سابع عشر من ذي الحجة سنة أربع عشر وسبع مائة وكان تلخيصه في أيام يسيره بتوفيق الله تعالى ومنه والله تعالى يجعله لوجهه الكريم ويعمنا بفضله العميم والحمد لله ومنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

فهرس المصادر

أحكام القرآن الشافعي ، البيهقي ـ دار الكتب العلمية بيروت .

آداب الشافعي ومناقبه ، للرازي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

الأذكار ، للنووي ـ مكتبة المثنى ـ القاهرة .

الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ، للبيهقي ـ تحقيق كمال الحوت مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ـ بيروت .

البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ـ دار الفكر ـ بيروت .

البداية والنهاية ، لابن كثير ـ مكتبة المعارف ـ بيروت .

تاريخ الطبري ، للطبري ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

تذكرة الحفاظ ، للذهبي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

تفسير الخازن، للخازن ـ دار المعرفة ـ بيروت .

تفسير الكبير ، لفخر الدين الرازي ـ دار الكتب العلمية ـ طهران .

تفسير النسفي ، للنسفي ـ دار الكتابي العربي ـ بيروت .

تفسير مجاهد ، لمجاهد ـ المنشورات العلمية ـ بيروت .

تنزيه الشريعة المرفوعة ، للكناني ـ دار الكتب العلمية .

تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، للسيوطي ، دار إحياء الكتب العربية ـ بمصر .

جامع الأصول ، لابن الأثير ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

جمهرة شعراء العرب ، لأبي زيد الخطاب القرشي ـ دار صادر ـ بيروت .

حلية الأولياء ، لأبي نعيم ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

خلق أفعال العباد ، للبخاري ـ تحقيق عبد الرحمٰن عميرةالمعارف السعودية الرياض .

الدر المنثور ، للسيوطي ـ دار المعرفة ـ بيروت .
الدليل القويم على الصراط المستقيم ، للحافظ العبدري ـ بيروت الطبعة الأولى .
زاد المسير ، لابن الجوزي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت .
السنن الكبرى ، للبيهقي ـ دار الفكر ـ بيروت .
سنن ابن ماجة ، للقزويني ـ تحقيق محمد عبد الباقي .
سنن الترمذي ، للترمذي ـ تحقيق عبد الرحمٰن عثمان ـ دار الفكر .
سنن الدارمي ، للدارمي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
سنن النسائي ، للنسائي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر .
شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ـ دار المسيرة ـ بيروت .
صحيح البخاري ، للبخاري ـ دار المعرفة ـ بيروت .
سنن أبي داود لأبي داود السجستاني ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .
صحيح مسلم ، لمسلم ـ دار المعرفة ـ بيروت .
طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ـ دار المعرفة ـ بيروت .
فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني ـ دار المعرفة ـ بيروت .
قاموس المحيط ، للفيروزأبادي ـ دار الجيل .
كشف الخفاء ، للعجلوني ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
كشف الظنون ، لحاجي خليفة ـ دار الفكر ـ بيروت .
كنز العمال ، لعلاء الدين علي المتقي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
اللآلىء المصنوعة ، للسيوطي ـ دار المعرفة ـ بيروت .
لسان العرب ، لابن منظور ـ دار صادر .
مجمع الزوائد، للهيثمي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .
المراسيل ، لأبي داود السجستاني ـ طبعة مصر .
مستدرك الحاكم ، لأبي عبد الله الحاكم ـ دار الفكر ـ بيروت .
مسند أحمد بن حنبل ، لأحمد بن حنبل ـ دار صادر ـ بيروت .

مشكل الحديث ، لابن فورك ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
المصنف ، للصنعاني ـ تحقيق المحدث حبيب الرحمٰن الأعظمي .
المطالب العالية ، لابن حجر ـ تحقيق المحدث حبيب الرحمٰن الأعظمي
معاني القرآن ، للفراء ـ عالم الكتب .
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، وينسك ، وينسنج ـ مطبعة بريل ـ لندن .
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، محمد عبد الباقي ـ دار الفكر ـ بيروت .
المقاصد الحسنة ، السخاوي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
المنتظم ، لابن الجوزي ـ دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدر أباد ـ الدكن .
المنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي ـ دار الفكر ـ بيروت .
موارد الظمآن ، للهيثمي ـ تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
النهاية ، لابن الأثير ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
وفيات الأعيان ، لابن خلكان ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت .

صهيب حسن الشافعي الأشعري

الفهرس الموضوعي


صهيب حسن الشافعي الأشعري